

International Islamic University

Faculty of Arabic

Department of Linguistics



الجامعة الإسلامية العالمية

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات اللغوية

الروابط اللفظية في القرآن الكريم

عند الزمخشري وأبي حيّان

من أول فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام

(دراسة نحوية دلالية)

(بحث تكميلي لنيل شهادة الدكتوراه في قسم اللغويات)

المشرف على البحث:

فضيلة الأستاذ الدكتور حافظ محمد بشير

(عميد كلية اللغة العربية)

إعداد الباحثة:

فرح ناز



رقم التسجيل: ١٣٥-FA/PHD/S١١

العام الجامعي: ٢٠١٦-٢٠١٧م

مؤرخة
K



Accession No TH.22689

PhD

٧٥ ء ٤٩٢

ق ر ر

لغة عربية - بحوث

لغة عربية - لغات

لغة عربية - قرآن كريم

لغة عربية - روابط

لغة عربية - الزمخشري

لغة عربية - أبو حنيفة

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

كلية اللغة العربية

لجنة المناقشة

أجريت مناقشة البحث الذي قدمته

الطالبة: فرح ناز

بعنوان

الروابط اللفظية في القرآن الكريم

عند الزمخشري وأبي حيان

من أول فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام

(دراسة نحوية دلالية)

(بحث تكميلي لنيل شهادة الدكتوراه في قسم اللغويات)

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعهم

أعضاء اللجنة	الاسم	التوقيع
المشرف	أ.د. حافظ محمد بشير	...
المناقش الداعمي	أ.د. فوزية مير تاج	Dr. M. Bashir
المناقش الخارجي	أ.د. مظهر مهين	Dr. Fozia
المناقش الخارجي	أ.د. كفايت الله همداني	Dr. M. Bashir Dr. Kifayatullah

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى رسول الله سيدنا ومولانا ونبيّنا محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم فداءً أمي وأبي..

إلى والدي الكريمين اللذين ربّاني وأحسنّا تربيتي

﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء ٢٤٥)

وإلى أساتذتي الأفاضل الذين غرسوا في قلبي شجرة العلم والأخلاق.

وإلى مشرفي على البحث الأستاذ الكريم الدكتور / حافظ محمد بشير الذي أرشدني إلى إنجاز

هذا البحث.

وإلى كل من ساعدني وأحسن مساعدتي.

كلمة الشكر والتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى علي ما أنعم به عليّ من نعمة وفضل وإلى ما وفقني إليه من إتمام هذا البحث.

وبعد شكر الله تعالى يجب عليّ أن أقدم جزيل شكري وفائق تقديري لكل من قدم لي الخدمات والمساعدات في إكمال هذا البحث المتواضع ، إذ هو ضروري دينياً وأخلاقياً لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس"^١

لقد أنجزت هذا البحث بعون الله وتوفيقه أولاً، ثم بمساعدة الأستاذ الدكتور/الدكتور حافظ محمد بشير الذي تكرم بالإشراف علي بحثي هذا وأقدم له خالص شكري وبالفق تقديري علي بذل من جهد وأفرغ صبره وأخلص توجيهاته وملاحظاته وإرشاداته وقدم لي من نصيح مم مكنتني من إخراج هذا البحث علي هذه الصورة.

وأوجه بخالص شكري وتقديري إلى الأستاذة الدكتورة/ فوزية مير تاج التي بذلت جهودها في أوقاتها الثمينة وساعدني في تقديم خطة هذا البحث.

وأشكر من أعماق قلبي جميع الأساتذة الذين تلقيت عنهم العلم خلال الدراسة في كلية اللغة العربية.

^١ - أنظر سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (باب في شكر المعروف) تاريخ الطبع غير مذكور، ٤/١٠٣.

المقدمة

المقدمة

وتحتوي على الأمور التالية:

✓ التعريف بالموضوع

✓ أهمية الموضوع

✓ أسباب اختيار الموضوع

✓ الأهداف المتوقعة

✓ الدراسات السابقة

✓ مشكلة البحث

✓ منهجي في البحث

✓ خطوات البحث

✓ خطة البحث

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم أجمل الكتب قديراً ، وأغزرها فائدة ونقعا ، وأجملها حكمة وبيانا ، وأوضحها دليلاً وبرهاناً ، والصلاة والسلام على الرسول الأمين المبلغ المبين لهذا الكتاب العظيم وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد:

فأرسل الله تعالى رسوله بالقرآن الكريم وجعله آية على صدق صلى الله عليه وسلم ، لأنه أوضح نصي تظهر فيه معالم التماسك النصي، فهو النص الإلهي المعجز في مفرداته ونظمه ومعناه، كما أنه معجز في تماسكه وانسجامه، لقد اهتمت لسانيات النص بظاهرة "الروابط اللفظية" بحيث إن النص هو وحدة ترابط وتتوافق معانيه، يتسم بالإتساق والانسجام ونجد مجموعة مقارعة من الجمل ولكنها لا تشكل نصاً محكم البناء إلا بوجود روابط بين هذه الجمل، والأساس الأول هو "الروابط اللفظية" لأنها من أهم الوسائل التي تتحقق بها قرينة الربط والتماسك.

يعد الربط بين القديم والحديث منهجاً وموقفاً لدراسة الفكر الإنساني بصفة عامة، والفكر اللغوي بصفة خاصة ، ولذا قامت دراسات كثيرة في العصر الحديث على نتائج القدماء ، وتلك يحتاج إليها الدارسون في وقتنا الحاضر، ومن ذلك دراسة النص وتحليله، والذي أكدته القراءة لتراثنا العربي ، خاصة البلاغة والتفسير والنقد ولا سيما النحو.

ولعل أهم الأسس والعوامل التي تفتقر إليها التراكيب الكلامية هو عامل الربط المنوط بعمل هذه التراكيب الكلامية أنظمة لغوية متضامة وعلاقات دلالية متتالية ، ويعد الربط بين المفردات اللغوية داخل التركيب النحوي ، وبين أجزاء النص الواحد أهم أسس النظام التركيبي للجمل بل يستحيل فهم المعاني والدلالات الواردة في الجمل والنصوص دون وجود هذا الترابط بين أجزائها.

إن القرآن الكريم أوضح نص تظهر فيه معالم التماسك النصي ، فهو النص الإلهي المعجز في مفرداته ونظمه ومعناه ، كما هو معجز في تماسكه وانسجامه ، ولا ريب أن الدارس يتعامل معه على أنه وحدة مترابطة بعضها مع بعض حتى تكون المفردة الواحدة متسقة الدلالة ومنظمة التركيب.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تكون هذه الدراسة بمنهج علمية بين المنهج الوصفي النظري من جهة، والمنهج التحليلي التطبيقي من جهة أخرى، كلٌ بحسب معطياته على وفق ما تلميه حاجة للبحث، لذا كانت وظيفة الربط من الوجهة النحوية الدلالية ووظيفة مزدوجة لأنها تعين كلاً من المنشئ والملقي على الأداء والفهم السليمين ، لتكون عملية التواصل صحيحة وذات أثر فاعل.

فالهدف الأساسي من نظام الربط هو فهم المعنى الذي أذاه نظم الترابط بين المفردات والجمل، وهذا ما دفعني وولد الرغبة لديّ للتوجه نحو البحوث اللغوية والنحوية التي تركز على لغة القرآن الكريم، ووجدت قلة البحوث الخاصة بهذا الموضوع وما كان لا يعد سوى كان إشارات مشتتة في أبواب النحو.

ومن هنا رأيت أن من بين هذا التراث العظيم الذي خلقه لنا أسلافنا كتابين عظيمين لهما أهمية بالغة للدارس النحو الذي يتعلق بتفسير القرآن الكريم ففهما من الأسرار ما لا يُحصى ولا يُعد ، وهما كتابان الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، واعتبرت هذه الدراسة بعنوان " الروابط اللفظية في تفسير القرآن الكريم عند الزمخشري وأبي حيان " وكانت الدراسة من الجانب النحوي والدلالي لاكتشاف بعض الأساليب التي تندرج ضمن نظام الربط في الربع الأول من القرآن الكريم.

فقسم البحث إلى خمسة أبواب تتقدمها مقدمة و تمهيد، و يشتمل التمهيد على شقين، فالشق الأول يشتمل على ترجمة الزمخشري و أبي حيان والتعريف بكتائيهما (الكشاف

والبحر المحيط) ، والشق الثاني يشتمل على التعريف بالربط لغةً وإصطلاحاً ووسائل الربط ومواضع الربط في العربية ونظرة القدماء والمحدثين في تصنيف الروابط.

التعريف بالموضوع:

قد تنوع تفسير القرآن الكريم في كل عصر حسب مقتضيات العصر وثقافته ومتطلباته وتعددت مناهج المفسرين واتجاههم ومسالكهم ، أما الزمخشري و أبو حيان فالدراسة والموازنة بينهما في تفسيريهما تعني المقارنة بين أثرين مستقلين متحدين في النحو والدلالة. ومكونات بحثي - بإذن الله تعالى - هي الموازنة والمقارنة بينهما من حيث النظر في منهجهما واتجاهاتهما النحوية والدلالية ببيان وجوه الشبه والافتراق بينهما بإذن الله تعالى على تفسير من أول فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام.

أهمية الموضوع:

إن الروابط اللفظية من أهم الوسائل التي تتحقق بها قرينة الربط والتماسك بين الجمل والمفردات في النص القرآني ، فإن أهمية موضوع هذا البحث تنبع من أهمية الروابط اللفظية التي تناولها الزمخشري و أبو حيان بطرق مختلفة في كتابيهما بجعل التراكيب أنظمة لغوية متضامة وعلاقات دلالية متتالية.

والبحث في تفاسيرهما يمكن أن يحيط القارئ معرفة واسعة لتفسير الآية الواحدة بالتوجيهات المختلفة وآراء مختلفة ليقف على ما تشتمل الروابط اللفظية من معاني ودلالات، يضاف إلى هذا الوقوف على وجهات نظر جديدة ، والتمهيد لفتح أبواب ونوافذ للأفكار والعقول والقلوب لتأليف منهج عام يجمع آراء المفسرين المختلفة.

البحث في التفسير المقارن يمكن أن يقدم ثقافة قرآنية واسعة تجعل القارئ يعرف أن لتفسير الآية الواحدة توجيهات مختلفة وروايات متعددة ، مما يوجب علينا معرفة وإدراك ما قاله العلماء الآخرون لنقف على ما تحويه الآية من معاني ودلالات ، وقول المفسر مهما كان

مستوى قائله لا يعدّ جامعاً لما يوجد في الآية من أحكام، لأنه قول الله تعالى ، وقول المفسر مهما كان مستواه العلمي فهو من البشر، ولا يحيط المخلوق بكلام الخالق، لذلك اهتم بأمر التواتر والأخذ به عند جمهور العلماء.

ومن هنا تكمن أهمية التفسير المقارن باعتباره منهجاً لإعادة صياغة المنظومة التفسيرية وفق الأصول المتفق عليها ، وتتميز جهود أعلام الإسلام في فهم النص وفقه الواقع، والتمييز بين آرائهم وفق ما يصلح للعصر ، لا بناء على نسبة القول إلى شخص أو جماعة.

أسباب اختيار الموضوع:

وإنه ليسعدني أن أكتب في هذا الموضوع لأسباب عديدة:

١- لقد كثرت الكتابات في مناهج المفسرين وفي التفسير الموضوعي وكذلك في الجوانب الأخرى، والملاحظ أن الروابط اللفظية في التفسير المقارن لم تأخذ نصيبها من المقام إلا قليلاً ، لذا رأيت من الممتع أن أبدأ بهذا العمل الجديد وأنتهز فرصة للعمل في موضوع لم ينل عناية الباحثين، فاخترت الكتابة فيه.

٢- رأيت أن أفتح باباً جديداً يعني التمكن من معرفة الكيفية التي تتم بها عملية التفسير وإيجاد ملكة القدرة على الفهم والتحليل والمقارنة والاستنباط والبرهنة العلمية، ليكون إنتاجاً يتنفع به القارئ وخاصة طالب التفسير والنحو والدلالة.

٣- يعد كل من الزمخشري وأبي حيان من المفسرين الأجلاء ، حيث يتفقان نوعاً ما في المنهج ويتقاربان بالزمن وإن كان تفسير الزمخشري من آثار الشيخوخة وأبي حيان من آثار الشباب، إلا أنهما اختلفا في عملهما العلمي.

٤- إضافة إلى كون هذين العلمين ممن جعلوا محور اهتمام المتقدمين حيث قورن بين تفسيريهما لكون تفسير أبي حيان أنقل وأجمع وأخلص ، وتفسير الزمخشري أخص وأغوض.

٥- وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع كثرة الروابط اللفظية وتردها في كثير من التركيبات المحورية، بالإضافة إلى أهميتها البالغة في فهم العلاقات القائمة بين المفردات والجمل

والتركييب النحوية المختلفة، هذا بالإضافة إلى اشتراط وجودها في بعض السياقات النحوية كما في جملة الحال وجملة النعت وجملة الخبر وغيرها .

٦- اخترت هذا الموضوع للتصرف على العلاقة القائمة بين الأساليب أوالتركييب، من خلال تمهيد نظري، ليس المقصود منه بسط أحكامها النحوية، فذلك مفصل في كتب النحو بل عرض المعاني الوظيفية والتركيبية والدلالية التي اشتملتها هذه العلاقات.

٧- إن الجملة سلسلة من المكونات ، وهذه السلسلة تتفاعل في النهاية لتؤدي المعنى المنشود وأساس هذا التفاعل الروابط النحوية، إذ لولاها ما نشأ المعنى الدلالي المفهوم من الجملة، لأن المعنى النحوي الدلالي هو الذي يمد الجملة بالمعنى الأساسي، في علاقة الوظائف النحوية، ويفسرها ما قد يؤدي إليه المنطوق الظاهري من الالتباس.

٨- أما الكتابة في تفسير من أول فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام فلا يمكن من الدراسة المتعمقة السليمة "للروابط اللفظية" في التفسيرين وأستخلص المعنى المناسب المطلوب في دراسة آيات السور المختارة التي وقع فيها الربط بين أجزائها.

الأهداف المتوقعة:

أولاً: يتناول هذا البحث دراسة الروابط اللفظية و أثرها الدلالي و هدفه أن يبرز الأنماط التركيبية للجملة و دراسة بعض الظواهر النحوية دراسة تطبيقية فيما يعدّ نظاماً لغوياً متميزاً في القرآن الكريم .

ثانياً: ويعتمد البحث على المنهج التحليلي الكاشف عن المعاني التي يحويها النظام اللغوي ، والعلاقة بينه وبين المعنى الدلالي حيث إن ذلك يكون من خلال تحليل النص نفسه.

ثالثاً: يتبع هذا البحث منهجية وصفية تحليلية تستقرئ مظاهر الروابط اللفظية التي وظفها الزمخشري وأبو حيان في تفسيرهما ، ويحاول تحليلها وصياغة الأسس التي تستند إليها منهجيته في ربط دلالات الروابط اللفظية بمعاني الآيات القرآنية.

مشكلة البحث:

وتتضح مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

- ١- ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف في منهج كل منهما ، وبالأخص في تفسير السور المختارة من الناحية النحوية والدلالية؟
 - ٢- ما مدى اعتماد كل منهما على التفسير بالمأثور، وما طريقتهما في سرد الأقوال والتزام الروابط اللفظية؟
 - ٣- ما موقف كل من الزمخشري وأبي حيان من الروابط في التفسير؟ وكيف يتناولها كل منهما ؟ وما طرق ذكرها وقبولها وردّها ؟ وهل يمكن الاعتماد عليهما في هذا الجانب؟
 - ٤- قد عرف الزمخشري بعلمي اللغة والبلاغة ، فما موقفه من استخدام الروابط اللفظية في السور المختارة ؟
 - ٥- ما موقف كل من الزمخشري و أبي حيان من الروابط اللفظية ، وما طريقة توجيهها لها واحتجاجهما لها، ومدى اعتمادهما على النحو والدلالة؟
 - ٦- كيف يمكن الجمع بين الأقوال المختلفة بالمقارنة بين الزمخشري وأبي حيان واختلاف أنما هاتهما وتنوع مراميها واهتماماتها بتفسير الآيات القرآنية في السور المختارة؟
- الدراسات السابقة:

هناك كثير من الدراسات السابقة التي يستأنس بها البحث ، وهي:

- ١- "الربط النحوي في كتاب فيض الخاطر" لأحمد أمين ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الألسن بجامعة عين شمس للباحثة / ليلي خميس السيد خميس. تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مفهوم الربط النحوي قديماً وحديثاً، ثم معرفة وسائل الربط النحوي التي اعتمد عليها أحمد أمين في "فيض الخاطر" لتعالمك النص وتحقيق وحدته. يتكون هذا البحث من بابين مسبوقين بمقدمة وتعريف بالكاتب والنص ومنبوعين بخاتمة وثبتت بالمصادر والمراجع. تناولت في

المقدمة عنوان الرسالة والهدف منها والمنهج المتبع، ثم عرضت في الكتاب والنص ترجمة مجملة لأحد أمين مع وصف للكتاب موضوع الدراسة.

وجاء الباب الثاني بعنوان "الربط النحوي دراسة تطبيقية على كتاب فيض الخاطر لأحمد أمين". وانقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول. الفصل الأول "الإحالة". والفصل الثاني "الوصل". والفصل الثالث "الربط المعجمي". وقد أبرزت الباحثة في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

٢_ الروابط اللفظية (تنظير وتطبيق) بحث من إعداد الدكتور/إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة أستاذ مساعد بجامعة شقراء ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. واتبع في هذا المنهج الوصفي التفسيري الذي يقوم على وصف الظاهرة ثم تفسيرها والتطبيق عليها من خلال نماذج مختارة من النصوص، وقد اختار للتطبيق على ذلك سورة البقرة.

٣_ الواو والفاء وثم في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية إحصائية رسالة ماجستير مقدمة لجامعة النجاح عام ٢٠٠٨ من إعداد الباحثة صفا عبدالله نايف حردان. تناول هذا البحث دراسة الواو، والفاء، وثم في القرآن الكريم على المستوى النحوي، والدلالي، والإحصائي، ويهدف إلى إبراز الأنماط النحوية لهذه الحروف في القرآن الكريم، وإلى دراسة الظواهر اللغوية لهذه الحروف وعددها في القرآن الكريم. واقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج القائم على التحليل، والوصف، والإحصاء في تناول آيات القرآن الكريم المشتملة على هذه الحروف.

٤_ بحث مقدم لنيل درجة (الدكتوراه) في اللغة العربية "نظام الإرتباط والربط في شعر البحري" إعداد الطالب أشرف السيد محمد جامعة الزقازيق كلية الآداب قسم اللغة العربية الدراسات العليا، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الملاحظة المباشرة للظاهرة اللغوية. كما يعتمد البحث على منهج علم الدلالة في الكشف عن المعاني التي يحويها النظام اللغوي. تأتي الدراسة على قصائد يتم اختيارها

عشوائيا من مستويات الديوان المتنوعة، فيتم التطبيق على قصائد طوال، ومتوسطة، ومقطوعات، وبهذا تشمل الدراسة وتستوعب المستويات الثلاثة، انطلاقا من الجزء إلى الكل، ومن التخصيص إلى التعميم. وبعد حصر هذه القصائد وجد أنها قد تزيد على ثلاثين بالمائة من حجم الديوان كله، ولا يكفي التطبيق على هذه القصائد، بل قد يتجاوزها إلى غيرها من الشواهد إذا ما اقتضى الأمر.

٥- الرابط وأثره في التراكيب في العربية، د حمزة عبد الله، النشرتي : السنة السابع عشرة العدان السابع والستون والثامن والستون رجب . ذو الحجة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. للدكتور حمزة عبد الله النشرتي أستاذ بكلية اللغة العربية. ذكر المؤلف في هذا الكتاب الرابط وأثره في التراكيب في العربية،

بقوة العلاقة بين جملة، والربط بين أجزائه، يحدد أبعاد المعنى ويرفع عنه كل ليس وإيهام لأن الرابط قائم بين كل جزء في الجملة فالرابط الإسمية والفعلية، والجملة بأنواعها: شرطية أو حالية أو صلة أو صفة لا بد من وجود ما يربطها بسابقتها.

٦- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية لعصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤٣٠ هـ، وفي هذه الدراسة يسعى صاحبها إلى وضع منهج جديد للدرس بناء الجملة، لذا اقتضت على الدراسة النظرية، وهي في جوهرها تنتمي إلى نظريتين إحداهما تراثية وهي نظرية "التعليق" التي عرضها عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، والثانية: تنتمي إلى الدرس اللغوي للمعاصر وهي نظرية "تضافر القرائن" ولا سيما القرائن المعنوية التي توضع في قانون الفصل والوصل. وقد أفاد منها الباحث كثيراً في تقسيم البحث إلى قسمين: ارتباط وربط، لكنه استند إلى الجانب التطبيقي على لغة الشعر الفصيح.

٧- أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين الزحاة والنظرية التوليدية التحويلية لحسام البهنساوي كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ٢٠٠٣م - ١٤٢٣ هـ،

وقد اعتمد عليها البحث في التعرف على أنظعة الربط في اللغة وأشكالها، وعلاقة البنية السطحية بالبنية العميقة، مما أضفى على البحث سمة التحديث، عن التقليدية .

هذا وقد تناول بعض النحاة القدامى كـ "ابن هشام" بعض هذه الروابط اللفظية كـ "الربط بالضمير" وتحدث عنه في كتابه "مغنى اللبيب" إذ ذكر أن الأشياء التي تحتاج إلى رابط أحد عشر وهي:

أحدها: الجملة المنخبر بها

الثاني: الجملة الموصوف بها

الثالث: الجملة الموصول بها الأسماء

الرابع: الجملة الواقعة حالا

الخامس: المفسرة لعامل الاسم المشتغل

السادس والسابع: بدلا البعض والاشتمال

الثامن: معمول الصفة المشبهة

التاسع: جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء

العاشر: العاملان في باب التنازع

الحادي عشر: ألفاظ التوكيد الأول

إن مسألة الروابط اللفظية من المسائل النحوية التي يتضمنها الكشف والبحر المحيط ، وقد درس الباحثون كثيرا من المسائل النحوية والدلالية ضمن تفسير الكشف والبحر المحيط ، لكنهم لم يتطرقوا إلى مسألة الربط ، وإن تطرق بعضهم إليها فإمما كانوا يحثون في مسائلها الجزئية دون دراسة نحوية تربطها بعملهما التفسيري ، وهو ما يحاوله البحث من خلال استقراء نظام الربط في هذين التفسيرين ، وتحليل نماذج منهما تحليلًا نحويًا دلاليًا ، قصد الوقوف على منهجية الزمخشري وأبي حيان في تحليل معاني الروابط اللفظية وبيان أوجه صلتها بمقاصد القرآن الكريم.

وإن تفسير الكشاف للزمخشري وتفسير البحر المحيط لأبي حيان من أهم كتب التفسير في الجانب النحوي ، وهما مصدران مهمان لطالب اللغة وطالب التفسير على حدٍّ سواء . وقد أفاض الكشاف والبحر المحيط بالأمثلة لجميع أنواع الروابط ، وإن البحث في موضوع "الروابط اللفظية في القرآن الكريم وأثره الدلالي عند الزمخشري وأبي حيان" كان لغرض الجمع بين جوانب ثلاثة هي الروابط اللفظية ، والتفسير ، والدلالة للألفاظ ، وهذا ما لمسته عند الزمخشري وأبي حيان .

منهجي في البحث:

سأقوم فيه - إن شاء الله - بدراسة نظرية و تطبيقية نحوية دلالية تقوم على التمهيد الذي هو: ترجمة المفسرين (الزمخشري و أبي حيان) ، والتعريف بتفسيريهما ، وبيان منهجهما في التفسير ، ثم بيان تعريف الربط لغة واصطلاحاً ، وبلي التمهيد الأبواب الخمسة: الباب الأول: أعرض فيه الربط بالضمير في السور المختارة عند الزمخشري و أبي حيان ، الباب الثاني: الربط بدون الضمير في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان ، الباب الثالث: الربط بالحروف العاطفة في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان ، الباب الرابع: الربط بالحروف الشرطية في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان ، الباب الخامس: ربط جملة جواب القسم بالقسم في السور المختارة عند الزمخشري و أبي حيان ، وفي إطار العمل البحثي في هذه الأبواب المذكورة أقوم بتحليل ودراسة الآيات القرآنية الواردة في هذه السور للمختارة مع مراعاة المنهج التقابلي بين الشيخين لإبراز الآراء المشتركة بينهما وما اختلفا فيه وأثر هذا الاختلاف في دلالة هذه الآيات .

خطوات البحث:

سأتبع - إن شاء الله - الخطوات التالية:

أ- دراسة السور المختارة من خلال هذين التفسيرين دراسة كافية وافية ، والحرص على معرفة منيهما واتجاههما وطريقتيهما في تفسير الآيات القرآنية.

ب- جمع المسائل المختلفة المتعلقة بالنحو والدلالة بين المفسرين للمقارنة فيما بينهما.

ج - الرجوع إلى المصادر الأصلية للتأكد من صحة الأقوال المذكورة عن الأئمة ، ومن ثم مقارنتها من خلال التفسيرين لكل من الزمخشري وأبي حيان.

د- التعرض للمسائل التي ظهر فيها اهتمام كل مفسر على حدة ، والتتبع في ذلك على أوجه الإتفاق والاختلاف بينهما.

هـ- عزو الاقتباسات إلى مصادرها بذكر اسم الكتاب والمؤلف ثم الجزء والصفحة ، ثم ذكر المحقق إن وجد ، وكذا الطبعة إن وجدت ورقمها ، ودار الطباعة ، وهذه ستكون طريقتي في الهامش إن كان عزو الكلام إلى مرجعه لأول مرة ، فإن تكرر سأكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة. وقد استخدمت الرموز الآتية: ت للمتن ، ط للطبعة.

و - ذكر أرقام الآيات القرآنية الواردة في البحث مع بيان أسماء سورها.

ز - بيان معاني الكلمات التي تحتاج إلى بيان.

ح - وضع فهرس للآيات وفهرس للمصادر ثم للموضوعات.

وفي الختام أسأل الله العون وعليه الاتكال ، كما أسأل الله أن ينفعني بهذا العمل ويتقبله مني بقبول حسن ، والله ولي التوفيق والسداد.

خطة البحث

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة أبواب تحتوي على ستة عشر مبحثاً.

أما المقدمة فتشتمل على:

* أهمية الموضوع

* أسباب اختيار الموضوع

* الدراسات السابقة

التمهيد

سأتناول فيه بإذن الله تعالى:

* تعريف الربط

* وسائل الربط في العربية

* مواضع الربط في العربية

الباب الأول: الربط بالضمير في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان:

التمهيد: الضمائر وأنواعها

الفصل الأول: ربط جملة الخبر بال مبتداء

الفصل الثاني: ربط جملة الصلة بالموصول

الفصل الثالث: ربط جملة الحال بصاحبها

الفصل الرابع: ربط جملة الصفة بموصوفها

الفصل الخامس: ربط الجملة المفسرة بالمعمول

الباب الثاني: الروابط بغير الضمير في جملة الخبر في السور المذكورة عند الزمخشري وأبي حيان:

التمهيد: روابط جملة الخبر بغير الضمير في العربية

الفصل الأول: الربط باسم الإشارة

الفصل الثاني: الربط بإعادة المبتداء

الفصل الثالث: الربط بالفاء

الفصل الرابع: الربط بآل المعرفة

الباب الثالث: الربط بحروف العطف في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان:

التمهيد: عطف النسق أدواته وأحكامه في العربية

الفصل الأول: الربط بالحروف التي تشترك المعطوف والمعطوف عليه لفظاً و حكماً

المبحث الأول: الربط بالواو

المبحث الثاني: الربط بالفاء

المبحث الثالث: الربط بـ "ثم"

المبحث الرابع: الربط بـ "حتى"

المبحث الخامس: الربط بـ "أو"

المبحث السادس: الربط بـ "لم"

الفصل الثاني: الربط بحروف العطف التي تشترك المعطوف والمعطوف عليه لفظاً لا حكماً

المبحث الأول: الربط بـ "بل"

الباب الرابع: الربط بأدوات الشرط في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان:

التمهيد: الشرط أدواته وأحكامه في العربية

الفصل الأول: الربط بأدوات الشرط الجازمة

المبحث الأول: الربط بأدوات الشرط الحرفية الجازمة

المطلب الأول: الربط بـ "إن"

المبحث الثاني: الربط بأدوات الشرط الاسمية الجازمة

المطلب الأول: الربط بـ "تمن"

المطلب الثاني: الربط بـ "ما"

المطلب الثالث: الربط بـ "أيتما"

الفصل الثاني: الربط بأدوات الشرط غير الجازمة

المبحث الأول: الربط بـ "لو"

المبحث الثاني: الربط بـ "إذا"

المبحث الثالث: الربط بـ "لولا"

الباب الخامس: ربط جملة الجواب بالقسم عند الزمخشري وأبي حيان:

الفصل الأول: ربط جواب القسم المثبت بالقسم

الفصل الثاني: ربط جواب القسم غير المثبت بالقسم

الخاتمة وفيها:

١- نتائج البحث

٢- التوصيات

فهارس الرسالة و يشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية

٢- قائمة المصادر والمراجع

٣- فهرس الموضوعات

التمهيد

الشق الأول: يشتمل على التعريف بالزرخشري و أبي حيان وكتابهما (الكشاف والبحر المحيط)

الزرخشري و أبو حيان علمان مشهوران ولكل منهما ترجمة مستفيضة في كتب التراجم وترجم لهما ناشروكتبهما وبعد هذا أفرد كل منهما بمؤلف مستقل فالزرخشري أفردته بمؤلف مستقل الدكتور أحمد الحوي و أبو حيان أفردته بمؤلف مستقل الدكتورة خديجة الحديشي ولذا فإننا سترجم لهما ترجمة موجزة للذي ذكرته سابقاً وكثرة المترجمين لهما.

١- ترجمة الزرخشري:

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزرخشري يُلقَّب بجار الله لأنه جاور بمكة زمناً وُلِدَ بزخشر في السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ وكان مولده في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي ، وهو عهد ازدهرت فيه الآداب والفنون ولقي فيه العلماء والأدباء الرعاية والحماية بفضل وزيره (نظام الملك) المعروف بحبه للعلم والعلماء. ونشأ أبو القاسم في منسقط رأسه (زخشر) ودرس بها، وتلقى فيها بعض علومه ثم رحل إلى (بخارى) للاستزادة من طلب العلم وذكر للمترجمون له أن إحدى رجليه كانت ساقطة وأنه كان يمشي في جارتخشب وكان سبب سقوطها أنه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه تلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجلاه.^١

ويقول ابن خلكان راوي هذا الخبر "والتلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الأطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصاً خوارزم فإنها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه"^٢

^١ - أنظر معجم الأدباء لياقوت الحموي مطبوعات دار اللامون القاهرة ١٣٥٥ - ١٩٣٦ م ١٩ / ٢٢٦ - ١٣٥٠ ، وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق الشيخ محمد عبيد الحميد، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٣٦٧ م - ١٩٤٨ م ٤ /

اعتزاله:

ولد الزمخشري في خوارزم وكان هذا البلد بموج بالاعتزال ويعج بالمعتزلة وقد ولد بها ونشأ في ربوعها ودرس دراسته الأولى على علمائها وكان أستاذه "أبو مضر" أحب أساتذته إلى قلبه وهو معتزلي لشر الاعتزال بخوارزم فدان الزمخشري بمذهب المعتزلة ودافع عنها وأيد أصولها في تفسيره (الكشاف).^٢

شيوخه:

تتلمذ الزمخشري على جلة من علماء عصره ولعل أعظمهم أثراً في نفسه أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٧ هـ ترجم له ياقوت الحموي في معجم الأدباء وقال عنه: "كان يلقب فريد العصر وكان وحيد دهره وأوانه في علم اللغة والنحو والطب ، يضرب به المثل في أنواع الفضائل ، أقام بخوارزم مدة وانتفع الناس بعلومه ومكارم أخلاقه وأخذوا عنه علماً كثيراً ، وتخرج جماعة من الأكابر في اللغة والنحو ومنهم الزمخشري وهو الذي أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها....."^٣

تلاميذه:

كان الزمخشري واسع العلم كثير الفضل متفتهاً في علوم شتى ، فأقبل عليه الناس يأخذون عنه حيثما حلّ ونزل ، يذكر القفطي:
" أنه دخل خراسان وورد العراق وما دخل بلداً إلا اجتمعوا عليه وتعلموا له واستفادوا منه ، وكان علامة الأدب ونشابة العرب ، أقام بخوارزم وكانت تضرب إليه أكباد الإبل وتحطّ بفنائه رجال الرجال".^٤

^٢ - وفیات الأعيان ٢/ ٢٥٥

^٣ - معجم الأدباء ١٩ / ١٢٧

^٤ - إنباء الزواة على أنباء النحاة للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ٢ / ٢٦٨

ومن تلاميذه: أبو الحسن إسماعيل بن عبدالله الطويلي بطبرستان ، وأبو الحسن عبدالرحيم بن عبدالله البزار، ومن تلاميذه أيضاً محمد بن أبي القاسم بن بابجوك الخوارزمي.^٦

مؤلفاته:

رحل الزمخشري كثيراً لطلب العلم وذهب له نفسه وسقطت رجله بسببه وكان ثمرة ذلك أن خلف كتباً جليلاً حملت اسمه وخلدته، عدّ منها ياقوت تسعة وأربعين مؤلفاً، وأذكر في هذا المقام مؤلفاته المطبوعة:

- ١- (أساس البلاغة) وهو معجم في اللغة العربية ذكر فيه مفردات اللغة ومعانيها الحقيقية والمجازية وقد طبع الكتاب طبعات كثيرة أقدمها طبعة المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٩هـ.
- ٢- أطواف الذهب أو (النصائح الصغار).
- ٣- أعجب العجب في شرح لامية العرب.
- ٤- (الأنموذج) وهو مقتضب من المفصل.
- ٥- الجبال والأمكنة والمياه.
- ٦- الحاجة بالمسائل النحوية
- ٧- المفرد والمؤلف في النحو.
- ٨- المفصل في صناعة الإعراب.
- ٩- نكت الأعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم.
- ١٠- (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) وهو من أشهر مؤلفات الزمخشري ألفه بمكة حين مجاورته الثانية لها وقد طبع الكشاف طبعات عديدة في بولاق

^٦ - أنظر: الأصبهان للشماخي حقه الشيخ عبدالرحمان بن يحيى الملعلي اليماني الناشر محمد أمين دمج ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٧٠م/١٩٨٨ ، و أنظر : معجم الأدباء ١٣٥/١٩

وكتاويروت وطبعات أخرى بمصر، وطُبع بهامشه في بعض الطبقات كتاب (الاتصاف من الكشاف) لابن كثير، وحاشية السيد الجرجاني.

اهتمام الزمخشري بالروابط اللفظية ومعانيها الدلالية في كتابه الكشاف:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أثر الروابط اللفظية في تفسير القرآن الكريم كما جاء في تفسير الكشاف للزمخشري وهو أحد رؤوس المعتزلة وتفسيره أشهر تفاسيرهم التي وصلت إلينا إن لم يكن من أشهر كتب الإسلام على الإطلاق، وهذا التفسير اعتمد بتوظيف المعطيات البلاغية والنحوية والدلالية لخدمة النص القرآني في مجال النحو والبلاغة وعلم الدلالة، ولكن اهتمامي جاء من جهة تناول النحوي الدلالي لقضية الروابط وأثرها في توجيه دلالة النص القرآني.

ولقد أثار الكشاف نشاطاً فكرياً كبيراً فكثيرون هم الذين تناولوه بالدرس أدخلوا منه وزادوا عليه في مؤلفاتهم كالكساكي والقزويني والسيوطي والزرکشي وغيرهم فالكشاف كتاب جمع الكثير من العلوم وإن كثرت الدراسات حوله فهي بعد لم تكشف إلا عن الثور اليسير من أسرارهِ وكنوزه. ولقد توفي الزمخشري ليلة عرفة بمرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة.

٢_ ترجمة أبي حيان الأندلسي وكتابه البحر المحیط:

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي وُلد في أواخر شوال سنة ٦٥٤هـ في (مطبخشاربش) محلة من حاضرة غرناطة، واشتهر بكنيته أبي حيان وغلبيت عليه ولازمته، وهي ترجع إلى والده (حيان) تلقى علومه الأولى في مدارس ومساجد غرناطة كأبناء عصره في ذلك الوقت، واتصل بشيوخ بلده وأخذ عنهم في مختلف العلوم، وتنقل في بلاد الأندلس طلباً للعلم والتلقي من الشيوخ.^٧

"اشتهر أبو حيان بكثرة الشيوخ ، والتلقى منهم وقد ساعدت على ذلك ظروفه وتقلاته في بلاد الأندلس وللشرق ، وكان أبو حيان يذكر كثرة شيوخه ويفخر بهم ، وقد أورد أبو حيان ذكر شيوخه في إجازته للصفدي فقال :

" وقد أجزت لك أمدك الله جميع ما رويته عن أشياخي بجزيرة الأندلس وبلاد أفريقيا وديار مصر والحجاز وغير ذلك، فمن مروياني الكتاب العزيز قرأته على جماعة من أعلامهم الشيخ نلسند المعمر فخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله المصري ابن المليحي آخر من روي القرآن بالتلاوة عن أبي الجود.^٨

ثم بين أبو حيان شيوخه الذين روى عنهم بالسماع أو القراءة وقال:

"إنهم كثير وذكر من عواليهم ثلاثة وثلاثين شيخاً ذكرهم بأسمائهم، ثم ذكر من كتب عنهم من مشاهير الأدباء ، فذكر منهم اثني عشر أديباً".

ثم ذكر من أخذ عنهم من النحاة فقال:

" ومن أخذت عنه من النحاة: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي الأبلدي، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي ابن يوسف الكتامي ابن الضائع ، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي، وأبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي ، وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد ابن نصر الحلبي ابن النحاس".^٩

تلاميذه:

من أشهر تلاميذه:

١- المرادي: الحسن بن قاسم بن عبدالله المرادي المصري المولد، المعروف بابن أم قاسم (ت ٥٧٤٩هـ).

^٨ - الوافي بالوفيات ٢٧٧/٥

^٩ - المصدر السابق ٢٧٩ /٥

٢- السمين الحلبي: أحمد بن يوسف بن عبد الباقم بن محمد الحلبي (ت ٧٥٦هـ).

٣- ابن هشام: عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ).

وغير هؤلاء خلق كثير لا يتسع للمقام لتذكرهم، وقد أحصت الدكتورة خديجة الحديثي كثيراً منهم وترجمت لهم في كتابها (أبو حيان النحوي).

٤- ابن عقيل: عبدالله بن عبدالرحمان بن عبدالله بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي (ت ٧٦٩هـ).

مؤلفاته:

ألّف أبو حيان كتباً كثيرة في أنواع العلوم ولم يقف به الحد عند التأليف بالعربية ، بل ألّف كتباً بالتركية والفارسية والحشبية، يقول عنه تلميذه الصفدي:

" لم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه ولم أراه إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب ولم أراه على غير ذلك."^{١٠}

ومن مؤلفات أبي حيان المطبوعة:

١- البحر المحيط: وهو أكبر كتبه الدينية ، وكان أبو حيان نفسه يسميه (الكتاب الكبير) ويقع في ثمانية أجزاء وقد طبع في مصر سنة ١٣٢٨هـ بمطبعة السعادة.

٢- النهر الماد: وهو مختصر للبحر المحيط ، ومطبوع بماسمه.

٣- التذيل والتكميل في شرح التسهيل وقد حقق في رسائل علمية لم شاعت بعضها، وطبع منه قطعة صغيرة سنة ١٣٢٨هـ بمطبعة السعادة بمصر.

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب: طبع في ثلاثة أجزاء بتحقيق د. مصطفى أحمد النحاس.

٥- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: وهو من كتب أبي حيان التي لم يتمها، وقد طبع الكتاب في الولايات المتحدة سنة ١٩٤٧م تحقيق سدي جليز.^{١١}

اهتمام أبي حيان بالروابط اللفظية و معانيها الدلالية في تفسيره البحر المحيط:

" يعد كتاب البحر المحيط من الكتب المتوسعة في الإعراب والتفسير والنحو والصرف والبلاغة والقراءات، وذلك لأمرين:

الأول: إمامة مؤلفه في الصرف والنحو إلى جانب إمامته في القراءات ومكانته الكبرى في العلوم العربية الأخرى، والتفسير والحديث والأحكام الفقهية والأحكام العقدية.

الثاني: أنه من أوسع كتب أبي حيان إن لم يكن أوسعها وأكبرها على الإطلاق.^{١٢}

"إذ ألفه بعد ما تشبع من العلوم المختلفة والفنون، وبعد أن تقدم سنُّه وكمل عقله ورسخ علمه، فقد ألفه أبو حيان بعد أن ألقى عصا التسيار في مصر، وبعد أن عُيِّن مدرّساً لعلم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور فابتدأ في تأليفه في أواخر عام ٧١٠هـ بعد أن بلغ عمره ٥٧ عاماً.^{١٣}

"يوجد في ثماني مجلدات كبار وسماء أبو حيان بـ (البحر المحيط) و أيضاً بـ (الكتاب الكبير).^{١٤} يذكر أبو حيان منهجه في تفسيره فيقول:

"وترتبي في هذا الكتاب أني أجدي أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب ، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك

^{١١} - أبو حيان النحوي ليكنوزة خديجة الحديدي ، مكتبة النهضة بغداد الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ص ١٠١

^{١٢} - النحو وكتب التفسير للدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، مصراته ليبيا ، الطبعة الثالثة ١٩٩٠ م ٩٤٧/٢ - ٩٤٩

^{١٣} - أبو حيان النحوي لخديجة الحديدي مكتبة النهضة بغداد الطبعة الأولى ١٩٦٦ م ص ١٩٠

^{١٤} - أنظر: أبو حيان النحوي ص ١٨٩

المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب ، ونسخها ، ومناسبتها وارتباطها بما قبلها. ^{١٥}

وبعد هذا يقول: " وربما ألمت بشئ من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمداول اللفظ ، وتجنبت كثيراً من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ ، وتركت أقوال الملحدين الباطنية المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى ، وعلى عليّ كرم الله وجهه وعلى ذريته ، ويسمونه علم التأويل ". ^{١٦}

وكان العلماء يطلقون على أبي حيان لقب (أمير المؤمنين في النحو) ^{١٧} ، ويعمدونه شيخ النحاة وهو الذي جسر القاس على قراءة كتب ابن مالك وتداولها ، وقد أولى النحو أهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم وتفهم معانيه وإدراك أسرارها ، فبث في تفسيره الكبير (البحر المحيط) لمسائل النحوية الكثيرة وأثبت الآراء المختلفة ولم يكتف بما ذكره في هذا الكتاب وفي كتبه الخاصة بالدراسات الإسلامية والقرآنية وإنما غاض غمر التأليف في اللغة والنحو وترك لنا كتباً كثيرة لها قيمتها وأهميتها في دراسة النحو العربي ونظوره. ^{١٨}

الشق الثاني: عن الربط النحوي وسأتناول فيه بإذن الله تعالى:

^{١٥} - تفسير البحر المحيط ٢/١

^{١٦} - تفسير البحر المحيط ٤ / ١ - ٥

^{١٧} - أنظر أعيان العصر وأعيان العصر لحسن بن قاسم بن عبدالله المرادي مخطوطة دار الكتب ١٠٩١هـ

^{١٨} - أنظر أبو حيان النحوي للكتيرة خديجة الخديجي ، مكتبة النهضة بغداد: الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ص ١٠١

أولاً: تعريف الربط اللغوي

ثانياً: الربط في اصطلاح النحويين واللغويين

ثالثاً: الروابط اللفظية في نظر القدماء والمحدثين وأهمية الروابط اللفظية ومكانتها لتماسك النص.

توطئة:

يُعد " الربط " من أهم خصائص التراكيب في البناء النصي لأن اللغة نظام من العلاقات

التركيبية

"فهو بناء داخلي متدرج بحيث لا يفهم جزء دون علاقة الأجزاء الأخرى".^{١٩}

فيؤخذ من هذا "أن الجملة أساس سلسلة من المكونات، وهذه السلسلة تتفاعل في النهاية كمن تؤدي المعنى المنشود" وأساس هذا التفاعل التركيب النحوي الذي ينشأ عنه المعنى الدلالي المفهوم من الجملة ، فيستحيل فهم المعنى والدلالات الواردة في الجمل والنصوص دون وجود هذا الربط اللفظي بين أجزائها حتى يتم معنى كلياً مراداً فيه".^{٢٠}

أحاول هنا اكتشاف التوافق والاختلاف في الروابط اللفظية التي تربط الجمل والفقرات بعضها ببعض في التفسيرين الكبيرين وأقوم بكشف دور هذه الروابط اللفظية و مدى استخدامها عند الشيخين الزمخشري وأبي حيان في تفاسيرهما ، وسأقف قليلاً لبيان مفهوم الربط والترايط والروابط بياناً موجزاً، وبعد هذا أنتقل إلى تصنيف الروابط اللفظية في نظرة القدماء والمحدثين لأنواع الروابط اللفظية وأهميتها في الدراسات النحوية واللغوية ليكون ذلك الخطوة الأولى لاختيار تصنيف واحد للروابط اللفظية ودراسته عند الزمخشري وأبي حيان في القرآن الكريم دراسة مقارنة عندهما وما يترتب عليه من أثر دلالي.

أولاً: تعريف الربط اللغوي

^{١٩} - بناء الجملة العربية محمد حماسة عبداللطيف الطبعة الأولى دار الشروق ١٩٩٦م ص ٢٤

^{٢٠} - نظام الإرتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة ، الطبعة الأولى دار لوجمك ١٩٩٧م ص ١

الربط في اللغة:

قال صاحب الصحاح:

"رَبَطْتُ الشَّيْءَ أَرَبَطُهُ ، وَأَرَبَطُهُ أَيْضًا عَنْ الْأَخْفَشِ ، أَيِ: شِدَّتِهِ، وَالرَّابِطُ مَا تَشَدُّ بِهِ الْقَرْيَةُ وَالنَّادِيَةُ وَغَيْرُهُمَا ، وَاجْمَعْ رُبُطًا".^{٢١}

والقاموس المحيط حيث قال صاحبه "ربطه يربطه ويربطه شده فهو مربوط وربطه،

والمرابطة: أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره، وكل معد لصاحبه".^{٢٢}

وجاء في المعجم الوسيط:

"ربط بجأشه رباطة: اشتد قلبه فلم يفر عند الفزع والشيء ربطا: شده فهو مربوط وربطه،

وربط الله على قلبه بالصبر؛

ألحمه إياه وقواه، والرابطة: العلاقة والوصلة بين الشيئين، يقال رابطة الأدباء، ورابطة

القراء".^{٢٣}

ونرى من هذه المعاني اللغوية أن للربط معاني كثيرة:

١- منها شد الشيء بعضه إلى بعض كي يصبح مترابطا متماسكا.

٢- وهناك معنى ثان هو القوة ، أي أن الربط يعني تقوية الشيء وتبينه.

٣- وهناك معنى ثالث يعني الوصل بين مدركين و جمعهما لاشتراكهما في شيء أو أمر ما.

و من ملاحظة المعنى اللغوي المتنوع لمادة (ربط) نرى أن المعنى واحد لا يخرج عن الوصل وعلاقة

الشيء بالآخر فالألفاظ إذا متعددة والمعنى واحد.

^{٢١} - الصحاح لاسماعيل بن حماد الجوهري مادة "ربط"، تحقيق: أحمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ١١٢٢/٣

^{٢٢} - القاموس المحيط: الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الحجة المصرية أئمة الكتاب القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة

١٩٧٨ جلد (رب ط) ٣٦٠/٢

^{٢٣} - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة المشرق الدولية ، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤ م ص ٣٢٣

ثانياً: تعريف الربط في اصطلاح النحاة واللغويين:

عند ابن جني جاء الربط بالحرف:

(الاتباع) ويستعمل عبارة (معقود بما قبله) أو (معقود بغيره) ويستعمل كلمة (التعليق).^{٢٤}

وعبدالقاهر الجرجاني:

عنده كلمة (تلتبس) وكلمة (يتعلق به) بمعنى الربط.^{٢٥}

و النحاة يطلقون على الضمير أو ما ناب عنه من الألفاظ الرابطة تسمية:

"الربط" أي : الربط اللفظي ، أما الربط المعنوي فهو رابط واحد فقط وهو العموم، أما إن كانت الجملة نفس المبتدأ في المعنى فعندئذ يستغنى عن الربط ، أما إذا كانت الربط بين الفعل والفاعل والربط بين المبتدأ والخبر المفرد فهو رابط معنوي أيضاً ، وهو الإسناد.

ويبين المحدثون مصطلحين لهما علاقة بالربط اللفظي والمعنوي ، وهما: (الارتباط والربط) ،

ومصطلحاً آخر هو (الانفصال).^{٢٦}

أما العلاقة النحوية الوثيقة بين أجزاء الكلام ، فتأتي بدون واسطة لفظية ، فهي مثل علاقة الشيء بنفسه ، و أما الربط فهو: العلاقة النحوية بين أجزاء الكلام ، وتستخدم فيها أداة لفظية أو ضمير بارز ، وأما الانفصال فهو : انعدام العلاقة النحوية الدالية بين أجزاء الكلام ، فلا فائدة حينئذ من التركيب ، ولا يسمى ذلك كلاماً.

وسائل الربط:

هي الأدوات والوسائل التي يتم بها الربط لتصل إلى الترابط النصي، ومفرداتها رابطة أي أداة الربط ، فالروابط هي أدوات التلاحم في جسد اللغة التي يولد منها النص المتناسك.

^{٢٤} - سر صناعة الإعراب، ٢٥٢/١ - ٢٧٠

^{٢٥} - أنظر: دلائل الإعجاز ص ٤٤

^{٢٦} - أنظر: نظام الارتباط والربط لمصطفى حميدة ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ، ٢٠٣ - ٢٠٥

" فالعربية تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حين تحشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين، والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميراً بارزاً منفصلاً أو متصلاً وما يجري مجراه مما هو في حكمه، كالأسم الموصول واسم الإشارة، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط.^{٢٧}

تصنيف الروابط العربية:

إن الربط لدى القدماء والمحدثين لم يحظ باهتمام الكثير، فالتحاة من المتقدمين لم يشيروا إلى الربط إلا بإشارات عابرة في أماكن مختلفة، أما المتأخرون بعدهم فقد حسن قليل منهم بأهمية هذه الظاهرة التركيبية فحاولوا حصر مواضعها في مباحث مهمة في تأليفاتهم.^{٢٨}

ثالثاً: نظرة القدماء والمحدثين في تصنيف الروابط:

عند القدماء ما كانت الروابط في مؤلف مستقل، وهم تحدثوا عنها عاماً في بعض البحوث البلاغية وكتب حروف المعاني فيما يخص الولو والفاء، وفي أبواب نحوية مختلفة، ولم يوضحوا بنظرة منهجية مستقلة تحلل أثرها في الترابط النصي أو التماسك العام للنص.

و أيضاً ما كان لديهم نظرية خاصة بها، وإن كان تناولهم للروابط في إطار دراساتهم يدل على استقصاء تام لتلك الروابط في اللغة العربية ودراسة جادة لأثرها، ولل فروق الدقيقة فيما بينها. وكان "ابن السراج" أول من تناول الروابط وأشار إلى مسألة الربط بالحرف، يقول في باب مواقع الحروف:

"اعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع: إما أن يدخل على الاسم وحده مثلاً: الرجل، أو الفعل وحده مثل سوف، أو الربط اسماً باسم، أو فعلاً بفعل، أو فعلاً باسم، أو على كلام تام، أو ليربط جملة بجملة، أو يكون زائداً. أما ربطه الاسم بالاسم فنحو قولك: جاء زيد وعمرو،

^{٢٧} - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة ص ١٩٥ - ١٩٦

^{٢٨} - أنظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة ص ١٩٠

فالواو ربطت عمرًا بزيد، وأما ربطه الفعل بالفعل فنحو قولك: قام وقعد، وأكل وشرب، وأما ربطه الاسم بالفعل فنحو قولك: مروت بزيد، ومضيت إلى عمرو، وأما ربطه جملة بجملة فنحو قولك: إن يقيم زيد يقعد عمرو، وكان أصل الكلام: يقوم زيد، يقعد عمرو، ليس متصلاً بيقعد عمرو ولا منه في شيء، فلما دخلت "إن" جعلت إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباً.^{٢٩}

واهتم كتب إعراب القرآن وعلوم القرآن هذه الوسائل والأدوات بالدرس التطبيقي في النص القرآني، ولم يقتصر الاهتمام بها عند النحويين والمعرّبين فقد استخدمها الأصوليون، والفلاسفة، أما البلاغيون، فقد ذكروا قضايا الربط في مبحث الوصل والفصل خصوصاً بحرف العطف (الواو) لا غيره، لأنها تدل على مطلق الجمع، وهي أداة العطف الرئيسية في اللغة العربية.

وتناول عبد القاهر الجرجاني قضية الربط من البلاغيين القدماء، إذ خصها بنظرية مستقلة، هي نظرية التعليق أو النظم التي يرد إعجاز القرآن الكريم إليها، فيقول عن نظم الكلام:

"إنك تفتفي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق".^{٣٠}

ولكنه لا يغفل النحو في نظريته فهي تقوم على النحو أيضاً حيث يجعل النظم "توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلام".^{٣١}

فإن مصطلح الربط ما درس مثل نظرية لغوية هامة في دراسة التراكيب والجميل، ولم يظهر مكانته المهمة إلا مع الدراسات المهمة التي نهضت بها المدرسة التوليدية التحويلية، وخصوصاً في مراحل أطوارها الأخيرة.

^{٢٩} - الأصول في التجايز بكر محمد بن سهل ابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتيلي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة

الثالثة ١٩٩٦ ص ٥٦

^{٣٠} - دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني ص ٨٥

^{٣١} - للمصباح نفسه ص ١٠٢

الباب الأول

الربط بالضمير في السور المختارة

عند الزمخشري وأبي حيان

الباب الأول وفيه

التمهيد : أ_ الضمائر وأنواعها

ب_ دور الضمير في الربط

الفصل الأول: ربط جملة الخبر بالمبتدأ

الفصل الثاني: ربط جملة الصلة بالموصول

الفصل الثالث: ربط جملة الحال بصاحبها

الفصل الرابع: ربط جملة الصفة بموصوفها

الفصل الخامس: ربط الجملة المفسرة بالمعمول

(جملة الاشتغال)

الفصل الأول

ربط جملة الخبر بالمبتدأ

ربط جملة الخبر بالمبتدأ

عندما يأتي الخبر مفرداً لا يحتاج إلى رابط لفظي يربطه بالمبتدأ، والخبر في صورة الجملة يشتمل على عائد أو رابط يعود على المبتدأ أو يربطها به وهذا الرابط جعله ابن هشام لا يخرج عن واحد من عشرة روابط سماها (روابط الجملة بما هي خير عنه)، وهذه الروابط هي:

الضمير، والإشارة، وإعادة المبتدأ بلفظه، وإعادة المبتدأ بمعناه، عموم يشتمل المبتدأ، وأن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو العكس، العطف بالواو، شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، وأل النائية عن الضمير، وأن يكون معنى الجملة هو ذاته معنى المبتدأ، وجعل الضمير هو الأصل في الربط.^١

ولكن عندما تأتي الجملة مخالفة للمبتدأ في المعنى فإنما تحتاج إلى رابط أو عائد عليه وهذا الرابط يكون مطابقاً له ليحصل به الربط نحو: زيد قام غلامه.^٢

ففي هذا المقام نرى لا تحمل معنى إلا من خلال رابط عائد ونحصل إلى المعنى من خلاله لأمن ليس الانفصال.

وقد ورد الضمير في جملة الخبر من الآيات القرآنية، وليبيان دور الضمير الوارد في جملة الخبر للربط النصي كانت الشواهد التالية لبيان ذلك:

^١ - أنظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ٢

^٢ - أنظر: مع الموامع في شرح الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت الطبعة

الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م / ٣١٦/١

١- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^٣

موضع الشاهد في هذه الآية كريمة قوله ((هو الذي يصوركم في الأرحام)) حيث ربطت جملة الخبر ((يصوركم في الأرحام)) بالمبتدأ ((هو)) وفهمت من كلام أبي حيان أن قوله ((هو)) المبتدأ جاء مقدما على الخبر ((يصوركم في الأرحام)) وجوبا وفي الخبر عائد يعود على المبتدأ، والأصل في الضمائر أنما تكون من المعارف مثل الأسماء الموصولة أيضا من المعارف، وبناء على هذا فالجملة في هذه الآية الكريمة مكونة من المبتدأ والخبر جملة اسمية تساوي فيها الركنان في التعريف وجاء المبتدأ على الأصل لأنه تقدم على الخبر.

وأما الإمام الزمخشري فهو ما ذكر في هذه الآية عن المبتدأ والخبر شيئا وذكر عن المعنى الدلالي فقط وهو قوله:

"وهو مجازيهم عليه كيف يشاء من الصور المختلفة المتفاوتة".^٤

يقول الامام الرازي:

"قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهِ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى جَمِيعِ الْمُشَكَّلَاتِ".^٥

يقول النحاس:

"قوله هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ ابتداء وخبر"^٦

وفهم من كلام الزمخشري و أبي حيان أن الجملة الخبرية في هذا التركيب تفيد تعظيم الله عز وجل فهذه الآية لبيان الأمر في شأنه تعالى لأنه يصور ما في الأرحام وهو القادر الوحيد على هذا الفعل فالغرض

^٣ - سورة آل عمران، الآية: ٦

^٤ - الكشف للزمخشري ٣٣٦/١

^٥ - مفاتيح الغيب للرازي ١٣٤/٧

^٦ - اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي وضع حواشيه وعلق

عليه: عبد النعم خليل إبراهيم ، دار المكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ، ١٤٣/١

من وقوع جملة الصلة هنا خيراً ليتساوى المسند والمستند إليه في التعريف، أن الجملة التي مسندها فعل إنما تحوي على معنى دلالي وهو (الحدث) لارتباط هذا الفعل المسند بالزمن لأن الزمن جزء منه وهذه الآية تدل على أنه سبحانه تعالى يصور في الأرحام وهذا العمل متجدد ومستمر لا ينقطع ولا يزول، فالحدث هنا على الاستمرارية المستفادة من التعبير بالفعل المضارع في جملته الفعلية، أما الجملة الاسمية التي مسندها (خير) فإنما تدل على معنى (الثبوت) لأنه علماً بالأشياء وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو وأيضاً هنا إشارة إلى أنه تعالى يقدر على جميع الممكنات.

٢- وقد ورد الضمير من حيث كونه يربط جملة الخبر بالمبتدأ في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ مِنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^٧

فموضع الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله ((من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم)) عند الزمخشري صورتان من حيث الإعراب لهذه الآية ففي الصورة الأولى هو يقول إن قوله ((من آمن)) هنا واقع مبتداً وخبره ((فلهم أجرهم عند ربهم)) ورأيت في هذه الصورة (هم) ضميراً في جملة الخبر يربطها بالمبتدأ و(من آمن) محله الرفع، وفي الصورة الثانية هو يبين أنه يمكن أن يكون (من آمن) بدلاً و محله النصب لأنه اسم (إن) وفي هذه الحالة يكون (من آمن) هنا معطوف عليه و ضمير الجمع في الخبر يعود إلى اسم إن هكذا عنده رأيان في هذا الشاهد.^٨

وعند أبي حيان أيضاً رأيان في هذه الآية الكريمة من حيث الإعراب والمعنى و رأيه يختلف عن الزمخشري فأبو حيان يقول أن قوله ((من آمن بالله واليوم الآخر)) هنا جاء (من) في صورة المبتدأ ويمكن أن يكون شرطية لأن الفعل (آمن) بعدها وقع مجزئاً، وفي الصورة الأخرى هو يبين يمكن أن يكون (من)

^٧ - سورة البقرة، الآية: ٦٢

^٨ - أنظر الكشف ١/١٤٦، وأنظر التحرير والتبويب لابن عاشور ١/٥٤٠، وأنظر إعراب القرآن للدعاسي ١/٢٩

هنا موصولة فالخير يكون ((فلهم أجرهم)) ودخلت الفاء في الخبر، إذاً عنده رأيان عن قوله ((من)) فيمكن أن يكون شرطية ففي هذه الصورة في الخبر (آمن) ضمير يربطه بالمتبدا ويمكن أن يكون موصولة وفي هذه الصورة رابط محذوف تقديره: (من آمن منهم).^٩

فإن الفاء في جملة الخبر الرابطة تؤدي معنى الشرط والجزاء. ودخلت الفاء على الجملة الخبرية تأكيداً للربط بينهما.

إن الشيخين كما يوجد عندهما اختلاف في الخبر من حيث الإعراب هل الشرطه أو الجزاء، أو هما؟ فيوجد أيضاً الاختلاف في المعنى الدلالي فالزحخشري يبين المعنى من ناحيتين الأولى أن قوله ((من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم)) إخبار عن الذين آمنوا وجزاءهم أن لهم أجراً عند ربهم والثاني (من) هنا بدل من اسم (إن) فيصبح المعنى إن الذين آمنوا من غير الأصناف الثلاثة ومن آمن من الأصناف الثلاثة فلهم أجرهم عند ربهم، فهنا حمل على اللفظ فقط. وأما أبو حيان فيرى المعنى من زاوية أخرى وعنده الخبر في معنيين الأول أن المتبداً وجملة الخبر هنا في معنى الشرط وفي هذه الحالة الخبر لا يحتاج إلى تفسير الرابط لأن الرابط موجود في جملة الخبر في صورة الضمير، والثانية أن المتبداً والخبر هنا في معنى الموصول والصلة والرابط هنا محذوف.

٣- وفي قوله تعالى:

"﴿لِلَّهِ وَلِیُّ الدِّینِ ءَامَنُوا یُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَالَّذِینَ كَفَرُوا أُولِیٰٰٓٔهُمُ
الطَّاغُوتُ یُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
﴿٣٧﴾﴾" فالوضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِیٰٰٓٔهُمُ الطَّاغُوتُ)) حيث (هم) الضمير في كلمة الأولياء عائد على المتبداً وهو (الذين).

^٩ - البحر المحیط ٣٥٣/١

^{١٠} - سورة البقرة، الآية: ٢٥٧

وعند تفسير هذه الآية الكريمة يقول الزمخشري قوله:

"وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الشَّيَاطِينُ يُخْرِجُوهُمْ مِنْ نُورِ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي تَطْهَرُ لَهُمْ إِلَى ظُلُمَاتِ الشُّكِّ وَالشُّبْهَةِ."

١١

وهكذا أبو حيان يذكر الإعراب مختصراً فيقول:

"جعل الطاغوت خيراً كأنَّ الطاغوت هو مجهول فأعلم المخاطب بأنَّ أولياء الكفار هو الطاغوت".^{١٢}

ويؤيِّد أبو السعود الإعراب بالتفصيل فقال:

"فالوصول مبتدأ، وأولياؤهم مبتدأ ثانٍ والطاغوت خبره، والجملة خبر الأول".^{١٣}

ويتفق الألوسي معه ويكرر نفس الكلام.^{١٤}

ويؤخذ من كلام الزمخشري وأبي حيان أن الضمير (هم) في جملة الخبر يرجع ويعود على المبتدأ (الذين) لكي يحصل الربط ويكون الكلام مختصراً، فبدلاً من أن يقال ((والذين كفروا أولياء الذين كفروا الطاغوت)) قيل في هذه الآية الكريمة (أولياؤهم) استغناء بالضمير (هم) عن الاسم الموصول وصلته. فترى أن الخبر في الأمثلة السابقة جاء جملةً تحتوي على معنى للمبتدأ الذي سبق، ولا يتحقق هذا الاحتواء المعنوي إلا بوجود عائد أو رابط في جملة الخبر يعود على المبتدأ ويربطها به، حيث تستعين جملة الخبر برابط حتى لا يفهم أنها مستقلة عن المبتدأ، وهذا الرابط بينهما هو ضمير المبتدأ نفسه.

^{١١} - الكشاف للزمخشري ٣٠٤/١

^{١٢} - البحر المحيط لأبي حيان ٦٢٤/٢

^{١٣} - تفسير أبي السعود لإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٥١/١

^{١٤} - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيبي الألوسي

تحقيق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ / ٢٥/

الجدول الحصري لربط جملة الخبر بالمبتدأ في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم السورة رقم الآية	نوع الربط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١.	"(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))"	البقرة / ٣٩	هم ضمير الجمع	١- ما ذكر صاحب الكشاف المعنى الدلالي. ٢- الملازمة الدائمة لبیان حالتهم. البحر المحيط ٢٤٩/١
٢.	"(مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ))"	البقرة / ٦٢	هم ضمير الجمع	١- جزاء الذين آمنوا أن لهم أجرا عند ربهم. الكشاف ١٤٦/١ ٢- الخبر في معنى الشرط. البحر المحيط ٣٥٣ / ١
٣.	"(لَمَّا أَنشَأَ هَؤُلَاءِ تَقَاتُلَوتَ أَنفُسَهُنَّ وَتَخَرَّجُوهُنَّ فِرَقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِينِهِمْ))"	البقرة / ٨٥	أنهم ضمير في تقتلون	أستند إليهم القتل والإجلاء والعلوان بعد أخذ الميثاق منهم. الكشاف ١٨٢ / ١ ، والبحر المحيط ٤٢٩/١

٤.	((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ أَوْهُمْ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنْ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ))	البقرة/ ٢٥٧	هم ضمير الجمع في (أولياؤهم)	الكافرون أولياؤهم الشيطان. الكشاف ٣٠٤/١ والبحر المحيط ٢/ ٦٢٤
٥.	" ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِمَّا وَلَا آذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)) "	البقرة/ ٢٦٢	هم ضمير في (لهم أجرهم)	إظهار التفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى. الكشاف ٣٣٩/١ والبحر المحيط ١/ ٤٩٢
٦.	" ((إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ	البقرة/ ٢٧٧	هم ضمير في (لهم أجرهم)	أجر للمؤمنين بدون الخوف. الكشاف ٣٤٥/١ والبحر المحيط ٢/ ٣٤٥

			وَأَتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ))	
٧.	((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))	آل عمران/٦	هو ضمير في (الذي يصوركم في الأرحام)	تفيد تعظيم الله عز وجل أنه سبحانه وتعالى يصور في الأرحام مستمراً. الكشاف ٣٣٦/١ والبحر المحيط ١٩/٣

الفصل الثاني

ربط جملة الصلة بالموصول

ربط جملة الصلة بالموصول

عرّفه صاحب المفصل الموصول بقوله:

"ما له بدّ في تمامه من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات ومن ضمير فيها يرجع إليه وتستوي هذه الجملة جملة الصلة".^{١٥}

وعند المبرد جملة الصلة هي الجملة الواقعة بعد الاسم الموصول لإزالة الإبهام عنه وهو يقول:

"واعلم أن الصلة موضحة للاسم، فلذلك كانت في هذه الأسماء المبهمة، وما شاكلها لم يدلّ لك ذلك على شيء للمعنى، ألا ترى أنك لو قلت: جاءني الذي، أو مررت بالذي، لم يدلّ لك ذلك على شيء حتى تقول: مررت بالذي قام، أو مررت بالذي من حاله كذا وكذا، أو بالذي أبوه منطلق، فإذا قلت هذا وما أشبهه وضعت اليد عليه، حيث يضيف المبرد ولا بدّ أن يكون في الصلة ضمير يربطها بالموصول".^{١٦}

وهو ما عبر عنه ابن هشام بقوله:

"الجملة الموصول بها الأسماء لا يربطها غالباً إلا بالضمير، إما مذكوراً نحو ((وما عملته أيديهم)) وإما مقدراً نحو ((أنتهم أشدّ)) فالضمير العائد على الاسم الموصول في الآية الأولى هو (هـاء الغائب) المتصل بالفعل (عمل) وفي الآية الثانية فالضمير العائد محذوف على تقدير ((أنتهم هو أشدّكم)) وجملة الموصولة تكون خبرية وتكون خالية من التعجب وتكون غير مفتقرة إلى كلام قبلها".^{١٧}

ويسمى سبويه الحشو وأشار إلى جواز حذف الضمير العائد في جملة الصلة مع تية التقدير

^{١٥} - أنظر المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري؛ تحقيق محمد الصادق - مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة ١٩٧٢، ص.

^{١٦} - المتعصب للمبرد ١٩٧٣/٣

^{١٧} - أنظر مفتي الليب عن كتبه الأعراب لابن هشام الأنصاري ٥٧٩/٢

بقوله: "وإن أردت الخشو قلت: مررت بمن صالح، فيصير صالح خيراً لشيء مضمّر، كأنك قلت: مررت بمن هو صالح.^{١٨}

ويشترط في الجملة الموصولة:

"أن تكون خبرية أو أن تكون خالية من التعجب، وأن تكون غير مفتقرة إلى كلام قبلها".^{١٩}
إن جملة الصلة للموصول تأتي لتكملة معنى الاسم الموصول ولا يكمل معناها إلا بما وليس لها محل من الإعراب لأن المحل للموصول نفسه ولا يتم الاسم الموصول إلا به.^{٢٠}
ولا بد لجملة الصلة أن يكون فيها عائد للموصول في صورة الضمير لاسم الموصول غالباً ليربط جملة الصلة بالموصول.^{٢١}

وهذا العائد يكون في الموصولات الاسمية فقط دون الحرفية.^{٢٢}

والموصولات تؤدي وظيفة الربط للنص فهي تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض أو بين الجمل المختلفة.^{٢٣}
فلم أجد جميع الموصولات الرابطة والتي تعاقب بإعادة الذكر وبالضمير النائب عنها، مثلاً: الألي، ولا اللتين، وكذلك لم أجد أي أو ذا أو ذو كأسماء موصولة، وليس كل موصول ورد في السور المختارة
أستطيع أن أدخله في دائرة الروابط، وذلك لأن شرط دخول الموصول هذه الدائرة هو إمكانية معاقبته بإعادة الذكر أو الضمير النائب عنها، وإن لم تتحقق هذه الإمكانية فإنه لا يعد حينئذ من الروابط،

١٨ - أنظر الكتاب لسيبويه ١٠٧/٢

١٩ - أنظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل صالح الصامرائي، دار الفكر - عمان الأردن، الطبعة الأولى

٢٠ - ٢٠٠٢، ص ٥٧

٢١ - أنظر شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة - الطبعة

الحادية عشرة ١٣٨٣، ١٠/١

٢٢ - شرح المفصل، ١١٦/٢، وشرح الرضي، ٩٣/٣

٢٣ - دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ٧٤/١

٢٤ - مقالات في اللغة والأدب للدكتور تمام حسان ٢٠٠/١٠

واليكم بعض الأمثلة التي ورد فيها المضمير رابطاً بين الصلة وموصولها، ولا بد في هذا المضمير من المطابقة للموصول في الأفراد والتذكير.

وقد وردت الضمير في جملة الصلة في القرآن الكريم عدة مرات أخبرت منها النماذج التالية:

١ - ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٢٩ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةُ هُمْ يَنْفِقُونَ ٣٠﴾^{٢٩}

موضع الشاهد في الآية الكرمة قوله تعالى (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) الذين موصول وجملة (يؤمنون بالغيب) صلة الموصول والضمير في هذه الجملة ربطت بالموصول حيث قال الزمخشري:

"(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) اسم موصول للجمع مع صلته صفة للمعتقين، أو مدح منصوب، أو مرفوع بتقدير: أعفى الذين يؤمنون، أو هم الذين يؤمنون. وإما مقتطع عن المعتقين مرفوع على الابتداء بخبر عنه به (أولئك على هدى)."^{٢٥}

وقال أبو حيان خلال تفسيره لهذه الآية بقوله:

"(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)) مبتدأ فعلى هذا يكون (أولئك) مع بعده خبر (الذين) وهذا هو مذهب الاستئناف مع وضوح اتصاله بما قبله وتعلقه به. ويجوز أن يكون بدلاً وعطف بيان ويمتنع الوصف لكونه أعرف، ويكون خبر الذين إذ ذاك قوله (على هدى)، وقد تقدم أننا لا نختار الوجه الأول لانفلاته مما قبله والنهـاب به مذهب الاستئناف مع وضوح اتصاله بما قبله وتعلقه به."^{٢٦}

^{٢٤} - البقرة: ٣ - ٤

^{٢٥} - الكشف ٣٧/١

^{٢٦} - البحر المحيط ٧٢/١

ونفهم من كلام الزمخشري أن في قوله ((الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)) الموصول مع صلته صفة للمتقين قبله ولكن أبو حيان يبين أن قوله ((الذين يؤمنون بالغيب)) مبتدأ والجملة ((أولئك على هدى من ربهم)) خبره.

من خلال ما قاله الشيخان يتبين لنا أن المعنى الدلالي يختلف عندهما فجعل الزمخشري هنا قوله ((الذين يؤمنون بالغيب)) الموصول للجمع أي لجماعة الذكور ومختصا بالعقلاء وهذه الجملة صفة للمتقين يعني هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات مختصون بالتقوى والمراد بهم كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وأما الصلة فإنما جيء بها لتكملة معنى الاسم الموصول ولا يتم معناها إلا بها وليس لها محل من الإعراب ويوجد في الصلة عائد يعود إلى الموصول، ويرفع الثاني على الابتداء و((أولئك)) خبره والمراد به جعل اختصاصهم بالفلاح والهدى تعريضا بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يفهمون أنهم على الهدى ويطمعون أنهم يحصلون على الفلاح عند الله تعالى.

وأما أبو حيان فذكر وجها واحدا وهو أن قوله ((الذين يؤمنون بالغيب)) وقع هنا مبتدأ و((أولئك على هدى من ربهم)) خبره فخص المتقين بأهل الكتاب هدى لهم. فلمعنى الدلالي عنده أن الذي يكون مكتملا بالإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والفوز بالفلاح والنجاة لا بد أن يكون على هدى من ربه.

٢ - ومن الربط بالضمير في الجملة الاسمية، وهو الربط بالضمير العائد على الموصول "الَّذِينَ

عَاتِبْتُمُ الْكِتَابَ بِتِلَاوَتِهِ حَتَّى تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" ٢٧

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّى تِلَاوَتِهِ)) وفيه ((الذين)) وقع اسم موصول و((آتيناهم)) جملة فعلية صلة الموصول فيها ضمير عائد إلى الموصول ولل فعل صلة وثيقة مع الموصول لأنه صلته كما فهم من كلام الزمخشري وأبي حيان.

يقول الزمخشري:

"(الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ) هم مؤمنو أهل الكتاب يَتْلُوهُ حَقٌّ يَلَاؤِيهِ لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِهِمْ دُونَ الْحَرْفِينَ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْحَرْفِينَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ حيث اشعروا الضلالة بالهدى." ٢٨

ويقول أبو حيان:

"(وَالَّذِينَ) مبتدأ، فإن ليريد به المخصوص في من اعتدى، صح أن يكون (يتلون) خبراً عنه، وصح أن يكون حالاً مقدرة إما من ضمير المفعول، وإما من الكتاب، لأنهم وقت الإتياء لم يكونوا تالين له، ولا كان هو متلوّاً لهم، ويكون الخبر إذ ذاك في الجملة من قوله: (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ به)." ٢٩

ويقول النسفي:

"{الَّذِينَ} مبتدأ {آمَنُوا} صلة وهم مؤمنو أهل الكتاب وهو التوراة والإنجيل." ٣٠

وعند الألويسي يكون الموصول للجنس، أو يكون للعهد أي مؤمنو أهل الكتاب. ٣١

هكذا نرى من كلاميهما أن الآية الكريمة تشتمل على الاسم للموصول الذي وقع مبتدأ وصلته (آمَنُوا) (الكتاب) مشتملة على الضمير الذي يرجع إلى الموصول والضمير في الصلة يُلْ على الإيجاز والاختصار كما يقول ابن عاشور:

٢٨ - الكشف ١٨٣/١

٢٩ - البحر المحيط لأبي حيان ٥٩١/١

٣٠ - تفسير النسفي ١٢٦/١، وأنظر أعراب القرآن للنحاس ٧٦/١

٣١ - أنظر روح المعاني للألويسي ٣٧٠/١

"وقوله: أولئك يؤمنون به جملة هي خير المبتدأ وهو الاسم الموصول، ففي الآية إيجاز بديع لدلالاتها على أن الذين أوتوا الكتاب يتلون به حق تلاوته هم المؤمنون دون غيرهم فهم كافرون فللمؤمنون به هم الفائزون والكافرون هم الخاسرون".^{٣٢}

وهكذا يقول الامام الرازي:

"الذين موضعه رفع بالابتداء وأولئك ابتداء ثان ويؤمنون به خبره".^{٣٣}

٣ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا ٥﴾"^{٣٤}

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله (اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) فيه ورد (الذي) اسم موصول للمفرد للذكر وجملة فعلية مع الضمير المتصل (خلقكم) صلته تربط به لإكمال المعنى المقصود كما يقول الزمخشري عند تفسيره للآية الكريمة قوله "يا أَيُّهَا النَّاسُ يا بني آدم خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أبيكم كأنه قيل: من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها، وخلق منها زوجها والمعنى: خلقكم من نفس آدم، لأنهم من جملة الجنس المفرع منه، وخلق منها أمكم حواء وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً غيركم من الأمم الفاتية للحصر".^{٣٥} ويقول أبو حيان نفس الكلام.^{٣٦}

ويلاحظ من كلام الزمخشري أن في الصلة ضميراً متصلاً منصوباً (كُم) ذا صلة وثيقة بالموصول ويَقَمُ المعنى به وينزل إمام الموصول وهو أن اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وخلق منها أمكم حواء

٣٢ - التحرير والتنوير ١/٦٩٦

٣٣ - مفاتيح الغيب للرازي ٤/٢٩

٣٤ - سورة النساء، الآية ١٠

٣٥ - الكشاف ١/٤٦١

٣٦ - البحر المحيط لأبي حيان ٣/٤٩٥

﴿الباب الأول: الربط بالضمير﴾

وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً غيركم من الأمم الفاتنة للحضرة إذ الله سبحانه خلقنا فيجب علينا إطاعة أوامره وترك نواهيه لأننا عبيده وخلقنا الإنعام والإحسان من الله سبحانه وتعالى.

والمفسرون الآخرون أيضاً فسروا الضمير في الصلة كما يقول ابن عاشور:

"فضمير الخطاب في قوله (خلقكم) عائد إلى الناسي المخاطبين بالقرآن، أي لئلا يقتصر بالمؤمنين، إذ غير المؤمنين حيث جعلهم كفار العزيمهم الذين تلقوا دعوة الإسلام قبل جميع البشر لأن الخطاب جاء بلغتهم، وهم للمأمورين بالتبليغ بقية الأمم." ٢٧

٤- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْإِيمَانُ بِالْقِسْطِ لَكُمْ كَيْفَ تَحْسَبُونَ أَنْ تَقْسَمُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٢٨

فموضع الشاهد في الآية الكريمة قوله (بالتّي هي أحسن) فيه (التي) اسم موصول للمؤنث المفرد (هي أحسن) جملة الصلة مشتملة على ضمير يعود إلى الموصول ويزيل جملة الصلة الاتهام كما يوضح من قول الزحخشري وأبي حبان "إلا بالخصلة التي هي أحسن ما يفعل بمال اليتيم، وهي حفظه وتتميره والمعنى: احفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادفعوه إليه بالقسط بالسوية والعدل." ٢٩

"أي بالخصلة التي هي أحسن في حق اليتيم ولم يأت إلا بالتّي هي حسنة، بل جاء بأفعل التفضيل مراعاةً لمال اليتيم وأنه لا يكفي فيه الحالة الحسنة بل الخصلة الحمقى وأموال الناس ممنوع منقرانها." ٣٠

٢٧ - التحرير والتنوير لابن عاشور ٢١٤/٤

٢٨ - سورة الأنعام الآية: ١٥٢

٢٩ - الكشاف ٧٩/٢، وأنظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ٥٤٨/١

٣٠ - البحر المحيط ٦٨٨/٤

"فاسم الموصول صفة لموصوف محذوف يُقدر مناسباً للموصول الذي هو اسم للمؤنث، فيقدر بالحالة

أو الخصلة الخصلة «إلا» أداة حصر «بألتي» متعلقان بتقربوا. «هي الحسن» مبتدأ.^{٤١}

بألتي هي أحسن أي بالفعل التي هي أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتتميمه.^{٤٢}

هـ- ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ

كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^{٤٣}

في هذه الآية الكريمة المذمة والإيذاء للزاني والزانية وإقامة الحد ووقعت جملة الصلة فعلا مضارعاً في قوله

(وَالَّذِينَ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ) وفيها ضمير عائد إلى الموصول (الَّذِينَ يَأْتِيَانِ إِلَى الْفَاحِشَةِ) المثني للمؤنث والمذكر

ويرتبط به لإكمال المعنى ونفهم هذا من كلام الزمخشري حيث يقول:

قوله "وَالَّذِينَ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ يريد الزاني والزانية فأذوها فوبخوها وذموها وقولوا لهما: أما استحييتما، أما

خفتما الله فإن تابا وأصلحا وغيرا الحال فأعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة، فإن التوبة تمنع

استحقاق الذم والعقاب".^{٤٤}

ويقول ابن عاشور "وضمير النصيب في قوله: يَأْتِيَانِيَا عائد إلى الْفَاحِشَةِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ الزَّانَا".^{٤٥}

هكذا نرى من كلام الزمخشري أن جملة الصلة مشتملة على الضمير العائد إلى الموصول المثني للمذكر

والمؤنث والمراد بها عقوبة الزنا لأن جعلت للنساء عقوبة وهي الحبس في البيوت مع الإتهام وللرجال

^{٤١} - إعراب القرآن الكريم أحمد عبيد الدغاس - أحمد محمد حيدان - إسماعيل محمود القاسم دار النشر ودار

الفاواي - دمشق الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ / ٣٤٤١

^{٤٢} - روح المعاني للألوسي ٢٩٨/٤

^{٤٣} - سورة النساء، الآية: ١٦

^{٤٤} - الكشف ١٦٢/١

^{٤٥} - التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٨/٤

أيضاً عقوبة على الزنا وهي عقوبة الأذى فالضمير في جملة الصلة له صلة وثيقة بالموصول ويكمل المعنى المراد، ولكن عند أبي حيان كلام مختلف فقد ذكر أن جملة الصلة والموصول وقعت هنا مبتدأ.

٦- ورد الضمير في جملة الصلة رابطاً في قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ

دُزِيَّةً يَنْعَثُ خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^{٤٦}

إن قوله الجملة الشرطية ((لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ دُزِيَّةً يَنْعَثُ خَافُوا عَلَيْهِمْ)) وقعت هنا صلة ((الَّذِينَ))، وجملة ((خَافُوا عَلَيْهِمْ)) جواب ((لَوْ)) ويوجد في الصلة ضمير الذي يرجع إلى الموصول ويربطها بالموصول كما قال ويبن الزمخشري بقوله "«لو» مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم: الأوصياء، أمروا بأن يخشوا الله".^{٤٧} وقال النسفي نفس الكلام.^{٤٨}

أما أبو حيان فلذكر عند تفسيره لقوله الكلام نفسه حيث قال:

"وصلة الذين الجملة من لَوْ وَخَوَاتِمَا" وزاد عليه شيئاً وقال لا يلزم في الصلة إلا إن كانت الصلة ماضية في المعنى، واقعة بالفعل. إذ معنى: (لو تركوا من خلفهم)، أي ماتوا فتركوا من خلفهم، فلو كان كذلك للزم التأويل في لو أن تكون بمعنى: "أن" إذ لا يجامع الأمر بإيقاع فعل من مات بالفعل. أما إذا كان ماضياً على تقدير يصح أن يقع صلة، وأن يكون العامل في الموصول الفعل المستقبل نحو قولك: (ليزرنا الذي لو مات أمس بكيناه). وأصل (لو) أن تكون تعليقاً في الماضي، ولا يذهب إلى أنه يكون في المستقبل بمعنى "إن"، إلا إذ دل على ذلك قرينة. لأن جواب "لو" فيه محذوف مستقبل

^{٤٦} - سورة النساء، الآية: ٩.

^{٤٧} - الكشف للزمخشري، ٤٧٨/١.

^{٤٨} - أنظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي حقه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي دار الكلم الطيب - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ٣٣٣/١

لاستقبال ما دل عليه وهو قوله: (لا يلفك).^{٤٩} ووافقه السمين الحلبي في رأيه.^{٥٠} وذكر الطاهر ابن عاشور أن (لو) جاءت هنا (من أدوات الشرط) لأنها هي أداة من الأدوات الصالحة للشرط.^{٥١} من خلال ما قاله الشيخان يتبين لي أن في جملة الصلة بالضمير (لو تركوهم ضعافاً) الذي يعود إلى الموصول و جملة الصلة هي الواقعة الجملة الشرطية تدل على أن الوصية يجوز بجميع المال عندنا لم يكن له وارث ويراد بها هؤلاء الذين يخشون من صفاتهم لو تركوا ذرية ضعافاً فليخافوا عليهم فيوجد هنا أمر للأوصياء أن يخشوا الله تعالى أو يخافوا على أولادهم والآية على هذا مرتبطة بما قبلها قوله (وَاتَّقُوا الْيَتَامَى)، لأنها وصية للأوصياء. أي أعطوهم حقهم دفعا لأمر الجاهلية وليحفظ الأوصياء ما أعطوه ويخافوا عليهم كما يخافون على أولادهم، ولا يوجد في كلامهما اختلاف.

٧- وأيضاً وردت ربط جملة الصلة بالموصول عند الزمخشري وأبي حيان في هذه الآية:

"وَالَّذِينَ يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ أَثَرَةَ قِتْلَةٍ شَهِدُوا
فَأَمْسَكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُمُ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا" ^{٥٢}

ذكر الزمخشري هنا أن قوله ((وَالَّذِينَ يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ)) تشتمل على جملة الصلة والموصول والمراد بها ارتكاب الزنا لأن المرأة عندما ترتكب هذا الفعل فلا بدّ أمسكوهن محبوسة في البيوت ولا بدّ من شهادة أربعة رجال مسلمين على أنها فعلت هذا الفعل. وفهم من كلام الزمخشري أن قوله ((واللّٰه))

^{٤٩} - البحر المحيط لأبي حيان، ٢٣٧/٣، وانظر تفسير مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن

الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ ٩/٥٠٥

^{٥٠} - أنظر الدر المنثور في علوم الكتاب للكتّون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد السلام

المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق ٩٢/٣

^{٥١} - القمهر والتتوير لطاهر ابن عاشور، ٢٥٢/٤

^{٥٢} - سورة النساء، الآية ١٥٦

هنا الاسم الموصول للجمع المؤنث والجملة ((تَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ)) مشتتلة على الفعل المضارع وما بعده صلة الموصول ويوجد فيه ضمير الجمع الذي يرجع إلى الاسم الموصول ويربط هذا الضمير جملة الصلة بالموصول وهذا هو ما فهم من كلام الزمخشري.^{٥٣}

وتناول أبو حيان إغراب جملة الصلة والموصول من زاوية أخرى وقال ((الآتي)) اسم موصول مبتدأ، وخبره ((قَاسَتْهُمْ)) وجاز دخول الفاء في الخبر، لأن المبتدأ موصول بفعل مستحق به الخبر، وهو مُسْتَوْفٍ شَرْطَ ما تدخل الفاء في خبره، فأجرى للموصول لذلك مجرى اسم الشرط.^{٥٤}

يختلف المعنى الدلالي عند الشيخين فقد تناول الزمخشري معنى الآية الكريمة أن جملة الصلة والموصول هنا يدل على ارتكاب المرأة الزنا والشهادة عليها بأربعة رجال أما رأي أبو حيان فيفيد تعليق حصول مضمون جملة الخبر للنزل منزلة جواب الشرط على حصول مضمون الصلة المنزلة منزلة جملة الشرط، فيفيد أن ذلك مستمر الارتباط والتعليل في جميع أزمنة المستقبل التي يتحقق فيها معنى الصلة فيحصل ربط جملة الصلة بالموصول.

ونرى في الآيات السابقة أن جملة الصلة جاءت هنا مرتبطة بالموصول وتشتمل على الضمير الذي يرجع إلى الموصول والذي يطابقه مما يدل على أن الصلة من مكملات المعنى وهذا الضمير ذو صلة وثيقة بالموصول كما ظهر لي في الجانب الدلالي ، وإن كل موصول في النص قام بربط جملة الصلة اللاحقة له بالجملة التي قبله ، ولو لا الموصول الاسمي لما حصل الربط بين أجزاء الكلام ، وإذا أردنا معرفة قيمة الربط نقوم بحذفه من التركيب الذي ورد فيه فسوف نرى كيف يفقد هذا التركيب أهم مواصفات صحته وجماله اللغوي ، وكيف يفقد كامل النص اتساقه.

^{٥٣} - الكشف ٤٨٧/١

^{٥٤} - البحر المحيط ٥٥٥/٣

الجدول الحصري للربط جملة الصلة بالوصول في السور المختارة:

مسلسل	الآية	واسم السورة رقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيعيين
١	" ((صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)) "	الفاتحة/٧	(هم) ضمير في جملة الصلة (أنعمت عليهم)	١- التأكيد لصراط المسلمين بالاستقامة. الكشاف ١/ ٥٨ ٢- التأكيد لطلب الهداية. البحر المحيط ٤٥/١
٢	" ((الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)) "	البقرة/٣	(هم) ضمير في جملة الصلة (يؤمنون)	يُذِلُّ على حال المؤمنين والمتقين من فعل الحسنات وترك السيئات.

١- الكشف ٧٩/١ والبحر المحيط ٦٠/١				
٣	((وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ))	البقرة/٤	(هم) ضمير في جملة الصلة (يؤمنون)	الاعتراف والوثوق بالإيمان. الكشف ٨٣/١ والبحر المحيط ٦٠/١
٤	((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ))	البقرة/٦	(هم) ضمير في جملة الصلة (كفروا)	يُذِلُّ عَلَى النَّاسِ مُتَنَازِلًا كُلِّ مَنْ صَحِمَ عَلَى كَفَرِهِ. الكشف ٨٧/١ والبحر المحيط ١٦٩/١

٥	" ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً))"	البقرة/ ٢٢	(هو) ضمير في (جعل لكم)	جملة الصلة تدل على مدح. الكشاف ١٢٤/١ والبحر المحيط ١٣٦/١
٦	" ((فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ))"	البقرة/ ٢٤	(ها) ضمير في جملة الصلة (وقودها الناس والحجارة)	تخصيص النار لأنها نار متميزة من غيرها من النيران لأنها تتقد بالناس والحجارة. الكشاف ١٣٢/١ والبحر المحيط ١٥٦/١
٧	" ((رَاسِخٍ فِي الدِّينِ عَامِلًا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ	البقرة/ ٢٥	(هم) ضمير في جملة الصلة (آمنوا)	أن البشارة للعباد الذين جمعوا بين

جَنَّتْ تَجْوِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ			التصديق والأعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي. الكشاف ١٣٣/١ والبحر المحيط ١٥٨/١
٨ " ((يُنَبِّئُ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ "((	البقرة/٤٧	رابط محذوف في جملة الصلة وتقديره (أنعمت) عليكم	١- اذكروا نعمتي وتفضلتي. الكشاف ١٦٤/١ ٢- إشارة إلى عظم قدرها وسعة برها وحسن موقعها. البحر المحيط ٢٥٤/١

٩ ١- فخالقوا الى قول ليس معناه معنى ما أمروا به. الكشاف ١٧١/١ ٢- إن الظالمين هم الذين بدلوا وهو الظلم. البحر المحيط ٣٢٨/١	(هم ضمير في جملة الصلة (ظلموا)	البقرة/٥٩	"((فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ))"	٩
١- الذي هو أقرب منزلة وأدنى مقداراً. الكشاف ١٧٤/١ ٢- هاتان الصلتان لثبوت الجملة الاسمية.	(هو) ضمير في جملة الصلة (هو أدنى) و(بالذي هو خير)	البقرة/٦١	"((قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ))"	١٠

البحر المحيط ٣٤٢/١				
المؤمنين الثالون لكتاب الله هم للمؤمنين بذلك الهدى المقتدون بأنواره. الكشاف ٢١٢/١ والبحر المحيط ٥٣٣/١	(هم) ضمير في جملة الصلة (آتيهم)	البقرة/ ١٢١	"((الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ يَتْلُوهُ هَٰذَا قُلُوبَهُمْ))"	١١
وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم إن أفطروا فدية طعام مسكين. الكشاف /١ ٢٥٢ والبحر المحيط ٦٠/٢	ضمير في جملة الصلة (يطيقونه)	البقرة/ ١٨٧	"((وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ))"	١٢

الفصل الثالث

ربط جملة الحال بصاحبها

ربط جملة الحال بصاحبها:

إن الحال يكون وصف فضلة منتصباً مبيّناً هيئة ما قبله من فاعل أو مفعول، ووردت تعريفات عديدة للحال عند النحاة فقال عباسي حسن:

"الحال وصف فضلة يبين هيئة ما قبله من فاعل أو مفعول أو منهما معاً أو من غيرهما وقعت وقوع الفعل."^{٥٥}

وعرف الجرجاني الحال:

"أنه ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظاً نحو: (ضربت زيدا قائماً)، أو معنى نحو: زيد في الدار قائماً."^{٥٦} وصاحب الحال فيكون الفاعل أو المفعول أو هما معاً.^{٥٧}

عندما يأتي الحال في صورة الجملة فيشترط فيه أن تكون خبرية غير تعجبية وقال صاحب حاشية الصبيان وغلط ما قال:

"(اطلب ولا تضجر من مطلب) لا هنا الناهية والواو للحال، والصواب أنها عاطفة."^{٥٨}

وأن تكون مجردة من علامة تدل على الاستقبال مثلاً: السنين أو سوف أو لن أو أدوات الشرط.^{٥٩}

^{٥٥} - النحو الواقي لعباس حسن دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة ٣٦٣/٢

^{٥٦} - كتاب التعريفات لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٧٤٠-٨١٦ هـ) تحقيق دكتور عبد النعم خفاجي دارالرشاد- القاهرة

^{٥٧} - أصرار النحو لإبن كمال باشا شمس الدين أحمد بن سليمان، تحقيق دكتور أحمد حسن حامد دار الفكر - عمان ص-٢٣٧

^{٥٨} - أنظر حاشية الصبيان ١٨٦/٢

^{٥٩} - أنظر: المعنى اللبيب عن كتب الأعاريب ٢١/٢

عندما يأتي الحال في صورة الجملة لابد أن تشمل على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلاً بين الجملتين والرباط قد يكون الواو أو الضمير أو كليهما.^{٦٠}

وقد ربط الضمير جملة الحال بصاحبها في كثير من الآيات القرآنية ومنها النماذج التالية:

١- ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالآلَةَ آبَاؤِكَ إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُ وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^{٦١}

فموضع الشاهد في قوله تعالى ((وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) و يرى الزحخشري أن هذه الجملة الاسمية وقعت هنا حالاً من فاعل (نعبد) أو من مفعوله (إلهك) لأن الضمير في (له) يرجع إليه وتضمهم من قوله أن الضمير (إلهاء) يربط هنا جملة الحال بصاحبها وهو فاعل في (نعبد) أو مفعول في (إلهك) لوجود ضميريهما، وعنده آراء أخرى أيضاً فهو يقول:

"ويجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على (نعبد) ويجوز أن تكون اعتراضية مؤكدة لمضمون ما سبق".^{٦٢}

ولكن عند أبي حيان الأرجح أن تكون الجملة الاسمية هنا معطوفة على (نعبد) وفي رأيه أن قوله ((وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) فيها الولو للربط بينه وبين قوله (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالآلَةَ آبَاؤِكَ إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُ وَاحِدًا)) ، وهو يذكر أن الزحخشري أجاز أن تكون هذه الجملة اعتراضية مؤكدة أي ومن حالنا أنا نحن له مسلمون مخلصون التوحيد أو مذهبون ، ولكن جملة الاعتراض تأتي للتقوية بين جزأي الموصول والصلة أو بين فعل شرط وجزائه أو بين قسم وجوابه أو بين منعت ونعته أو ما أشبه ذلك مما بينهما

^{٦٠} - أنظر: الأقبه والنظائر في النحو للسيوطي ٢٤٨/١ ،

^{٦١} - سورة البقرة، الآية: ١٣٣

^{٦٢} - الكشف ٢٢٠/١

تلازم ما ولكن هذه الجملة ((ونحن له مسلمون)) ليست من هذا الباب لأن ما قبلها كلام مستقل،
وبعدها كلام مستقل وهو قوله ((تلك أمة قد خلت))^{٦٣}.

ويوجد عند الزمخشري وأبي حيان اختلاف في المعنى الدلالي لهذا الشاهد فقد أجاز الزمخشري أن قوله
((ونحن له مسلمون)) وقعت هنا جملة حالية اعتراضية لتوكيد ما سبق الكلام والمراد بها ومن حالنا أنا
نحن له مسلمون ومخلصون التوحيد أو مذهبون، ولكن عند أبي حيان جاءت هذه الجملة بمعنى العطف
إذاً تكون هذه الجملة جواباً لأية جملتين إحداهما الذي سأل عنها والثانية مؤكدة لما أجابوا به، لأن
المراد بهذه الجملة ((ونحن له مسلمون)) أي متفادون لأن ذكر الجواب بالفعل الذي هو (نعبد) لأن
العبادة تكون متجددة دائماً، وهنا جاءت هذه الجملة الاسمية المخبر عن المبتدأ باسم الفاعل الدال
على الثبوت لأن الانقياد لا ينفكون عنه دائماً. ذكر أبو حيان أيضاً أن جملة الاعتراض عند النحاة
تأتي للتقوية بين الموصول وصلته أو بين الشرط وجزائه أو بين قسم وجوابه أو بين نعت ومنعوتة أو ما
أشبه ذلك مما بينهما تلازم ما، وهذه الجملة التي هي قوله ((ونحن له مسلمون)) ليست من هذا الباب
لأن قبلها كلاماً مستقلاً وبعدها كلام مستقل وهو قوله ((تلك أمة قد خلت)) لا يقال إن بين المشار
إليه وبين الاخبار عنه تلازم يصح به أن تكون جملة معترضة لأن ما قبلها من كلام بني يعقوب حكاه
الله عنهم وما بعدها من كلام الله تعالى، أخبر عنهم بما أخبر تعالى، والجملة الاعتراضية الواقعة بين
متلازمين لا تكون إلا من الناطق بالمتلازمين يؤكد ما يقوي ما تضمن كلامه فتبين بهذا كله أن قوله
((ونحن له مسلمون)) ليس جملة اعتراضية.

٢- وهكذا وردت الجملة الاسمية في موضع الحال بالضمير الذي يربطها بصاحب الحال في قوله تعالى:

﴿فَأَن لَّمْ يَأْتِبْهَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرِجْهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ ذَهَابٍ﴾^{٦٤}

فجاءت في هذه الآية الكريمة الجملة الاسمية وهو قوله ((بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)) وفي رأى الزمخشري ((بعضكم)) مبتدأ، و((عدو)) خبره، و((لبعض)) يتعلق بـ ((عدو)) والجملة حال من الواو في ((اهبطوا)) أي متعادين يضل بعضكم بعضاً، وهي ترتبط بالضمير فقط، وهو الكاف والميم في ((بعضكم)) والمراد هنا من رأى الزمخشري أن الرابط اللفظي بين الحال وصاحبها هو الضمير فقط في ((بعضكم)) فظن الزمخشري أن هذا الكلام خطاب لأدم وحواء خاصة وهو عبر عنهما بالجمع.^{٦٥}

وأما أبو حيان فعنده هذه الجملة الإسمية جاءت هنا في موضع الحال وللمراد بها ((اهبطوا متعادين)) والعامل هنا ((اهبطوا)) وصاحب الحال هو ضمير الجمع فيه وهذه الجملة الحالية لا يحتاج إلى الواو الرابطة لأن الضمير موجود في جملة الحال للربط، ويزيد أبو حيان عليه نصه أن الجملة الاسمية عندما تأتي في صورة الحال يكثر فيها الربط بالواو والضمير معا دون انفراد الضمير.^{٦٦}

إن الجملة الحالية هنا مخاطبة للجمع والمراد بهم آدم وحواء وذريتهما فلا يصح حملها على الإثنين وهذا الذي اختاره الزمخشري أضعف الأقوال في الآية لأن العداوة التي ذكر الله تعالى إنما هي بين آدم وإبليس وذريتهما.^{٦٧} فالغنى الدلالي عندهما واحد وليس عندهما اختلاف وهو أن الجملة الاسمية الحالية هنا تدل على الجمع.

^{٦٤} - سورة البقرة، الآية: ٣٦.

^{٦٥} - الكشاف، ٢٣٦/١.

^{٦٦} - البحر المحيط، ٢٥٨/١.

^{٦٧} - الكشاف، ٢٣٦/١.

وفي رأيي إن النسبة الحالية هنا نسبة تقليدية وليست نسبة إنشائية، ويحتمل أن يراد بالبعض عداوة الإنس والجن إن كان الضمير في جملة الحال لأدم وجواء وإبليس فإن كان هكذا فيكون إعلاما لهما بسبب عملهما، وجاءت هنا كلمة (عدو) بدلا من كلمة (أعداء) لوجهين: الأول أن (بعض وكل) يخر عنهما بالواحد والثاني: أن (عدو) جاء مفردا بدلا من الجمع بمعنى أعداء، وإن كان الضمير في (أهبطوا) لأدم وجواء وإبليس فيحتمل أن يراد بها عداوة بعض لبعض من نوع البشر.

٣- ووردت واو الحال والضمير معاً في القرآن الكريم عدة مرات لترتبط جملة الحال بصاحبها كما في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ لِمَنْ تَبِعْتُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا إِنَّ يَسْعَىٰ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسَدِ وَاللَّهُ يُوَفِّي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

فموضع الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى ((وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً)) فالزخشرى يبين الفرق بين الواوين في رأيه الواو الأولى في ((ونحن أحق بالملك منه)) جاءت هنا لبيان الحال والثانية وهو قوله ((ولم يؤت سعة)) لعطف الجملة على الجملة الأولى وهو ((ونحن أحق بالملك منه)) الواقعة حالا. ٦٩

أما أبو حيان فرأيه مثل الزخشري وهو أيضا يجعل قوله ((ونحن أحق بالملك منه)) جملة حالية إسمية عطف عليها بالجملة الفعلية الحالية والمراد بها الذي يجتمع فيه هذان الوصفان فمن هو أحق منه. ٧٠

٦٨ - سورة البقرة، الآية: ٢٤٧

٦٩ - الكشف، ٢٩٢/١

٧٠ - البحر المحيط، ٥٧٥/٢

الباب الأول: الربط بالضمير

في هذه الآية الكريمة الواو الأولى والضمير (نحْنُ) تدل على الحال والثانية عاطفة تجمع بين جملتين والمراد بها كيف يملك عليها والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هم أحق منه ولافتقاره إلى ما يتوقف عليه الملك من المال أما الواو الثانية فتدل على الجمع لأنها تجمع بين الجملتين وتعطف بها الجملة الحالية الثانية على الأولى، وهاتان الجملتان إخبار من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وجاءت لتقوية من يملكه الله فهي جملة معترضة في هذه القصة ولكن الله متصرف في ملكه فليس اعتراض عليه ولا يسأل عما يفعل. وكان دعواهم أنهم أهل الملك وأنهم الأغنياء وأن طالوت ليس جديراً للملك لفقره فقال تعالى إن فضله واسع على الفقير وهو يعلم من هو أحق بالملك. وقصة طالوت تدل على أن الإمامة وراثية مستحقة بالعلم والقوة وأختار الله طالوت عليهم لعلمه وقدرته.

إنّ الحال في الآيات السابقة جاءت في صورة الجملة الوصفية لبيان حالة ما قبلها من فاعل أو مفعول وتحتوي الجملة الحالية على العائد في صورة الواو أو الضمير الذي يرجع إلى صاحبها ويربطها بها، وحصل الربط واتصال المعنى بين الجملتين وإلا كانتا منفصلتين لا صلة بينهما، ومن خلال هذا يتبين لنا كيف قام الضمير بارزاً ومستغراً بوظيفة الربط في النص وأشاع الاتساق في كامل أجزاء النص، فدور الضمير تعدى أثره من مستوى الجملة الواحدة إلى مستوى النص.

الجدول الحصري للربط جملة الحال بصاحبها في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم السورة رقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	"(فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَفْدَادًا	البقرة/ ٢٢	(أنتم ضمير في الجملة الحالية (وأنتم تعلمون)	١- حالكم وصفكم أنكم من صحة تمييزكم بين الصحيح والفساد،

			وَأَنْشَرَهُ تَعْلَمُونَ))	
والتوبيخ فيه أكد أي (أنتم العرافون والمميزون) الكشاف ١/ ١٢٦ ٢- جملة حالية تدل على ترك الأنداد وإفراد الله بالوحدانية. البحر المحيط ١/ ١٤٥				
٢	الواو والضمير في الجملة الخالية ((وكنتم أمواتاً))	البقرة/ ٢٨	((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ))	
١- إنكار الحال متضمن لإنكار الذات. الكشاف ١/ ١٥١ ٢- تضمنت الجملة الايحاد والاحسان إليك بالقربة والنعم إلى زمان أن توجه إليك إنكار الكفر. البحر المحيط ١/ ١٨٨				
٣	الواو والضمير في الجملة الخالية (ونحن نسبح بحمدك)	البقرة/ ٣٠	((وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ))	
نسبح حامدين لك وملتسين بحمدك. الكشاف ١/ ١٥٤ والبحر المحيط ١/ ٢٠٧				

متعادين يفضل بعضكم بعضًا. الكشاف ٢٣٦/١ والبحر المحيط ٢٥٨/١	(كم) ضمير في (بعضكم)	البقرة/٢٦	٤ " ((فَازَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)) "
١- يدل على في حال علمكم أنكم لا تهتدون كاثمون. الكشاف ١٦١ /١ ٢- وأنتم تعلمون الحق من الباطل. البحر المحيط ٢٦٢/١	(أنتم) ضمير في (وأنتم تعلمون)	البقرة/٤٢	٥ " ((وَلَا تَلْسِنُوا الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) "

٦	" ((وَلَاذْفَرَقْنَا بِحُكْمِ الْبَحْرِ فَأَفْجَيْتَكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْشُرَ تَنْظُرُونَ)) "	البقرة/٥٠	(أنتم) ضمير في (أنتم تنظرون)	فترأوا وتسامعوا كلامهم وأنتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشككون فيه. الكشاف ١٦٧/١ والبحر المحيط ٢٩٠/١
٧	" ((وَاذْأَعَدْنَا مُوسَىٰ أَزْجِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَاهُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْشُرَ ظَالِمُونَ)) "	البقرة/٥١	(أنتم) ضمير في (وأنتم ظالمون)	أن هذه الخوارق العظيمة من فرق البحر بكم، والمجائكم من الغرق، ومن أعدائكم، واهلاك أعدائكم بالغرق، وقع وأنتم تعانون ذلك وتشاهدونه. الكشاف ١٦٧/١ والبحر المحيط ٢٩٠/١
٨	" ((وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) "	البقرة/١٣٣	(هـ) ي (له)	ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مدعونون.

الكشاف ٢٢٠/١ والبحر المحيط ٥٧٧/٢				
٩ " (وَلَا تَقْرَبُوا مَنْهَمُ لِيَكُنْتُمْ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) "	البقرة/ ١٤٦	(هم) ضمير في (وهم يعلمون)	١- ما ذكر صاحب الكشاف للمعنى الدلالي. ٢- تدل على الحال مؤكدة. البحر المحيط ٦٢٢/١	
١٠ " (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) "	البقرة/ ١٨٨	(أنتم) ضمير في (وأنتم تعلمون)	١- وأنتم تعلمون أنكم على الباطل. الكشاف ٢٦٠/١ ٢- تحريم ما أخذ من مال للناس بالإثم، أي أنكم مبطلون آثمون. البحر المحيط ٩٥/٢	

١١	" ((لَا يَتَّبِعُونَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّقَرَّبُونَ)) "	آل عمران/ ٢٣	(هم) ضمير في (هم معرضون)	١- جملة حالية مؤكدة الكشاف ٣٧٧/١ والبحر المحيط ٦٦٥/١
١٢	" ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنزَامِهِ تَشْهَدُونَ)) "	آل عمران/ ٢٠	(أنتم) ضمير في (وأنتم تشهدون)	١- أنتم تكفرون بالقرآن ودلائل النبوة وأنتم تشهدون نعمة في الكتابين. الكشاف ٣٩٩/١ ٢- أنكر عليهم كفرهم بآيات الله وهم يشهدون أنها آيات الله. البحر المحيط ٧٨٤/٢
١٣	" ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلِيْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ)) "	آل عمران/ ٧١	(أنتم) ضمير في (وأنتم تعلمون)	١- تكفرون بآيات الله جميعاً وأنتم تعلمون أنها حق. الكشاف ٣٩٩/١ ٢- جملة حالية تنعي عليهم ما التيسر به لبس الحق بالباطل وكنمانه.

البحر المحيط ٢ / ٧٨٦			وَأَنْشُرَ قَعَامُونَ)) "	
١- وهم يعلمون أنهم كاذبون. الكشاف ١ / ٤٠٢ ٢- تنمي عليهم قبيح ما يرتكبون من الكذب. البحر المحيط ٢ / ٨٠٠	(هم) ضمير في (وهم يعلمون)	آل عمران / ٧٥	" ((وَقُولُوا عَلَى أَلَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) "	١٤
١- صاحب الكشاف ما ذكر المعنى الدلالي. ٢- تدل على التهديد والوعيد. البحر المحيط ٢ / ٢٣	(أنتم) ضمير في (ما تعملون)	آل عمران / ٩٨	" ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ أَلَّهِ وَأَلَّهِ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ)) "	١٥
١- لا يقدر على كتمانهم لأن جوارحهم تشهد عليهم.	(هم) ضمير في (لا يكتمون)	النساء / ٤٢	" ((يَوْمَئِذٍ يُؤَذُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرُّسُولَ	١٦

١٧	لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا)) "	النساء/١٧٦	ضمير في (ملك)	الكشاف ٥٤٤/١ ٢- لو تسوى بهم الأرض غير كاتمين الله حديثاً. البحر المحيط ٣٦٠/٣
١٨	((كُنْ مَثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمَخَارِجٍ مِنْهَا)) "	الأنعام/١٢٢	ضمير في (منها)	دلالة على الصوم. الكشاف ٥٨٩/١ والبحر المحيط ١٥٠/٤
				مَا قَامَ فِي خَالَةٍ الْإِسْرَافِ. الكشاف ٦٢/٢ والبحر المحيط ٢٦٤

الفصل الرابع

ربط جملة الصفة بموصوفها

ربط جملة الصفة بموصوفها:

"النعمة عندما يأتي في صورة الجملة فهو مثل الخير محتملة للصدق والكذب فلا بد أن تشمل جملة
على رابط لفظي يربطها بالمتعوت وهذا الرابط هو الضمير إما ملفوظ به نحو: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ
فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾.^{٧١}

أو مقدر كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾.^{٧٢}

أي لا تجزي فيه، يؤدي وظيفة الربط في النص لاتصال الكلام والمعنى وتماسكهما.^{٧٣}

النعمة من التوابع الخمسة والتابع هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقا وعرف ابن عقيل النعمة
بأنه: "التابع المكمل متبوعة ببيان صفة من صفاته نحو مررت برجل كريم أو من صفات ما تعلق به
وهو سببه نحو مررت برجل كريم أبوه".^{٧٤}

تشتمل جملة الصفة على العائد الذي يرجع إلى الموصوف ويربطها به في الآيات العديدة الآتية:

١- ﴿وَلَا تَحْزَنْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ وَمَا نَزَّلْنَا بِهَذَا الْقُرْآنِ فَتُحْذَرُونَ﴾^{٧٥}

^{٧١} - سورة البقرة، الآية ٢٨١.

^{٧٢} - سورة البقرة، الآية ١٢٣.

^{٧٣} - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الخامسة ١٣٦٦ هـ - مكتبة سيد الشهداء ٣٠٨/٣ بتصرف

^{٧٤} - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ماء الدين عبد الله بن عبد الرحمان ت ٧٦٩ هـ تحقيق

حنا الفاخوري، دار الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٩٨، ٢٠/ ١٩٩٩

^{٧٥} - سورة البقرة، الآية: ٢٣

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله ((يَمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ)) فهنا جملة الصفة مشتملة على الرابط الذي يرجع إلى الموصوف ويربطها به وعند الزمخشري الضمير في قوله: ((يَمِّنْ مِّثْلِهِ)) متعلق بـ (سورة) صفة لها إلى ماذا يعود وفيه توجيهان عند الزمخشري:

"الأول أنه عائد إلى (ما) في قوله ((يَمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا أَي فَأَتَوْا بِسُورَةٍ)) مما هو على صفته في القصاصة وحسن النظم والثاني أنه عائد إلى (عبدنا) أي فاتوا من هو على حاله أنه بشر أمي لا يستطيع أن يقرأ الكتب ولا يستطيع أن يأخذ من العلماء."^{٧٦}

ففرى أن الزمخشري عنده توجيهان للضمير في جملة الصفة ويربط هذا الضمير جملة الصفة بالموصوف.

أما أبو حيان فهو يقول أختار الزمخشري أن الضمير في ((مثله)) يعود إلى المنزل وهو ((ما)) في قوله ((يَمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا)) لعدة أسباب لقوله تعالى ((فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ)) لأن الآيات العديدة الآتية تدل على هذا وهي: ﴿فَأَتَوْا بِعَشْرِ سُورٍ﴾^{٧٧}

﴿عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾^{٧٨}

وإنَّ القرآن الكريم نزل وأسلوبه وترتيبه أحسن فعندما يرجع الضمير إلى المنزل يجعل هذا الأسلوب أحسن، والكلام تعلقه بالمنزل ليس بالمنزل عليه.

^{٧٦} - الكشف ٩٩ / ١، وأنظر مفاتيح الغيب التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ٣٤٩/٢، وأنظر غرائب القرآن ورضائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري تحقيق الشيخ زكريا عميرات دبر الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

١٩٠/١

^{٧٧} - سورة هود، الآية: ١٣

^{٧٨} - سورة الإسراء: ٨٨

فوافق أبو حيان في الوجه الأول ويقول إن الرأي الأول هو الأرجح في ((مثله)) إطاء العائلة على ((ما)) وهو عند معظم المفسرين لأن الريب منصوب على المنزل لا على المنزل عليه، فعودة الضمير عليه أولى، فلا شك أن الإعجاز على الوجه الأول أقوى، وهو يقول فإذا نجعل الضمير عائداً على المنزل، فمن: للتبعض وهي في موضع الصفة لسورة أي: بسورة كائنة من مثله.

وخالف أبو حيان في وجه فهو يقول أيضاً يوجد في كلام الزمخشري تخالف في ((من يثله)) متعلق بسورة صفة لها، أي بصورة كائنة من مثله يقتضي ألا يكون معمولاً لها، وقوله صفة لها، أي بسورة كائنة من مثله يقتضي أن لا يكون معمولاً لها فتناقض كلامه ودافع آخره أوله، فهو يريد التعلق للمعنى، أي تعلق الصفة بالوصوف، واجتنب من القول الآخر أنها تتعلق بقوله: فأتوا، فلا يكون من مثله عائداً على المنزل، وهكذا نرى أن أبا حيان وافق الزمخشري في وجه وهو أن الإعجاز على الوجه الأول أقوى وخالف في وجه آخر.

أما للمعنى الدلالي فعند العلماء آراء كثيرة يقول ابن كثير يوجد في القرآن الكريم وجوه الإعجاز من حيث اللفظ والمعنى فقوله ((فأتوا بسورة من مثله)) يعمُّ بها جميع السور في القرآن الكريم طويلة أو كثيرة لأن هذا الكلام نكرة في سياق الشرط فتعم كما هي في سياق النفي فالإعجاز يكون في السور طويلة أو قصيرة. ٧٩

ويبين النسيبوري أن البحث إنما وقع في المنزل لا في المنزل عليه، إذ المعنى وإن ارتبتم أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيئاً مما مثله. ولو كان الضمير مردوداً إلى الرسول لاقتضى الترتيب أن يقال: وإن ارتبتم في أن عمداً صلى الله عليه وسلم منزل عليه، فأتوا بسورة من مثله. وأيضاً لو كان عائداً إلى القرآن لاقتضى أن يكونوا عاجزين عن الإتيان بمثله، مجتمعين أو متفرقين، أميين أو قارئين. ولو

عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم لاقتضاي أن يكون الشخص الواحد الأمي الذي هو مثله عاجزاً، وليس فيه شك أن الإعجاز في الوجه الأول أقوى.^{٨٠}

٢- ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِ الثَّقَاتِ فَمَنْ تَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ تَأْتِي الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَنَصْرِهِ مَنْ يَشَأْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^{٨١}

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: ((يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ)) حيث وقعت هذه الجملة صفة لقوله ((وأخرى كافرة)) ويورد أبو حيان للضمير الذي يربط جملة الصفة بالموصوف في قوله ((يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ)) احتمالات كثيرة وهي:

الأول: ضمير الجرح في ((مِثْلِهِمْ)) يرجع إلى الكافرين وتقديره: ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي أنفسهم في العدد لأنهم رأوا الكفار كما هم كانوا في عددهم وكانت معهم نصرة من الله.

والثاني: ويمكن أن يكون عودة الضمير في ((مِثْلِهِمْ)) إلى الفئة المقاتلة والمراد بها: ترون أيها المؤمنون الفئة الكافرة مثل الفئة المقاتلة.

الثالث: ويحتمل أن الخطاب هنا للمؤمنين والضمير المنصوب في ((تَرَوْنَهُمْ)) للكافرين والمجرور للمؤمنين والتقدير: ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي المؤمنين.

ومن احتمالات أبي حيان يظهر لنا:

^{٨٠} - غرائب القرآن و رغائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المحقق: الشيخ زكريا عميرات دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ - ١/١٩٠، وأنظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي تار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ ١/٥٦

^{٨١} - سورة آل عمران: ١٢

١- أن جملة ((يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ)) وقعت صفة لقوله ((وَأُخْرَى كَافَّةً)).

٢- لأن ضمير الرفع عائد عليها على المعنى إذ لو عاد على اللفظ لكان ((تراهم))

٣- وضمير التصيب يعود على ((فئة تقاتل في سبيل الله))

٤- وضمير الجر يعود على معنى الفئة أيضاً ولو يرجع على اللفظ لكان التركيب ((تراها مثليها))

والمعنى: ترى الفئة الكافرة الفئة المؤمنة في مثلي عدد نفسها يعني ستمائة ونيّف وعشرين أو مثل أنفس الفئة الكافرة ألفين أو قريباً من ألفين.^{٨٢}

وفي جميع الاحتمالات فإن الرابط بين جملة الصفة والموصوف هو الضمير.

ولكن الإمام الزمخشري يشير إلى المعنى الدلالي في قوله تعالى ((وَأُخْرَى كَافَّةً يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ)) فيقول في هذه الآية الخطاب للمشركين الذين كانوا من قريش في مجموعتين اتصلتا يوم بدر وهم يرون المسلمين مثل عددهم، وكان عددهم قريباً من ألفين وعدد المسلمين كان قليلة تقريباً ستمائة ونيّفاً وعشرين ولكن الله أرى الكفار عدد المسلمين كثيراً مع قتلهم ليرك الكفار عن القتال فكان ذلك مساعدة من الله للمسلمين.^{٨٣}

٣- وقد جاءت الصفة بالضمير للربط والتوكيد لما قبله في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَاذَ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^{٨٤}

فموضع الشاهد في الآية ((تسرّ الناظرين)) حيث يذكر أبو حيان أن ((تسرّ الناظرين)) هذه

الجملة صفة للبقرة، والضمير في ((تسرّ)) عائد على البقرة، وهو يقول أيضاً:

^{٨٢} - تفسير البحر المحيط ٦٣٤/٢

^{٨٣} - أنظر تفسير الكشاف ٣٤٠/١

^{٨٤} - سورة البقرة، الآية: ٦٧

"إن بعض المفسرين يبتنوا في إعراب هذه الجملة وجوها وهي:

١- لوئها فاعل مرفوع بفاقع، وفاقع صفة للبقرة

٢- لوئها مبتدأ وخبره فاقع

٣- لوئها مبتدأ وتسر الناظرين خبر

٤- أنه يراد به المونث، إذ هو الصفرة فكانه قال صفرتها تسر الناظرين فحمل على المعنى.

والوجه الإعراب الأول وهو إعراب لوئها مبتدأ، وفاقع خبر مقدم لا يميزه الكوفيون، أو تسر الناظرين خبر، فيه تأنيث الخبر، ويحتاج إلى تأويل، وتكون لوئها فاعلا بفاقع بخار على نظم الكلام، ولا يحتاج إلى تقديم، ولا تأخير، ولا تأويل، ولم يثبت فاقعا وإن كان صفة لمونث، لأنه رفع السبي، وهو مذكّر فضار نحو: جاءني امرأة حسن أبوها، ولا يصح هنا أن يكون تابعا لصفراء على سبيل التوكيد، لأنه يلزم المطابقة، إذ ذاك للمتبع. ألا ترى أنك تقول أسود خالك، وسوداء خالك، ولا يجوز سوداء خالك؟^{٨٥}

ويقول أبو حيان:

"((تسر الناظرين)) صفة للبقرة ومن جعلها خبرا وفيه تكلف وجاء هذا الوصف بالفعل ولم يجر باسم الفاعل وهذا الفعل هنا يُشعر بالحدوث والتجدد ولما كان لوئها من الأشياء الثابتة التي لا تتجدد جاء الوصف به بالاسم لا بالفعل وتأخر هذا الوصف عن الوصف قبله لأنه ناشئ عن الوصف قبله أو

^{٨٥} - تفسير البحر المحيط ١/ ٤٠٠، وانظر لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيباني أبو الحسن، المعروف بالحازن دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، وانظر تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن لشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الحريري الشافعي دار طوق النجاة، بيروت - لبنان. الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ١٤/٥٠١، وانظر إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد مصطفى صروش (دار البمامة - دمشق - بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ ١٢٣/١

﴿الباب الأول: الربط بالضمير﴾

كالناشي لأن اللون إذا كان مجعاً جليلاً، ذهبت فيه الأبصار، وعجبت من حسنه البصائر، وجاء يوصف الجمع في الناظرين، ليوضح أن أعين الناس طامحة إليها، متلذذة فيها بالنظر. فلهست مما تعجب شخصاً دون شخص، ولئلك أدخل الألف واللام التي تدل على الاستغراق، أي هي بصدد من نظر إليها سر بها، وإن كان النظر هنا من نظر القلب، وهو الفكر، فيكون السرور قد حصل من التفكير في بدائع صنع الله، من تحسين لوها وتكميل خلقها من قرايش وألوان، فهو عائد على اللون، فيجمل أن يكون لوها مبتدأ ويشتتر خبراً، ويكون فاعلاً صفة تابعة لصفراء.^{٨٦}

أما الزمخشري: "فائدة في ذكر اللون هنا التوكيد لأن اللون اسم للهيئة وهي الصفرة وقوله ((نسر الناظرين)) هذه جملة الصفة تدل على التوكيد لما قبلها وهي لون الصفرة.^{٨٧}

وفرى أن النعت في هذه الآيات الكريمة جاءت في صورة الجملة ويشتمل على الضمير الذي يرجع إلى الموصوف ويؤدي وظيفة الربط في الآيات بين الصفة والموصوف.

الجدول الحصري للربط جملة الصفة بموصوفها في السور المختارة:

مسلسل	آية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	"((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ	البقرة/٨	(هم ضمير في وما هم بمؤمنين)	يدل على القصد إلى انكار ما ادعوه ونفيه بالتوكيد والمبالغة.

^{٨٦} - تفسير البحر المحيط، ٤٠٠/١

^{٨٧} - تفسير الكشاف ١٧٨/١، وانظر تفسير الماوردي التكت والعيون لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤٠/١

الكشاف ٩٤/١ والبحر المحيط ٨٢/١			وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ يَمُومِينَ))	
الكشاف ١٦٤/١ والبحر المحيط ٢٧٩	إِنَّ النَّفْسَ مِنَ الْأَنْفُسِ لَا تَجْزِي عَنْ نَفْسٍ مِنَ الْأَنْفُسِ شَيْئًا.	البقرة/٤٨	((وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا))	٢
الكشاف ١٧٩/١ والبحر المحيط ٣٦٩/١	تَبْهَجُ النَّاطِرِينَ إِلَيْهَا مِنْ سَمْنِهَا وَمَنْظَرِهَا وَلَوْحِهَا.	البقرة/٦٩	((إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ))	٣
الكشاف ٣٤٠/١ والبحر المحيط ٢/٢ ٤٩٤	الصفة تدل على نفع تلك الصدقة التي يتبعها أذى.	البقرة/٢٦٣	((قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى))	٤

٥	« ((يَرْوِّدُهُمْ مُسَلِّمِينَ زَائِلِينَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَعَذَّةٌ لِأُولِي الْأَبْصَارِ)) »	آل عمران/ ١٣	(هم) ضمير في جملة الصفة (يروّضهم مثلهم)	١- يروّضهم الله ذلك بقدرته. الكشاف ٣٧٠/١ ٢- ترى الفئة الكافرة الفئة للمؤمنين في مثلي عدد نفسها. البحر المحيط ٦٣٤/٢
---	--	-------------------------	--	---

الفصل الخامس

ربط الجملة المفسرة بالمعمول

ربط الجملة المفسرة بالمعمول:

والمراد بها "الاشتغال" واختراع الزجاجي هذا المصطلح واستعمله أولاً من النحاة وقال:

"باب الاشتغال الفعل عن المفعول بضميره إذا اشتغل الفعل عن المفعول بضميره بالابتداء وصار الفعل خبره كقولك: (زيداً ضربته) فترفع زيداً بالابتداء وضربته خبره وقد يجوز نصبه وإن اشتغل عنه الفعل تنصبه بفعل مضمر يدل عليه هذا الظاهر، فتقول: "زيداً ضربته"، والتقدير: "ضربت زيداً ضربته"، ولكنه فعل لا يظهر.^{٨٨}

والمصطلح الثاني أشهر عند سيويه:

"المصوب على إضمار فعل يفسره ما بعده، فعندما تقول "زيداً ضربته" فإن زيداً اسم انصب ولا يمكن أن يكون الفعل الذي بعده عاملاً به لأنه واقع على ضمير عامل به.^{٨٩}

إذا نرى أن هذا المصطلح يختص بالحركة الإعرابية من حركات الاشتغال وهي النصب.

واستخدم الأنباري للمصطلح:

"القول في ناصب الاسم المشغول عنه"^{٩٠}

وعند ابن هشام: "هذا باب الاشتغال: إذا اشتغل فعل متأخر محل ضمير اسم متقدم عن نصبه للفظ ذلك الاسم "كزيدان ضربته" أو محله "كزيداً ضربته" وفي ذلك الاسم يجوز وجهان: الأول الرفع

^{٨٨} - كتاب النحوي لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة

الرسالة، بيروت الطبعة ١٩٤٠ م، ٣٩/١

^{٨٩} - الكتاب لسيويه، ١٢٦/٢

^{٩٠} - الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٦٠، ٨٢/١٠

بالاتِّداء، فما بعده في موضع رفع على الخبرية، وجملة الكلام حيثلذ اسمية، والثاني: النصب فإنه بفعل موافق للفعل المذكور محذوف وجوباً، فما بعده لا محل له لأنه مفسر والجملة في هذه الصورة فعلية.^{٩١} ويسمى الزمخشري: "ما أضمر عامله على شريطة التفسير".^{٩٢}

ثم سماء المبرد:

"للمفعول الذي شغل الفعل عنه"^{٩٣}

هذا أسلوب الجملة المفسرة بالمعمول يستخدم لإظهار معنى وهو أسلوب تعبري يتوسط فيه الفعل بين الاسم وضميره وله قواعد متعددة ومتفرعة تقوم على نمطين رئيسين هما الرفع والنصب وأقوم من خلال هذا البحث ببيان شواهد عن ربط الجملة المفسرة بالمعمول عند الزمخشري وأبي حيان وآراء المفسرين الآخرين معتمداً في ذلك على كتب التفسير كالكشاف والبحر المحيط وكتب التفاسير الأخرى أيضاً. كما أن العامل في أسماء الشرط لا يفسره إلا فعل الشرط لا الفعل الواقع في جزاء الشرط، والاسم للوصول للمشبه باسم الشرط لا يفسر العامل فيه الخبر، لأنه بمنزلة الجزاء، والجزاء لا يفسر عاملاً.

١- من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾^{٩٤}

يرى الزمخشري أن أسلوب الاشتغال أسلوب محاص جاء على صورة المبتدا والخبر جاء في الكشف عن قوله تعالى:

^{٩١} - أوضح للمسالك إلى ألفية ابن مالك لإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري الطبعة ١٣٧٦ هـ / ٢٠٠٤ م

^{٩٢} - المحفل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، ١/٧٥ تحقيق دكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت الطبعة ١٩٩٣ م ص ٧٥

^{٩٣} - لفتنضب لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المبرد (المتوفى: ٢٨٥ هـ)، تحقيق دكتور محمد عبد الخالق عتيمة، بيروت - عالم الكتب، ٧٦/٢.

^{٩٤} - سورة البقرة الآية: ١٢٦

"ويجوز أن يكون (وَمَنْ كَفَرَ) مبتدأ متضمناً معنى الشرط. وقوله (فَأَمْتَعَهُ) جواباً للشرط، أي ومن كفر فأنا أمتعته." ٩٥

ويقول أبو حيان:

"قرأ ابن عباس وعجّاهد وغيرهما (فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا)، و(مَنْ) على هذه القراءة يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، عَلَى أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً أَوْ شَرْطِيَّةً، وَفِي مَوْضِعِ النِّصْبِ عَلَى الْإِسْتِغْثَالِ عَلَى الْوَصْلِ أَيْضًا." ٩٦

ويذكر الامام الرازي معنى هذا القول ويقول:

"فجعل ما رُزِقَ الكافر في دار الدنيا قليلاً." ٩٧

عند الزخشي وأبي حيان في قوله (أَمْتَعَهُ) على أسلوب الاشتغال وفيه ضمير يرجع إلى (وَمَنْ كَفَرَ) ويرتبط به ويحصل معنى العموم لأن كلمة (مَنْ) تدلّ على العموم لأن المراد بهذه الكلمة الكافر فإن نعمته في الدنيا تنقطع وعند الموت تتخلص منه إلى الآخرة ولا تفيد.

٢- قد يكون الاسم المشتغل عنه ضميراً منفصلاً، مثال ذلك قوله تعالى:

"وَلَا تَلَيْ قَاتِلُونَ" ٩٨

وفي هذه الآية الكريمة جاء أسلوب الاشتغال مشتملاً على الضمير المنفصل ويذكر عنه أبو حيان في البحر المحيط:

"((وَلَا تَلَيْ قَاتِلُونَ)) فيه "إِلَائِي" ضمير منفصل منصوب بفعل محذوف مقدراً بعده لانفصال الضمير تقديره: (وَلَا تَلَيْ أَهْبُوا)، وهو يقول وفي محيئه ضمير نصب مناسبة لما قبله، لِأَنَّ قَبْلَهُ أَهْرَ، وَلِأَنَّ فِيهِ

٩٥ - الكشف للزخشي ١/١٨٦

٩٦ - البحر المحيط ١/٦١٤

٩٧ - مفاتيح الغيب للرازي ٤/٥٠

٩٨ - البقرة ٤١

تأكيداً، إذ الكلام مفعول في قالب الجملة. ولو كان ضمير رفع لجاز، لكن يفوت هذان العنيتان
والفاء في قوله (فَارْهَبُونِ)، دخلت في جواب أمرٍ مُقدَّر، والتقدير: (تَنْهَبُوا فَارْهَبُونِ).^{٩٩}

ويقول أبو حيان أننا لا نذهب إلى ما ذهب إليه من ذلك الزمخشري:

ويؤكد الزمخشري في إفادة الاختصاص من (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ومعنى ذلك أن الكلام جملتان في التقدير،
وإِيَّاكَ نَعْبُدُ، جملة واحدة، والاختصاص مستفاد عنده من تقديم المفعول على العاقل.^{١٠٠}

ويذكر ابن عاشور: "وجهه عند تقديم المفعول يحتمل الاختصاص، إلا أن الأصل فيه أن يدل
على الاختصاص إلا إذا أقامت القرينة على التقوى فإذا كان مع التقديم اشتغال الفعل بضمير المتكلم
نحو رَبَّنَا ضَرْبًا كَانَ الاختصاص أَوْكَدَ أَيْ كَانَ احتمال التقوى أضعف وذلك لأن إسناد الفعل إلى
الضمير بعد إسنادِهِ إلى الظاهر المتقدم يفيد التقوى."^{١٠١}

ما قال صاحب الكشف فهو أوكد في إفادة الاختصاص من (إِيَّاكَ نَعْبُدُ: الفاتحة ٥) لأن احتمال
كون التقديم للتقوى قد صار مع الاشتغال ضعيفاً جداً، والاشتغال ليس ضرورياً أن يكون متعيناً
للخصيص فإنه قد يأتي بلا تخصيص.

٣- من ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَسْأَلُكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْآخِرِ الْحَسْبِ﴾^{١٠٢}

يذكر الزمخشري عن قوله (ذلك نلوه عليك) في الكشف ويقول:

"ذلك إشارة إلى ما سبق من نيا عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (نَلُوهُ) و (مِنَ الْآيَاتِ) خبر بعد خبر
أو خبر مبتدأ محذوف. ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي، ونلوه صلته. ومن الآيات الخير: ويجوز أن

^{٩٩} - البحر المحيط ٢٨٤/١

^{١٠٠} - للكشاف ١٣١/١

^{١٠١} - التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٥٤/١

^{١٠٢} - آل عمران ٥٨

﴿الباب الأول: الربط بالضمير﴾ ٧٣ ﴿الربط بالضمير﴾

يتنصب ذلك بمضمرة نفسه وتلوه والذكر الحكيم القرآن، وصف بصفة من هو مبيه، أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه. ١٠٣

ويقول أبو حيان: "ويجوز أن تكون للتبعيض وجوزوا أن يكون ذلك منصوباً بفعل محذوف يفسره ما بعده، فيكون من باب الاشتغال، أي تلو ذلك تلوه عليك، والرفع على الابتداء لأنه عربي من ترجح النصب على الاشتغال فزُيْدَ ضَرْبَتَهُ، أفصح من زَيْدًا ضَرْبَتَهُ، وإن كان عربياً وعلى هذا الإعراب يكون: تَتْلُوهُ،

لا موضع له من الإعراب، لأنه مفسر لذلك الفعل المحذوف، ويكون: من الآيات، حالاً من ضمير النصب في: تَتْلُوهُ، وأجاز الزجاجي أن يكون: ذلك، بمعنى: الذي، وتلوه صلته، ومن الآيات، المحذوف. ١٠٤

ويبدو لنا من خلال ما سبق أن هذا الأسلوب يتضمن أنماطاً من التراكيب الخاصة ذوات الدلالات المخصوصة، يجمعها عود الضمير للمفعول به أو المتعلق بالمفعول به على الاسم المتقدم على فعله، فذلك يمكننا أن نسميه (أسلوب عود الضمير على ما تقدم فعله أو مناسبه).

الجدول الحصري لربط الجملة المفسرة بالمعمول في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيعيين
١	"(يَكْفِيكَ إِسْرَآئِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي	البقرة/ ٤٠	(إياي) ضمير في (وإياي فارهبون)	يدل على الاختصاص.

١٥٩/١ والبحر المحيط ٢٦٠/١			أَنعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَلَا تَنِي فَأَرْهَبُونِ))	
يدُلُّ على الاختصاص. الكشاف ١٦٠/١ والبحر المحيط ٢٦٠/١	(إياي) ضمير في (إياي فاتقون)	البقرة/٤١	"(وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَاذِبِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا فَلَا تَنِي فَاتَّقُونِ))"	٢
يدُلُّ على ومن كفر فأضطره إلى عذاب النار. الكشاف ٢١٣/١ والبحر المحيط ٥٥٢/١	ضمير في (فأتمعه قليلا)	البقرة/١٢٦	"(وَالْآخِرُ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا))"	٣

٤	" ((ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ)) "	آل عمران/ ٥٨	ضمير في (نتلوه) يدل على الآيات والذكر الحكيم. الكشاف ٣٩٤/١ البحر المحيط ٧٦٢/٢
٥	" ((تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِّلْعَالَمِينَ)) "	آل عمران ١٠٨/	يدل على اسناد التلاوة للمعظم ذاته من الفخامة والشرف. الكشاف ٤٢٨/١ والبحر المحيط ٣٩/٣
٦	" ((يَغْشَى طَافِقَةً مِّنْكُمْ طَافِقَةً قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ)) "	آل عمران / ١٥٤	الضمير في (أَهَمَّتْهُمْ) الكشاف ٤٢٨/١ والبحر المحيط ١٩٣/٣
٧	" ((وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَعَاذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا مِنْكُمْ	النساء/ ١٦	١- تضمن معنى الشرط. الكشاف ٥١٩/١ ٢- الامر بالأذى. البحر المحيط ٣/ ٣٧٤

			وَأَصْلَحَ مَا أَغْرَضُوا عَنْهُمَا))	
٨	النساء/٣٣	ضمير في (فَأَتَوْهُمْ)	الكشاف ٥٠٤/١ والبحر المحيط ٦٠٧/٣	ا)) وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْتَنُكُزْ فَأَتَوْهُمْ تَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا))
٩	النساء/٥٧	ضمير في (سندخلهم)	جملة مفسرة قبل على تقريب الخبر من المؤمن وتبشيره به. الكشاف ٥٢٢/١ والبحر المحيط ٣/٣ ٦٨٠	ا)) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا))
١٠	النساء/١٢٢	ضمير في (سندخلهم)	تقريب الخبر من المؤمن وتبشيره به.	ا)) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

الكشاف ٥٦٧/١ والبحر المحيط ٦٣/٤			سَدَّ جُلُومَهُ جَنَّتِ تَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا))	
يدل على ذكرنا أخبارهم لك. ١- الكشاف ٦٢٤/١ والبحر المحيط ٥٦١/٣	ضمير في (قصصناهم)	النساء/ ١٦٤	((وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ))	١١
إفادة الرفع العموم لشبهه بالشرط. الكشاف ٣٢٤/١ والبحر المحيط ٦٦/٣	ضمير في (فاقطعوا أيديهما)	المائدة/ ٣٨	((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا))	١٢

الباب الثاني

الروابط بغير الضمير في جملة الخبر في السور المذكورة

عند الزمخشري وأبي حيان

التمهيد: روابط جملة الخبر بغير الضمير في العربية

الفصل الأول: الربط باسم الإشارة

الفصل الثاني: الربط بإعادة المبتدأ

الفصل الثالث: الربط بالفعل

الفصل الرابع: الربط بأل المعرفة

الفصل الأول

الربط باسم الإشارة

الربط باسم الإشارة:

يأتي اسم الإشارة للربط بين المبتدأ والخبر.^{١٠٥}

"أو ما أصله مبتدأ على مذهب معظم النحاة، ويروونه كثير الوقوع في الكلام، ولا سيما في القرآن الكريم، ولكن وقوع الربط بالضمير في جملة الخبر أكثر منه، والصحيح أن تكون الإشارة إشارة بعيد نحو (أولئك) و (ذلك)، والأولى أكثر من غيرها في الاستعمال."^{١٠٦}

"إن الإشارة إلى المبتدأ السابق من الروابط اللفظية نحو: (الحرية تلك أمنية الإبطال، والإصلاح ذلك مقصد المخلصين)."^{١٠٧}

"واسم الإشارة يشترط في الربط به أن يكون عائداً على المبتدأ فلو كان اسم الإشارة غير عائد على المبتدأ لا يصلح أن يكون رابطاً."^{١٠٨}

"فإن اسم الإشارة تقوم بالربط الفعلي والبعدي، بمعنى أنها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص."^{١٠٩}

"وإن الإحالة الإشارية بوصفها مجموعة من الوحدات الصوتية التي تشكل جزءاً من النص، وفي الوقت نفسه تقوم بوظيفة ربط النص بالمقام كما تقوم بتحديد المقام الذي تجري فيه عملية الخطاب."^{١١٠}

١٠٥ - أنظر: قواعد الربط في العربية حسام البهنساوي ص ٢٨

١٠٦ - بحوث نحوية في الجملة العربية زهير عدل ص ٢٥

١٠٧ - النحو الوالي لعباس حسن ٤٢٤/١

١٠٨ - شرح ابن عقيل ١٧٢/١

١٠٩ - لسانيات النص لمحمد خطابي ص ١٩

١١٠ - الربط وأثره في تماسك النص النياز محسن عبد العزيز رسالة ماجستير كلية اللغات جامعة صلاح الدين

لأرييل ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م ص ٣٧

والربط بالإشارة نوع من أنواع الربط بالإحالة، ولقد عده ابن هشام ضمن روابط الجملة العشرة، ويستشهد بالآيات ليدل على ذلك، فهو يقول "الثاني الإشارة" أي إنه يعد الربط بالإشارة ثالثاً للربط بالضمير مباشرة مما يدل على أهميته. ^{١١١}

١_ وفي قوله تعالى جاء اسم الإشارة في صورة الخبر للمبتدأ:

"وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" ^{١١٢}

لقد وقع الربط في هذه الآية بالإشارة (أولئك) التي تمثلت في الخبر والذي يعود على المبتدأ ليرتبط به، عند أبي حيان:

"فالمبتدأ هنا هو الموصول وهو مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبره والجملة خبر عن الموصول أو أن أولئك بدل أو عطف بيان وأصحاب النار تكون خبراً عن الموصول مباشرة، وأياً ما كان الإعراب، كانت أولئك خبراً فهي تعود على المبتدأ لأنها مكملة له، ولو كان بدلاً فهي تكمل أيضاً المبدل منه في المعنى إذن هناك ترابط بين الإشارة والموصول وإن اختلفت الإعرابات هذا من الناحية اللفظية وهنا يعترضني سؤال: ما الذي استفادته للمعنى من الربط بهذه الإشارة في هذه الآية؟ بمعنى آخر: ما فائدة الربط بالإشارة هنا؟ فهو يقول "إن في قوله تعالى (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) دلالة على الخصائص من كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ. وكان التقسيم يقتضي أن من اتبع الهدى هم أصحاب الجنة ومن كذب بلحقه الخوف والحزن وهو صاحب النار فكأنه حذف من الجملة

^{١١١} - أنظر: معني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب،

السلسلة التراثية، الكويت - الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م ٥٧٥/٢

^{١١٢} - سورة البقرة، الآية: ٣٩

الأولى شيئاً أثبت نظيره في الجملة الثانية ومن الثانية شيئاً أثبت نظيره في الجملة الأولى. ^{١١٣} ويوافقه الأكرسي في رأيه. ^{١١٤}

ويقول الزمخشري:

قوله تعالى «(أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وما هو إلا حكم يعم الناس كلهم. ومعنى بعضكم لبعض عُدُو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض. ^{١١٥}

والإمام الرازي يوافقه الزمخشري في رأيه ويقول:

«قوله تعالى «(أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) "يَحْتَمِلُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْكُفَّارِ وَالطَّوَاعِيتِ مَعاً، فَيَكُونُ زَجْراً لِلْكَافِرِ وَوَعيداً، لِأَنَّ لَفْظَ (أُولَئِكَ) إِذَا كَانَ جَمْعاً وَصَبَّحَ رُجُوعُهُ إِلَى كَلَا لِلْمَذْكُورِينَ، وَجِبَ رُجُوعُهُ إِلَيْهِمَا مَعَ وَهَذَا حُكْمٌ يَعُمُّ النَّاسَ كُلَّهُمْ. ^{١١٦}

وفي ذلك إشعار بتمييزهم بذلك الوصف تميزاً مصححاً للإشارة الحسية وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتهم فيه.

«قلو عبر بالإشارة التي تدل على القريب لما تحقق هذا المعنى وما قيل في هذه الآية الكريمة ينطبق على هذه الآية أيضاً. قد يتبادر إلى الذهن أن النظم الكريم عبر باسم الإشارة في الآية «(أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) للإيذان ببعدهم وطردهم من رحمة الله فهم أولاد النار تأكلهم ولا ترحمهم. ^{١١٧}

^{١١٤} - البحر المحيط / ٢٧٦

^{١١٤} - انظر: روح المعاني للأكرسي ٢٤٢/١

^{١١٥} - الكشف للزمخشري ١ / ١٢٨

^{١١٦} - مفاتيح الغيب للرازي ٢٠/٧

^{١١٧} - إرشاد العقل السليم لأبي السعود

ويوجد هنا اختلاف بينهما في المعنى الدلالي عند أبو حيان قوله تعالى (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) يدل على الاختصاص لمن كفر وكذب، واتفق معه في رأيه المفسرون الآخرون ومنهم الإمام الرازي، ولكن عند الزمخشري يشتمل في هذا الحكم جميع الناس لأن هذا الحكم يعم الناس جميعاً ويدل على التعميم. وقول الزمخشري ضعيف لأن الذرية ما كانوا موجودين في ذلك الوقت فكيف يتناولهم الخطاب؟ وقول أبي حيان أحسن وأرجح.

٢- وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ١١٨ ﴿

حيث وقع الربط هنا أيضاً بالإشارة (أولئك) والمبتدأ اسم موصول (الذين) والخبر اسم إشارة للبعيد وهو مبتدأ ثان، وجملة (لهم الأمن) من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر خير المبتدأ الثاني (أولئك)، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره الجملة خير للأول.

ويقول أبو حيان:

"قوله تعالى (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) إنما يدل على اختصاص الأمن بغير العصاة وقوله:

(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)

الظاهر أنه من كلام إبراهيم لما استفهم استفهام عالم ممن هو الأمين وأبرزه في صورة السائل الذي لا يعلم استئناف الجواب عن السؤال، وصرح بذلك المحقق فقال: الفريق الذي هو آخٍ بالأمين هم الذين آمنوا، وقيل: هو من كلام قوم إبراهيم أجابوا بما هو حجة عليهم.

وفائدة الربط عنده بالإشارة هنا أن الإشارة إلى الموصول من حيث اتصافه بما في حيز الصلة يفيد معنى البعد بعد أن وصفوا بالإيمان وعدم لبسهم هذا الإيمان بالظلم.^{١١٩}

١١٨ - سورة الأنعام، الآية: ٨٢

١١٩ - البحر المحيط / ٥٧٢

والزحشري:

"استأنف الجواب عن السؤال بقوله (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسيقهم وأبي تفسر الظلم بالكفر لفظ اللبس وهذه ذريعة اعتزال أي إن القاسق، هذا رد على من فسر الظلم بالكفر، والشركهم عند الجمهور وقد فسره الرسول صلى الله عليه وسلم بالشرك فوجب قبوله ولعل الزحشري لم يصح لذلك عن الرسول، وإنما جعله تأييداً لفظ اللبس لأن اللبس هو الخلط فيمكن أن يكون الشخص في وقت واحد مؤمناً عاصياً بمعصية تُفسِّقه، ولا يمكن أن يكون مؤمناً مشركاً. ١٢٠"

وفهم من قوليهما أن قوله تعالى (أُولَئِكَ هُمُ الْأَمَنُ) أي أصحاب الجنة يجادر إلى ذهن سؤال محير إلى حد ما وهو: أن هؤلاء القوم أصحاب الجنة إذن هم من المقربين فلماذا عبر عنهم القرآن الكريم بـ (أُولَئِكَ) للبعد شأنهم في الإشارة شأن أصحاب النار؟ وتأني الإجابة واضحة تخبرنا بأن اللفظ قد يكون واحداً ولكن معناه يتعدد حسب وروده في السياق، والإشارة للبعد تعني البعد في المكان وذلك للطرد من الرحمة وإزالة العذاب بالطرود وذلك في معرض الذم وتعني أيضا البعد في المكانة وذلك في معرض المدح، وإنه تعالى شرط في الإيمان الموجب للأمن ترك الظلم.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّامُونَ ١٢١﴾

لقد وقع الربط هنا باسم الإشارة (أُولَئِكَ) الذي جاء خيراً لـ (إِنَّ)، واسم (إِنَّ) هو الاسم الموصول (الذين).

يقول أبو حيان:

١٢٠ - الكشف للزحشري ٤١/٢

١٢١ - سورة البقرة، الآية: ١٥٩

"قوله (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) هذه الجملة خير (إِنَّ) واستحقوا هذا الأمر الفظيع من لعنة الله ولعنة اللاعنين على هذا الذنب العظيم، وهو كتمان ما أنزل الله تعالى، وقد بين هو أوضحه للناس بحيث لا يقع فيه لبس، فعمدوا إلى هذا الواضح البين فكتموه، فاستحقوا بذلك هذا العقاب. وجاء بأولئك السهم الإشارة البعيد تنبيهاً على ذلك الوصف القبيح، وأبرز الخبر في صورة جملتين تأكيداً وتعظيماً، وأتى بالفعل المضارع للمقتضي التجدد لتجدد مقتضيه، وهو قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) ولذلك أتى صلة (الَّذِينَ) فعلاً مضارعاً ليدل أيضاً على التجدد، لأن بقاءهم على الكتمان هو تجديد كتمان، وجاء بالجملة المسند فيها الفعل إلى الله، لأنه هو المجازي على ما اجتزأه من الذنب.

وجاءت الجملة الثانية، لأن لعنة اللاعنين مترتبة على لعنة الله للكافرين وأبرز اسم الجلالة بلفظ الله على سبيل الالتفات، إذ لو جرى على نسق الكلام السابق، لكان أولئك يلعنهم، لكن في أظهر هذا الاسم من الفخامة ما لا يكون في الضمير، واللاعنون كل من يتأذى منهم اللعن، وهم الملائكة ومؤمنوا الثقلين.^{١٢٢} ويوافق الزمخشري معه أيضاً.^{١٢٣}

ولقد عبر باسم الإشارة للبعد ليظهر الملتقي بعلة هذا الوصف لما لحق بمؤلاء الكافرين لما أنزل الله، بالإضافة إلى ما في الإشارة من معنى البعد للإيدان بعزاسي أمرهم وبعد منزلتهم في الفساد لذا فهم يستحقون هذا الأمر الفظيع من لعنة الله ولعنة اللاعنين على هذا الذنب العظيم وهو كتمان ما أنزل الله تعالى وقد بينه وأوضحه للناس بحيث لا يقع فيه لبس فعمدوا إلى هذا الواضح البين فكتموه فاستحقوا بذلك هذا العقاب، ولذا جاء بأولئك إشارة للبعد تنبيهاً على ذلك الوصف القبيح، وأبرز الخبر في صورة جملتين تأكيداً وتعظيماً لعل العقاب، وأتى بالفعل المضارع للمقتضي التجدد والاستمرار وذلك لتحديد مقتضيه وهو قوله تعالى "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ" ولذلك أتى بصلة (الَّذِينَ) فعلاً مضارعاً

١٢٢ - البحر المحيط ٦٩/٢

١٢٣ - الكشاف للزمخشري ٢٠٩/١

ليدل أيضا على التجديد، لأن بقاءهم على الكتمان هو تجديد كتمان، وجاء بجملة المسند فيها الفعل إلى الله، لأنه هو المجازي على ما اجترحوه من الذنب.^{١٧٤}

فلو لم يعبر القرآن الكريم بالإشارة الدالة على البعيد لما حصلنا على هذا المعنى والله أعلم. والحاصل أن الربط باسم الإشارة لا يقع فيما وصل إليه بحثي إلا في الجملة الاسمية، حيث يكثر شكل المبتدأ فيكون موصولا أو علما أو اسما صريحا أو اسما ل (إن) ويكون الإشارة في كل هذه الأشكال هو الخبر، والذي يرتبط بالمبتدأ، وبدونه لا يكون فائدة من الجملة ولا يكون لها معنى على الإطلاق.

الجدول الحصري للربط باسم الإشارة في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الربط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	"((ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ رَبِّهِ))"	البقرة/٢	ذلك	١- اسم الإشارة مشبهة إلى الجنس الواقع صفة له أي (هو الكتاب الكامل). الكشاف ٧٤/١ ٢- يدل على البعد، البحر المحيط ٥٢/١
٢	"((أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ))"	البقرة/٥	أولئك	تنبيه على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة بالهدى، فهي ثابتة لهم بالفلاح. الكشاف ٨٧/١ والبحر المحيط ٦٢/١

٣	" ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَاثِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)) "	البقرة/٦١	ذلك	أشير به إلى الكفر والقتل للمذكورين وتكرره له. الكشاف ١٧٥/١ والبحر المحيط ٣٤٦/١
٤	" ((لَا تَهَابِقِرَةً لَا فَارِصٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ)) "	البقرة/٦٨	ذلك	١- يدل على ما ذكر من الفارض واليكبر. الكشاف ١٧٧/١ ٢- المفرد في معنى للثنى. البحر المحيط ٣٦٧/١
٦	" ((تِلْكَ أَمْثَلُهُمْ)) "	البقرة/١١١	تلك	١- أشير بها إلى الأماني الباطلة للمذكورة ويدل على الجمع. الكشاف ٢٠٤/١ ٢- يشار بها إلى الوحلة المفردة، وإلى الجمع غير المسلم من المذكر والمؤنث. البحر المحيط ٥٠٥/١

٧	"(أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)"	البقرة/١٧٧	أولئك	١- ما ذكر صاحب الكشاف للمعنى الدلالي. ٢- يشار بها إلى عدة أوصاف سابقة. البحر المحيط ٢/ ١٥
---	---	------------	-------	---

الفصل الثاني

الربط بإعادة اللفظ

الربط بإعادة اللفظ:

يعدّه ابن الأثير:

"دلالة اللفظ على المعنى مردّدًا كقولك لمن تستدعيه: "أسرع أسرع" فإن المعنى مردّد واللفظ واحد".^{١٢٥}

ويذكر السجلماني قسمين: لفظي ومعنوي فهو عنده:

"إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع".^{١٢٦}

نحو التكرار اللفظي في قوله تعالى:

"هَيَّاهُ هَيَّاهُ لِمَا قُودُوا" ^{١٢٧}

والتكرار المعنوي في قوله تعالى:

"مِرْطَ الَّذِينَ أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ" ^{١٢٨}

فهنا التماسك والتكرار المعنوي بين "أنعمت عليهم" مع "غير المغضوب عليهم" و"لا الضالين" لأن هذه الجمل في المعنى واحد.

فالتكرار هو:

"إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لأغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة".^{١٢٩}

^{١٢٥} - جوهر الكثر لنجم الدين بن اسماعيل بن الأثير الحلبي تحقيق دكتور محمود زغلول سلام الاسكندرية مصر، ص ٢٥٧

^{١٢٦} - المنزح البديع في تجنيس أساليب البديع لأبي القاسم محمد القاسم السجلماني تحقيق علال غازي مكتبة المعارف الرباط الطبعة الأولى ١٩٨٠ م، ص ٤٧٦

^{١٢٧} - سورة المؤمنون، الآية: ٣٦

^{١٢٨} - سورة الفاتحة، الآية: ٧

^{١٢٩} - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لإبراهيم الفقي ٢٠/٢

وبين ابن هشام الأنصاري تحت عنوان: "روابط الجملة بما هي خير عنه" دور التكرار في الإحالة والربط

بين عناصر الجملة، ومن ثم جعل النص، ومن بين أنماط التكرار عند ابن هشام ما يلي:

أولاً: إعادة المبتدأ بلفظه وأكثر وقوع ذلك في مقام التهويل والتعظيم، كقوله تعالى:

"وَأَمَحَبَبَ إِلَيْنِ مَا أَفْضَلُ الْيَمِينِ ۝١٣٠"

ثانياً: إعادة المبتدأ بلفظه نحو قوله تعالى:

"وَالَّذِينَ يُتِمُّونَ الشُّعْنَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ۝١٣١"

ثالثاً: عموم يشمل المبتدأ نحو: (زيد نعم الرجل) الرابط إعادة المبتدأ بمعناه. "١٣٢"

١- قوله تعالى: "فَلَمَّا أَفْطَرْنَا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣٣"

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله "فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ" حيث جاء التكرار

اللفظي بإعادة اللفظ (هدى) وحصل الربط بهذا التكرار كما بين أبو جيان في البحر المحيط أن تكرار

الهدى يدل هنا على التعظيم والتشريف بالألف واللام ونفهم هذا من قوله:

"(فَمَن تَبِعَ هُدَايَ) تنزيل الهدى منزلة الإمام المتبع المقتدي به، فَتَكُونُ حَرَكَاتُ التَّابِعِ وَمُسْكَنَاتُهُ مُوَافِقَةً

لِلْمُتَّبِعَةِ، وَهُوَ (الْهُدَى)، فَحِينَئِذٍ يَذْهَبُ عَنْهَا خَوْفٌ وَحُزْنٌ، وَإِلِضَافَةُ تَوَدِّيْ مَعْنَى الْأَلْفِ وَاللَّامِ مِنْ

١٣٠ - سورة الواقعة، الآية: ٢٧

١٣١ - سورة الأعراف، الآية: ١٧٠

١٣٢ - مفتي الديوبند عن كتب الأعراف لابن هشام الأنصاري حققه وخرج شواهد دكتور ماذن المبارك ودكتور

محمد علي حمد الله دار الفكر للطباعة والنشر الطبعة الثانية ١٩٦٩ ٢ / ١٥٣ - ١٥٤

١٣٣ - سورة البقرة، الآية: ٣٨

﴿الباب الثاني: الربط بغير الضمير﴾ ٩٣ ﴿.....﴾

التعريف، ويُريد على ذلك بمنزلة التعظيم والتشريف. وفي إضافة الهدى إليه من تعظيم الهدى ما لا يكون فيه لو كان معرّفًا بالالف واللام. "١٣٤

وعند الزمخشري المراد بقوله عامة الناس كما نفهم من قوله: "(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)" وما هو إلا حكم بعم الناس كلهم، فإن قلت: والمعنى: فلما يأتينكم مني هدى يرسل أبعث إليكم وكتاب أنزله عليكم بدليل قوله: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) في مقابلة قوله: "(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) فإن قلت: فلم يجيء بكلمة الشك وإتيان الهدى كائن لا محالة لجوابه؟ قلت: للإيمان بأن الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وإتزال الكتب، وأنه إن لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا، كان الإيمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الأدلة ومكنهم من النظر والاستدلال. "١٣٥

ويقول الألوسي:

"ونكر (الهدى) لأن المقصود هو المطلق و لم يسبق فيه عهد فيعرف و الفاء في (فمن) للربط، ووضع المظهر موضع المضمير في (هداي) إشارة للعلية لأن الهدى بالنظر إلى ذاته واجب الاتباع، و بالنظر إلى أنه أضيف إليه تعالى إضافة تشريف أخرى و أحق أن يتبع، و قيل: لم يأت به ضميراً لأنه أعم من الضمير لشموله لما يحصل بالاستدلال و العقل، و لم يقل (الهدى) يقصد معرفة لئلا يتبادر العينية أيضاً لأن النكرة في الغالب إذا أعيدت معرفة كانت عين الأول مع ما في الإضافة إلى نفسه تعالى من التعظيم مالا يكون لو أتى به معرّفًا. "١٣٦

١٣٤ - البحر المحيط ١/٢٧٣

١٣٥ - الكشاف للزمخشري ١/١٢٩

١٣٦ - روح المعاني للألوسي، ١/٢٣٩، إرشاد العقل السليم، ٣/٦٧٤

٢- وقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

﴿١٣٧﴾

ويقول أبو السعود عن هذه الآية:

"واتقوا الله في شأن محرماته إن الله سريع الحساب" أي: سريع إتيان حسابه أو سريع تمامه إذا شرع فيه يتم في أقرب ما يكون.

والمعنى على التقديرين أنه يؤخذهم سريعاً في كل ما جلّ ودق، وإظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لتربية المهابة وتعليل الحكم. ﴿١٣٨﴾

ونرى إن ذكر لفظ الجلالة قد أعطى المتلقي معاني كثيرة:

أولها: "توكيد المعنى وتقريره" لأن الله عليم بذات الصدور علم اليقين.

وثانيها: "التعليل" والمراد منه عندما يطلب من المخاطبين تقوى الله وعدم إخفاء شيء في الصدور. فيتساءلون بلسان خاطهم، فيحصل الاستئناف قائلاً: لأن الله عليم بذات الصدور.

وثالثها: "تحصيل الرهبة في القلوب من الله عز وجل"، مما يدعو النفس إلى حتمية تقوى الله في السر قبل العلن.

٣- وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ﴿١٣٩﴾

تكرر كلمة (الكافرين) ليحصل الربط ووضع المظهر موضع المضمرة إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعم الله تعالى، ومن كان كافراً لنعمه فله عذاب يهينه كما أهان النعم بالبخل والإخفاء، ويجوز حمل

١٣٧ - سورة المائدة، الآية: ٤

١٣٨ - إرشاد العقل السليم للآبي السعدي ١٣/٢

١٣٩ - سورة النساء، الآية: ١٥١

الكفر على ظاهره، وذكر ضمير التعظيم للتهويل لأن عذاب العظيم عظيم، وغضب الحليم وخيم،
والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبلها.

ويوضح هذا بقول الزمخشري:

"قوله (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) أي هم الكاملون في الكفر. و (حَقًّا) تأكيد لمضمون الجملة، كقولك:
هو عبد الله حقاً، أي حق ذلك حقاً، وهو كونهم كاملين في الكفر، أو هو صفة لمصدر (الكافرين)،
أي هم الذين كفروا كفراً حقاً ثابتاً يقيناً لا شك فيه." ١٤٠

وعند أبي حيان نفس الكلام حيث يقول: "قوله (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) أكد بقوله (هم) لئلا
يتوهمان ذلك الإيمان بفنهم، وأكد بقوله (حَقًّا)، وهو تأكيد لمضمون الجملة الخيرية، كما تقول هذا
عبد الله حقاً أي حق ذلك حَقًّا. أو هو نعت لمصدر محذوف أي كفراً حقاً أي ثابتاً يقيناً لا شك
فيه." ١٤١

٤- وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ١٤٢

إعادة الذكر جاءت للتأكيد على معنى معين ذكر في الآية الكريمة وهو : وحدانية الله عز وجل ، و
تلك هي فائدة إعادة الذكر هنا ويدل على هذا ما جاء في تفسير البحر المحيط والكشاف فنفهم من
قول أبي حيان أن لَا إِلَهَ يقتضي النفي العام المشامل فإذا قال بعده : إِلَّا اللَّهُ، أفاد التوحيد التام المطلق
الحق ، ولا يجوز أن يكون في الكلام حذف كما يقوله النحويون والتقدير: لا إله لنا، أو في الوجود
، إلا الله، لأن هذا غير مطابق للتوحيد الحق لأنه إن كان المحذوف لنا كان توحيداً لإلهنا لا توحيداً
للإله المطلق فحينئذ لا يبقى بين قوله وإلهم إله واجد وبين قوله لا إله إلا هو فرق فيكون ذلك

١٤٠ - الكشاف للزمخشري ١/٥٨٢

١٤١ - البحر المحيط ٤/١٢٠

١٤٢ - سورة البقرة، الآية: ١٦٣

﴿الباب الثاني: الربط بغير الضمير﴾ ٩٦ ﴿.....﴾

تكراراً محضاً وأنه غير جائز ، وأما إن كان المحذوف في الوجود كان هذا نفيًا لوجود الإله الثاني أما لو لم يضمركان نفيًا لماهية الإله الثاني ، ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود ، فكان إجراء الكلام على ظاهره ولا إعراض عن هذا الإضمار أولى وأما قدم النفي على الإثبات لغرض إثبات التوحيد ونفي الشركاء والأنداد.^{١٤٣}

ونأخذ من قول الزعخشري أن إله واحد فرد في الإلهية لا شريك له فيها ولا يصح أن يسمى غيره إلهًا. ولا إله إلا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره وإثباته الرُّخْمُ المولى لجميع النعم أصولها وفروعها، ولا شيء سواه بهذه الصفة.^{١٤٤}

ولم يرد بقولين أنهاء الربط هنا بإعادة الذكر للفظه (إله)، وكان من الممكن في غير القرآن أن يقال:

"والهكم واحد"

ولكن النظم يعبر بأن إعادة الذكر جاء هنا لزيادة التأكيد، والدليل على أن هذه الآية قد وقع فيها إعادة ذكر أننا في غير القرآن نستطيع أن نستبدل لفظه إله بالضمير هو ويبقى السياق: "والهكم واحد" وهذا يبين أن مدلول اللفظة الثانية هو مدلول اللفظة الأولى عتية، وأن هذا بالفعل ربط بإعادة الذكر في هذه الآية الكريمة.

ويحقق هذا الكلام على ما قاله الألوسي في روح المعاني:

"إعادة لفظ (إله) وتوصيفه بالوحدة لإفادة أن المعتبر الوحدة في الألوهية واستحقاق العبادة، ولولا ذلك لكفى: "والهكم واحد"، فهو بمنزلة وصفهم الرجل بأنه سيد واحد وعالم واحد، وقال أبوالبقاء: إله

^{١٤٣} - أنظر البحر المحيط ٢/٢٤

^{١٤٤} - أنظر الكشف للزعخشري ١/٢١٠

﴿الباب الثاني: الربط بغير الضمير﴾ ٩٧ ﴿.....﴾

(خبر المبتدأ، و) واحد (صفة له، والغرض هنا هو الصفة، إذ لو قال: إلهكم واحد لكان هو المقصود إلا أن في ذكره زيادة تأكيد.^{١٤٥})

ونأخذ من كل هذا الكلام أن إعادة الذكر جاءت للتأكيد على معنى معين التي ذكرت في الآية الكريمة وهو: وحدانية الله عز وجل، وتلك هي فائدة إعادة الذكر هنا

الجدول الحصري للربط بإعادة اللفظ في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	" ((قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) "	البقرة/ ٣٨	هداي	يبدل إعادة اللفظ على الشمول والعموم. الكشاف ١/ ١٢٩ والبحر المحيط ١/ ٢٧٣
٢	" ((وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)) "	البقرة/ ١٦٣	إله	١ - ثلاثة الذكر هنا تأكيد على معنى معين وهو: وحدانية الله عز وجل.

^{١٤٥} - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهابي لدين الألفوسي، دار إحياء التراث،

الكشاف ٢١٠/١ والبحر المحيط ٧٤/٢				
يدل على التخصيص أن هذا العذاب خاص بالكافرين. الكشاف ٥٨٢/١ والبحر المحيط ١٢٠/٤	الكافرين	النساء/١٥١	"((أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا))"	٣
١- ما ذكر صاحب الكشاف للمعنى الدلالي. ٢- توكيد للمعنى وتقريره وهو (أن الله عليم بذات الصدور وإن حسابه تعالى أياكم سريع اتباعه). البحر المحيط ٦٠٢/٣	لفظ (الله)	المائدة/٤	"((وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ))"	٤

الفصل الثالث

الربط بالفاء السببية

الربط بالفاء السببية:

يقول سيويه: "إعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على اضمار "أن"، وما لم ينتصب فإنه يشترك الفعل الأول فيما دخل فيه، أو يكون في موضع مبتدأ أو مبنى أو موضع اسم ما سوى ذلك." ١٤٦

فعند سيويه سبب تقدير "أن" بعد الفاء هو غير اشتراك الفعل الثاني في حكم الأول، وأن ما قبل الفاء جاء في منزلة الشرط وما بعدها جاء بمنزلة الجواب وحصول الأول سبب في حصول الثاني فيعطي معنى السببية. فالفاء على هذا للمعنى عاطفة لا على أن الثاني مشارك لحكم الأول بل على السببية التي وجدت الترابط بين المعنى الأول والثاني.

فيقول ابن هشام:

"إن الفاء السببية وهو أن يكون المعطوف سبباً في المعطوف عليه ولذلك إذا كانا لمعطوف جملة أو صفة ومثال ذلك قولك: (أعطيتك فشكر وضررتك فبكى) فالإعطاء سبب الشكر والضرب سبب البكاء." ١٤٧

"والفاء السببية تفيد الدلالة على السبب، وهي التي يكون ما قبلها سبباً لما بعدها." ١٤٨

١- وفي قوله تعالى وردت الفاء السببية في جواب النهي ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْعُدْوَانِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٤٩

١٤٦ - الكتاب لسيويه ٢/٢٨

١٤٧ - حاشية الشجاعى على شرح القطر لابن هشام، ص ١٢٨

١٤٨ - معاني النحو، ٣/ ٢٠٤

١٤٩ - سورة الأنعام، الآية ٥٢

جاءت الفاء للربط في الآية الكريمة وتدلُّ على السببية كما نرى موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى (فَتَطْرُدْهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فيقول الزمخشري:

"قوله (فَتَطْرُدْهُمْ) جواب النفي وقوله (فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ) جواب النهي، ويجوز أن يكون عطفاً على (فَتَطْرُدْهُمْ) على وجه التسيب، لأن كونه ظلماً مسبباً عن طردهم."^{١٥٠}

ويقول أبوحيان:

"والظاهر في قوله (فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ) أن يكون معطوفاً على (فَتَطْرُدْهُمْ) والمعنى الإخبار بانتفاء حسابهم وانتفاء الطرد والظلم المتسبب عن الطرد، وجوزوا أن يكون (فَتَكُونُ) جواباً للنهي وتكون الجملةان وجواب الأولى اعتراضاً بين النهي وجوابه، ومعنى من الظالمين من الذين يضعون الشيء في غير مواضعه."^{١٥١}

نستخلص من قوليهما: أن قوله (فَتَطْرُدْهُمْ) منصوباً في جواب النفي من قوله: (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ) أي لا تطردهم إجابة لرغبة أحدائهم (فَتطردهم) وقع في جواب النفي.

وقوله (فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ) عطفاً على (فَتَطْرُدْهُمْ) في جواب النهي، والمعنى يكون فتكون مِنَ الظَّالِمِينَ بطردهم، أي فكونه من الظالمين متفتبعا لإنتفاء سببه وهو الطرد، وهذه الجملة مقرونة بالفاء (فتكون من الظالمين) عطفاً على (فَتطردهم) على وجه التسيب لأن كونه ظلماً مسبباً عن طردهم.

١٥٠ - الكشاف للزمخشري ٢/٢٨

١٥١ - البحر المحيط لأبي حيان ٤/٥٢٤

وأخذ بهذا الرأي مفسرون كثيرون كالبيضاوي^{١٥٢} ، والإمام الرازي^{١٥٣} ، والنسفي^{١٥٤} ، وابن جزي^{١٥٥} ، وأعراب والفراء للأخفش والنحاس^{١٥٦} ، (فَقَطَرْتُهُمْ) جواب النفي و (فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ) جواب النهي^{١٥٧} . وعلى هذا الأعراب تكون جملة قوله تعالى (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابٍ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ) معترضة بين النهي وجوابه.

٢- وهكذا في قوله تعالى جاءت الفاء للتسبيح "وَمَا ذَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالْعِبَادَةِ فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٨﴾"^{١٥٨}

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى (فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ) حيث يذكر العنصري الفرق بين الفاءات الثلاثة في الآية الكريمة حيث قال:

"الأولى: في قوله (فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ) المسببة لأن سبب التوبة هو الظلم،

^{١٥٢} - أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٦٣/٢

^{١٥٣} - مفاتيح الغيب للرازي ٥٤٢/١٢

^{١٥٤} - مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٥٠٧/١

^{١٥٥} - التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الفرناطي شركة

دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ ٢٦٢/١

^{١٥٦} - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدبلي الفراء، تحقيق أحمد يوسف النجاشي /

محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة الأولى ٢٨/١

^{١٥٧} - معاني القرآن أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط تحقيق مكتبة

الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ٢٧٥/٢ ، وأنظر: أعراب القرآن أبو جعفر النحاس

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

والثانية: في قوله (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) للتعقيب لأن المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم.

والثالثة: وهو قوله (فَقَاتَبَ عَلَيْهِكُمْ) متعلقة بشرط محذوف كأنه قال (فإن فعلتم فقد قاتب عليكم).^{١٥٩}

أما أبو حيان فهو يوافق مع الزمخشري في الإثنين واختلف في الثالثة ويقول:

"إن قوله (فَقَاتَبَ عَلَيْهِكُمْ) إخبار من الله تعالى بالتوبة عليهم ولا بد من تقدير محذوف عطفت عليه هذه الجملة، أي (فَأَمْنَتُكُمْ ذَلِكَ قَاتَبَ عَلَيْهِكُمْ) وتكون هاتان الجملتان مندرجتين تحت الإضافة إلى الطرف الذي هو (إذ) في قوله (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) ويجوز الزمخشري أن يكون مندرجا تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف، كأنه قال:

(فَإِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ قَاتَبَ عَلَيْهِكُمْ) فتكون الفاء إذ ذاك رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط المحذوفة هي وحرف الشرط، وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز، وذلك أن الجواب يجوز حذفه كثيرا للدليل عليه وأما فعل الشرط وحده دون الأداة فيجوز حذفه إذا كان حذفه منفيا بلا في الكلام القصيح.^{١٦٠}

وفهم من كلاميهما أن الفاء الأولى للسبب لأن الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لأن القتل من تمام التوبة فمعنى قوله (فتوبوا) أي فأتبعوا التوبة القتل تمة لتوبتكم.

ويقول اللطفي:

"فتوبوا إلى بارئكم الفاء للسببية لأن الظلم سبب للتوبة وقد عطفت ما بعدها على إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ والتوافق في الخبرية والإنشائية إنما يشترط في العطف بالواو وتشعر عبارات بعض الناس أنها للسببية دون العطف، والتحقيق أنها لهما معا.^{١٦١}

^{١٥٩} - الكشف للزمخشري ١ / ١٣٩

^{١٦٠} - البحر المحيط ١ / ٣٣٣ - ٣٣٦

^{١٦١} - روح المعاني للآلوسي ١ / ٢٦٠

٣- وفي قوله تعالى وردت الفاء السببية في جواب النهي "وَلَقَدْ يَادْرَأْسُ كُنْ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ

وَكَلَامُهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَقْرَأْ هَذَا الشَّجَرَةَ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٢﴾".

وردت الفاء السببية في جواب النهي كما يقول الزخشي:

"(فَتَكُونَا) جزم عطف على (تَقْرَأْ) أو نصب جواب للنهي. والضمير في (عَنْهَا) للشجرة. أي فحملهما الشيطان على الزلة بسببها." ١٦٢

ويقول أبو حيان:

"(فَتَكُونَا) منصوب في جواب النهي، ونصبه عند سيويه والبصريين بـ (أن) مضمرة بعد الفاء وهذا أظهر لظهور السببية، والعطف لا يدل عليها، فتكونا من الظالمين دلالة على أن النهي كان على جهة الرجوع، لأن تاركه لا يسمى ظالماً." ١٦٤

عند الزخشي وجهان في قوله: (فَتَكُونَا)

١- يجوز أن يكون مجزوماً بسبب العطف على (تقرأ)

٢- ويجوز أن يكون منصوباً في جواب النهي،

ويتفق معه أكثر المفسرين والمحررين الزخشي في هذا الإعراب ومنهم العكبري. ١٦٥

وهكذا يقول القراء:

١٦٢ - سورة البقرة، الآية: ٣٥

١٦٣ - الكشاف للزخشي ١/١٢٦

١٦٤ - البحر المحيط ١/٢٥٧

١٦٥ - أنظر التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري تحقيق علي محمد

البحاوي تاريخ الطبع غير مذكور ١/٥٢

"إن شئت جعلت فتكونا جواباً نصباً، وإن شئت عطفتها على أول الكلام فكان جزءاً." ١٦٦

إلا أن أبا حيان يرى:

(فتكونا) وقع في جواب النهي، وجاء منصوباً بـ (أن) المضمرة بعد الفاء ليس بسبب العطف لأنه لا يدل على هذا بل بعد الفاء الأنسب لوجود السببية في النصب وعدمها في العطف هذا هو أيضاً رأي سيويه والبصريين عكس الكوفيين وهذا أظهر ويدل على السببية والعطف لا يدل على هذا. ويوافق معه في هذا الرأي السمين الحلبي ويقول "والنصب بإضمار (أن) عند البصريين." ١٦٧

ورأي أبي حيان أولى وأحسن لأنه أنسب ما يجعل عليه الاعراب مثل هذا الأسلوب والسببية أقوى في ربط الفعلين من مجرد العطف كما يلاحظ أن الزمخشري يرى جواز النصب والعطف في حالة محدودة وهي دخول لا الناهية على المعطوف كما هي داخلة على المعطوف عليه وهذا الاعراب يمكن أن يكون في غير القرآن.

٤ - وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ ١٦٨

يقول الزمخشري:

"فإن قلت: لم جاز أن يعبر عن إرادة الفعل بالفعل؟ قلت: لأن الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وإرادته له وهو قصده إليه وميله وخلوص داعيه، فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم:

١٦٦ - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدبلي الفراء، تحقيق أحمد يوسف النجدي /

محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة الأولى ٢٦/١

١٦٧ - الدرر للصوف في علوم الكتاب المكون لأبي المجلس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم

المعروف بالسمين الحلبي تحقيق الدكتور أحمد محمد الحارط تاريخ الطبع غير مذكور ٢٨٦/١

١٦٨ - سورة المائدة، الآية: ٦

الإنسان لا يطير، والأعمى لا يبصر، أي لا يقدران على الطيران والإبصار. ومنه قوله تعالى: (نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) يعني إنا كنا قادرين على الإعادة، كذلك عبر عن إرادة الفعل بالفعل، وذلك لأن الفعل مسبب عن القدرة والإرادة، فأقيم المسبب مقام السبب للملازمة بينهما، ولا يجاز الكلام ونحوه من إقامة للسبب مقام السبب قولهم: كما تدين تدان، عبر عن الفعل المجتأ الذي هو مسبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه " ١٦٩ .

ويقول أبو حيان:

"(إذا قمتم) أي إذا أردتم القيام إلى فعل الصلاة وعبر عن إرادة القيام بالقيام، إذ القيام متسبب عن الإرادة، كما عبروا عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم (الأعمى لا يبصر) أي لا يقدر على الإبصار وقوله نعیده وعدا علينا أنا كنا فاعلين أي قادرين على الإعادة وقوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ أي إذا أردت قراءة القرآن لما كان الفعل متسبباً عن القدرة والإرادة أقيم المسبب مقام السبب. " ١٧٠

والظاهر من كلاميهما أن إرادة الصلاة سبب للطهارة لأن الله تعالى يذكر شرائط الوضوء فقال (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) لأن الإرادة هنا سبب لحصول الفعل، وأطلق اسم السبب على المستبب، والمقصود من الوضوء الطهارة، والطهارة مقصودة بذاتها بدليل القرآن، وذلك يدل على سبب لجوب الطهارة عند وجوب الفاء، فهما يوافقان على أن الفاء في قوله (فاغسلوا) يدل على السببية، ويوافقهما الآلوسي^{١٧١} والامام الرازي^{١٧٢}.

١٦٩ - الكشف للرحماني ٦٠٨/١

١٧٠ - البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ١٨٦/٤

١٧١ - روح المعاني للآلوسي ٢٤٢/٣

١٧٢ - أنظر مفاتيح الغيب للرازي ٢٩٦/١١

٥- وجاءت الفاء السببية في جواب الاستفهام التقريري وبعدها الفعل مرفوعاً في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ١٧٣

جعل الزمخشري قوله (فَأَوْارِي) منصوباً بجواب الاستفهام أو في محل الرفع على قراءة الاسكان تفديده (فَأَنَا أَوَارِي) أو على التسيكين في موضع النصب للتخفيف بحذف الفتحة على حرف العلة. ١٧٤ ويقول أبو حيان:

"قوله (فَأَوْارِي) بنصب الياء عطفاً على قوله (أَنْ أَكُونَ) كأنه قال أعجزت أن أوارى سوءة أخى. ١٧٥" ومخطأ أبو حيان الزمخشري في تجويزه النصب على جواب الاستفهام ويقول:

وهذا خطأ فاحش لأن الفاء الواقعة جواباً للاستفهام تنعقد من الجملة الاستفهامية والجواب شرط وجزاء، وهنا تقول: أَكْثَرُ بِي فَأَكْثَرُكَ، وَالْمَعْنَى: إِنْ تَزُرَّنِي أَكْثَرُكَ. وقال تعالى: (فَقَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءِ مُبَشِّرُونَ) أي إن يكن لنا شفعاء بشفعوا، ولو قلت: إِنْ أَعْجَزَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ أَوْارِي سُوءَةَ أَخِي لَمْ يَصِحَّ، لِأَنَّ الْمُوَارَاةَ لَا تَتَرْتَّبُ عَلَى عَجْزِهِ عَنْ كَوْنِهِ مِثْلَ الْغَرَابِ. ١٧٦

وكلام أبي حيان يحقق هنا أن الفاء السببية هي رابطة لما بعدها بما قبلها كريطها بين الشرط وجزائه وإن ما قبلها لا بد أن يكون سبباً لحصول ما بعدها وقد بين هذه الحقيقة ابن هشام بقوله:

"ووجه فساده إن جواب الشئ سبب عنه والمواراة لا تسبب عن المعجز إنما انتصابه بالعطف على "أَنْ أَكُونَ". ١٧٧

١٧٣ - سورة المائدة، الآية: ٣٥

١٧٤ - الكشف للزمخشري ١/٦٦٠

١٧٥ - البحر المحيط في التفسير ٤/٢٣٥

١٧٦ - نفس المصدر ٤/٢٣٥

١٧٧ - مغني اللبيب ٢/١٢٣

وكثير من المعربين والمفسرين مشوا على هذا الإعراب إلا أن بعضهم جعله جواب الاستفهام كما يقول النحاس في اعراب:

"أواري" عطف على "أكون" ويجوز أن يكون جواب الاستفهام،^{١٧٨}

٦- ووقعت الفاء السببية في جواب التمني وما بعدها مرتبطاً بما قبلها ارتباطاً الشرط والجزاء كما في قوله تعالى:^{١٧٩}

يقول الزمخشري:

"(لو) في معنى التمني، ولذلك أجيّب بالفاء الذي يجاب به التمني، كأنه قيل: ليت لنا كرة ففتبراً منهم،^{١٨٠}

ويقول أبو حيان: أن لو يستثنى من الموضع التي تنتصب بإضمار أن بعد الجواب بالفاء وأما إذا سقطت الفاء تجزم الفعل هذا الموضع، لأن النحويين استثنوا جواب التمني فقط، فينبغي أن يستثنى هذا الموضع أيضاً، لأنه لم يُسمع الجزم في الفعل الواقع جواباً للو التي أُشربت معنى التمني إذا حذف الفاء،^{١٨١}

ومن كلام الزمخشري يتضح أن "الفاء" في قوله تعالى (فتبراً) واقعة في جواب "لو" التي هي بمعنى التمني وتكون "الفاء" عاطفة لمصدر مؤول بعدها من "أن" والفعل على الفعل السابق والتقدير: (لو حصلت كرة لنا ففتبراً منهم)،

وهكذا يقول النحاس:

١٧٨ - اعراب القرآن للنحاس ١/٤٩٤

١٧٩ - سورة الأنعام، الآية: ١٦٧

١٨٠ - الكشف للزمخشري ١/٢١٢

١٨١ - البحر المحيط لأبي حيان ٢/٩٢

"قوله تعالى "فتتيراً" جواب التمني." ١٨٢

ولكن بعض المفسرين والعربيين يقولون غير هذا ويرون أن "الفاء" عاطفة على فعل منصوب مقدر مثل يظهر من كلام أبي حيان، ويتفق معه ابن الأنباري فهو يجعل "فتتيراً" منصوباً بتقدير "أن" بعد الفاء التي في جواب التمني لأن قوله تعالى (لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) بمنزلة "ليت" وجوابه بالفاء منصوب، والفاء فيه عاطفة وتقديره: (لو أن لنا أن نكرر فتتيراً). ١٨٣

ويقول أبو البقاء العكبري:

"في هذا المعنى "فتتيراً" منصوب باضمار أن وتقديره: (لو أن لنا أن نرجع، فأن نتتيراً). ١٨٤

وظاهر كلام أبي حيان يؤيد ما ذهب إليه ابن الأنباري والعكبري، ولكن الذي أراه أن "الفاء" واقعة في جواب "لو" لأن "لو" هنا بمعنى التمني وكونه لم يسمع جزم جوابها بعد سقوط الفاء لا يمنع من وقوع الفاء في جوابها، ونصب الفعل بعد الفاء بـ"أن" مضمرة وجوباً لا جوازاً كما يرى ابن الأنباري والعكبري.

وردت في هذه الآيات الفاء السببية للربط بين المعطوف والمعطوف عليه ليكون المعطوف سبباً في المعطوف عليه والفاء السببية تفيد الدلالة على السبب، وأنها هي التي ناصبت للفعل المضارع وإنما هو منصوب بأن مضمرة بعدها كما قرر ذلك جمهور المفسرين والعربيين.

١٨٢ - اعراب القرآن للنخس ٢٢٨/١

١٨٣ - البيان في غريب اعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري تحقيق دكتور طه عبد الحميد الهبة للمصرية العامة

للكتاب تاريخ الطبع عام ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ١٣٤/١

١٨٤ - التبيان في اعراب القرآن ١٣٤/١

الجدول الحصري للربط بالفاء السببية في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	" ((وَكَلَامُنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَقْرَأُ هَٰذَا الشَّجَرَةَ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ)) "	البقرة/ ٣٥	الفاء	السببية الكشاف ١/ ١٢٦ والبحر المحيط ٢٥٧/١
٣	" ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ)) "	المائدة/ ٦	الفاء	السببية الكشاف ١/ ٦٠٨ والبحر المحيط ٤٨٧/١
٤	" ((قَالَ يَتْلِيَ صَاحِبُ الْكِتَابِ مِثْلَ هَٰذَا الْقُرْآنِ كَذَٰلِكَ يَكْفُرُ بِهِ الْمُجْرِمُونَ)) "	المائدة/ ٣٥	الفاء	السببية

الكشاف ٦٦٠/١ والبحر المحيط ٢٣٥/٤			فَأَوْرَىٰ سَوَاءً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ))	
المسبية الكشاف ٢٨/٢/١ والبحر المحيط ٥٢٤/٤	الفاء	الانعام/٥٢	))وَمَا مِنْ حَسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَفَعَطْرُ دُهُمَ فَتَكُونُ مِنْ الظَّالِمِينَ))	٥
المسبية الكشاف ٢١٢/١ والبحر المحيط ٩٢/٢	الفاء	البقرة/١٦٧	))وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً فَنَبْزُرَ أَمْنَهُمْ كَمَا نَبْزُرُهُ وَأَمِنَّا))	٦



الفصل الرابع

الربط بآل المعرفة

تعتبر "أل" المعرفة رابطاً من روابط الجملة العربية، عملها في ذلك عمل إعادة الذكر، والضمير النائب عنها، واسم الإشارة، والموصول، والتويز، والصفة، وهي تنتمي لفصل الربط بالمعاقبة، وذلك لأنها تعاقب بالضمير، وفي هذا الفصل أبدأ بالجزء النظري بإدراج عدة نقاط أظنها مقدمة أو توطئة صالحة للجزء التطبيقي.

"أداة التعريف" "أل" تدخل على الاسم التكررة فتجعله معرفة، ولكي تكون للتعريف لا بد أن يكون الاسم بعدها تكرة محتاجة إلى التعريف.^{١٨٥}

ويضاف إليها أنما من الأحرف المختصة كما يضاف إلى أداة التنكير أنما تسبق ما لم يذكر من قبل.^{١٨٦}

حيث تأتي أداة التعريف للإشارة إلى ما يسمى بالمعلومات السابقة، وتعتبر أداة التنكير إشارة إلى معلومات لاحقة، أي الوحدات اللغوية التي لم يوضحها المتكلم بعد.^{١٨٧}

تبين الدراسات اللسانية الحديثة أن "أل" التعريف تأتي محقة للترابط النصي، يأتيها ذلك من اتفاق الإحالة بين الاسم المعروف وعنصر آخر متقدم عليه أو متأخر، وتعد أداة التعريف من الظواهر المحقة للترابط والاتساق في النص.^{١٨٨}

^{١٨٥} - مظاهر التعريف في العربية صالح الكشوش منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس، د.ط. ١٩٩٧ ص ٧١

^{١٨٦} - النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند ترجمة تمام حسنان، ص ٣٠٧

^{١٨٧} - أنظر: مدخل إلى علم اللغة النصي فولفجانج ترجمة فالح بن شبيب العجمي، ص

^{١٨٨} - أنظر: أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش ١٢٨/١

"فالعمل الأساسي لـ "أل" التعريف هو التحديد والإحالة التي تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه." ١٨٩

و "أل" التعريف تنقسم إلى قسمين: عهدية وجنسية كما يلي:

١- "أل" العهدية

"تفيد تحديد شيء في النص معهود عند المخاطب، حيث تؤدي إلى عملية ذهنية في المتلقي تتم بالانتقال من الاسم النكرة إلى الاسم المحلى بالألف واللام: فبقولك (رجل) تعني واحداً ممن يقع عليه هذا الاسم، أما قولك (الرجل) فهو تذكير للمتلقى بشيء تقدم ليعود إلى ذهنه ما عهده من أمره." ١٩٠ وهي على ثلاثة أنواع:

١- ذات العهد الذكري:

"وهو أن يتقدم مصحوب "أل" ذكر في الكلام حقيقة أو تقديرًا، نحو قوله تعالى:

"﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْبَحْرِ مِثْقَالُهَا أَضْوَاءُ نَارٍ يَمْشِي فِيهَا وَمِثْقَالُهَا كَمِثْقَالِ الذَّرَّةِ﴾"

١٩١

في البداية تقدم ذكر الاسم النكرة (مصباح) ذكراً حقيقةً في النص، ثم جاء ذكرها معرفة بعد اقترانها بأداة التعريف "أل" ولذا تسمى عهدية ذكرية، لأن ما اتصلت به معهود بما سبق ذكره في النص. وعند صاحب المغني: "فإن ضابط العهد الذكري أن يسد الضمير مسدّ أل" مع مصحوبها." ١٩٢

١٨٩ - لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطاطي ص ١٧

١٩٠ - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي أحمد عفيفي ص ١١٤

١٩١ - سورة النور الآية: ٣٥

١٩٢ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام ٥٠/١

٢_ ذات العهد الذهني:

يقول "سيبويه" عن "أل" التعريف بالعهد الذهني للمخاطب بقوله:

"وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تذكره رجلاً قد عرفه، فتقول: الرجل الذي من أمره كذا وكذا، ليتوهم الذي كان عهده ما تذكر من أمره." ١٩٣

٣_ "أل" النائية عن الضمير: "وهذا النوع عده ابن هشام رابطاً من روابط الجملة بما هي خير عنه لأن العربية قديماً كانت تستخدم "أل" للربط بدلاً من الضمير." ١٩٤

وبين الدكتور تمام حسان عنها بقوله:

"وقد يتحقق الربط بـ"أل" التي يعاقبها الضمير وهي الدالة على الجنس المقيد بمضاف إليه مقدر أغنت عنه "أل" ١٩٥

كما في قوله تعالى:

"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ" ١٩٦

"أي: نهي نفسه عن هواها فإن الجنة مأواه." ١٩٧

١٩٣ - الكتاب لسيبويه ٥/٢

١٩٤ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ٥٧٧/٢

١٩٥ - الخلاصة النحوية للدكتور تمام حسان ص ٩٤

١٩٦ - سورة التازعات، الآية: ٤٠ - ٤١

١٩٧ - الخلاصة النحوية للدكتور تمام حسان ص ٩٤

فتلاحظ أن مصحوب "أل" النائية عن الضمير لم يسبق له ذكر في النص، فهي ليست من العهد الذكري وتحتفل أن تكون جسمية أو ذات عهد ذهني، غير أن إمكانية تعويضها بالضمير هو ما يجعلها نائية عن الضمير.

والعلماء لم يكفوا عند الحديث عن وظيفة "أل" في نقلها الاسم من النكرة إلى المعرفة، بل ذكروا ونجاوزوا ذلك إلى الذكر على أنها أداة رابطة ربطاً يشبه ربط الإحالة بالضمير من حيث إنها تشير إلى شيء سبق ذكره، على أنهم تجاوزوا و بينوا وظيفتها الرابطة على "أل" العهدية عهداً ذكرياً أو ذهنياً و "أل" النائية عن الضمير، أما الجنسية وذات العهد الحضوري فليست كذلك، ولكن الباحث "محمد الشاوش" يراه خلاف هذا ويقول:

"بأن "أل" التعريف المؤدية للربط النصي هي ذات العهد الذكري فقط، أما "أل" ذات العهد الحضوري أو الذهني و "أل" الجنسية فهي أدوات تؤدي دور التعريف فقط، والتعريف مظهر من مظاهر الربط النصي وليس مؤسساً له." ١٩٨

"أل" المعرفة وقعت رابطاً في الجملة:

"أل" المعرفة قد جاءت رابطاً في الجملة وتماقب بالضمير دون أن يتغير المعنى أو يتأثر السياق، ولقد بين النحاة القدامى ذلك، بل عندما تحدثوا عنها كانوا يسمونها "أل" النائية عن الضمير. والعلامة الدالة على ذلك ما ذكره ابن هشام في المغني:

"وعبرة هذه يقصد أل المعرفة أن يسمد الضمير مع مصحوبها." ١٩٩

١٩٨ - أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش ٥٩٥/٢

١٩٩ - مغني اللبيب عن كتب الاعراب لابن هشام الأنصاري ٥٧٧/٢

أقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَكَتَبَ عَلَیْكُمْ الْحَدَّةَ وَلِتُكْمِلُوا اللَّهَ عَمَلَ مَا أَحَدَ بِكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^{٢٠٠}

يقول الزمخشري:

"(الرمضان): مصدر رمض إذا احترق - من الرمضاء - فأضيف إليه الشهر وجعل علماً، ومنع الصرف للتعريف والألف والنون كما قيل «ابن داية» للغراب بإضافة الابن إلى داية البعير، كثرة وقوعه عليها إذا دبرت، والشهر: منصوب على الظرف وكذلك الهاء في: (فَلْيَصُمْهُ) ولا يكون مفعولاً به كقولك: شهدت الجمعة، لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر يُريدُ الله أن يسر عليكم ولا يعسر. قال الله تعالى فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ؟ قلت: الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتمييزه من بين الأيام، الشهر منتصب ظرفاً لا مفعولاً به، وكذلك الضمير في فَلْيَصُمْهُ والمعنى: فمن شهدته منكم في الشهر فليصم فيه، يعنى: فمن كان منكم مقيماً جليلاً لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه، ولو نصبته مفعولاً فللمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر، لا يشهده المقيم، ويغيب عنه المسافر.^{٢٠١}

يقول أبو حيان:

"(فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) الألف واللام في الشهر للعهد، ويعني به شهر رمضان، ولذلك ينوب عنه الضمير، ولو جاء: فمن شهد منكم فَلْيَصُمْهُ لكان صحيحاً، وإنما أبرزه ظاهراً للتنبؤ به

^{٢٠٠} - سورة البقرة، الآية: ١٨٥

^{٢٠١} - الكشاف للزمخشري ١/٣٢٧

التعظيم له، وحسن له أيضًا كثرة من جملة ثانية. ومعنى شهود الشهر الحضور فيه، فانتصاب الشهر على الظرف والمعنى: أن المقيم في شهر رمضان إذا كان بصفة التكليف يجب عليه الصوم، إذ الأمر يقتضي الوجوب وهو قوله: فليصمه، و قالوا على انتصاب الشهر أنه مفعول به، وهو على حذف مضاف أي فمن شهته، حذف تقديره المصير أو البلد. ٢٠٢

جاء الربط هنا بآل المعرفة على العهد الذكري، وذلك لأن مصحوبها قد بين في بداية الكلام وعادت "أل" على شهر رمضان، وهذه الأداة من الممكن معاقبتها بالضمير دون تأثر السياق وتلك علامة صحة رابطها، ويصبح المعنى "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فمن (شهده) فليصمه"، ولكن نظم القرآن الكريم فضل التعبير بآل المعرفة لأجل التعظيم والتفخيم لهذا الشهر الكريم ويقول أبو حيان ما يحقق ذلك:

"الألف واللام في الشهر للعهد، يعني به شهر رمضان ولذلك ينوب عنه الضمير، ولو جاء: فمن شهده منكم فليصمه لكان صحيحاً، وإنما إبرزه للتبويه به والتعظيم له. ٢٠٣

ويوافقه الزمخشري ويقول "الرمضان) مصدر رمض إذا احترق - من الرمضاء - فأضيف إليه الشهر وجعل علماً، ومنع الصرف للتعريف والألف والنون كما قيل «أين داية» للغراب بإضافة الين إلى داية البعير، كثرة وقوعه عليها إذا أثيرت. ٢٠٤

هكذا يقول الامام الرازي:

٢٠٢ - البحر المحيط ٢/١٩٧

٢٠٣ - نفس المصدر ٣/١٩٧

٢٠٤ - الكشف للزمخشري ١/٢٢٧

"الألف واللام في قوله (فمن شهد منكم الشهر) للمعهود السابق وهو شهر رمضان." ٢٠٥

وهكذا يقول النيسابوري:

"إن قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) جملة شرطية، وما لم يوجد الشرط بتمامه لم يترتب عليه الجزاء، والشهر عبارة عن زمان مخصوص من أوله إلى آخره." ٢٠٦

٢- وقوله تعالى: ﴿وَأَنْظِرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِتَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظِرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا الْحَمَاءَ﴾ ٢٠٧

يقول الرغزبلي:

"وأنظر إلى العظام هي عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم كيف تُنشِزها كيف نحياها." ٢٠٨

ويقول أبو حيان: "وأنظر إلى العظام كيف تُنشِزها يعني، بالعظام عظام نفسه، قاله قتادة، والضمحاك، والريح، والربو، أو عظام حماره، أو عظامهما والأظهر أن يُراد عظام الحمار والتقدير: إلى العظام منه، وهذا رأى البصريين، أو على رأى الكوفيين أن الألف واللام عوض من الضمير أي إلى عظامه، لأنه

٢٠٥ - مفاتيح الغيب للرازي ٢٥٤/٥

٢٠٦ - غرائب القرآن ورجائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين الفهمي النيسابوري المحقق: الشيخ

زكريا عمومات الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ ٥٠٢/١

٢٠٧ - سورة البقرة، الآية: ٢٥٩

٢٠٨ - الكشف للزمخشري ٣٠٤/١

قد أخبر أنه بعثه، ثم أخبر بث محاورته تعالى له في السؤال عن مقدار ما أقام ميتاً، ثم أحقّب الأمر بالنظر بالقاء، فدل على أن إحياءه تقدّم على المحاورة وعلى الأمر بالنظر.^{٢٠٩}

وقعت آل المعرفة رابطاً بين العظام والخمار، وعادت على الخمار، كما يعود الضمير ونابت عنه، فالعنى في هذه الصورة يكون: أنظر إلى حمارك وعظامه وهنا نكتة: فمن المعلوم أن هناك علاقة ارتباط طبيعية بين المضاف والمضاف إليه "عظام حمارك" فيعبر النظم تأكيد هذه الرابطة بإنشاء العلاقة التي تقوي هذا الارتباط فكانت الرابطة هي الضمير العائد، والذي تعوقب بال المعرفة، والتي وصلت العظام الخمار.

ويقول الطاهر ابن عاشور:

"إن المراد عظام بعض الأدميين الذين هلكوا أو أراد عظام الخمار فتكون "آل" عوضاً عن المضاف إليه فيكون "إلى العظام" في قوة البدل "من حمارك" إلا أنه برز فيه العامل المعنوي تكريره.^{٢١٠}

وعند الامام الرازي:

"وانظر إلى العظام فأكثر المفسرين على أن المراد بالعظام عظام حمارة، فإن اللام فيه بدل الكناية.^{٢١١}

قفي هذه الآية المباركة "آل" المعرفة رجعت على "حمارك" وربطتها مثل الضمير تماماً.

^{٢٠٩} - البحر المحيط ٢/٦٣٧

^{٢١٠} - التحرير والتنوير لطاهر ابن عاشور ١/٤٥٦

^{٢١١} - مفاتيح الغيب للرازي ٧/٣٢

٣- وقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَسْكُنْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الشَّقَوَىٰ وَاتَّقُوا بَنَاءَ أَلْأَنْبِيَاءِ﴾^{٢١٢}

يقول الزمخشري:

"فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ" فمن ألزمه نفسه بالتلبية أو بتقليد الهدى وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بالنية فلا رَفَثَ ولا جماع لأنه يفسده، أو فلا فحش من الكلام ولا فُسُوقَ ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل- هو السباب والتعازير بالألقاب ولا جدال ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكاريين وإنما أمر باجتناب ذلك.^{٢١٣}

يقول أبو حيان:

هذه الجملة في موضع جواب الشرط إن كانت "من" شرطية وفي موضع الخبر إن كانت "من" موصولة، وعلى كلا التقديرين لا يد فيها من رابط يربط جملة الجزاء بالشرط إذا كان الشرط بالاسم، والجملة الخبرية بالمبتدأ الموصول إذا لم يكن إياه في المعنى، ولا رابط هنا ملفوظ به فوجب أن يكون مقدرا ويحتمل وجهين:

أحدهما: أن يقدر: "منه" بعد "ولا جدال" ويكون "منه" في موضع الصفة ويحصل به الربط كما حصل في قولهم (السمن متون بلدهم) أي متوان منه، ومنه صفة للمؤمنين.

والثاني: أن يقدر بعد الحج وتقديره (في الحج منه أو له أو ما أشبهه) مما يحصل به الربط.

^{٢١٢} - سورة البقرة، الآية: ١٩٧

^{٢١٣} - الكشاف ٢٤٢/١

﴿الباب الثاني: الربط بغير الضمير﴾ ١٢٢ ﴿.....﴾

وللكوفيين تخريج في مثل هذا وهو أن تكون الألف واللام مجوزها عن الضمير فعلى مذهبهم يكون التقدير في قوله (في الحج) في حجه، فتأبى الألف واللام عن الضمير وحصل بها الربط. "٢١٤"

فربطت "أل" المعرفة التي في "الحج" الثالث بين "من" الموصولة وبين نكرتها "حج"، وكما قلت إن "أل" معاقبة بالضمير والمعنى: فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في حجه. كما يقول أبو السعود:

"في الحج" أي في أيامه والإظهار في مقام الإضمار لإظهار كمال الاعتناء بشأنه، والإشعار بعلو الحكم، فإن زيارة البيت المعظم والتقرب إلى الله عز وجل من موجبات ترك الأمور المذكورة، وإثارة النفى للمبالغة في الذم والدلالة على ذلك حقيق بأن لا يكون، فإن ما كان متكررا مستحبها في نفسه ففي تضاعف الحج أقبح. "٢١٥"

الجدول الحصري للربط بآل المعرفة في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	"((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ	البقرة/ ١٨٥	(أل) للمعرفة في (الشهر)	الألف واللام في (الشهر) يدل على العهد يعني به شهر رمضان.

٢١٤ - البحر المحيط ٢/٢٧٣

٢١٥ - إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/١٥٩

الكشاف ٢٢٧/١ والبحر المحيط ١٩٧/٢			وَيَسْتَكْتُمْنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيُضْمِرْهُ	
الالف واللام يدل على العهد والمعنى: فمن فرض فيه الحج فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في حجه. الكشاف ٢٤٢/١ والبحر المحيط ٢٨٨/٢	(ال) المعرفة في الحج الثالث	البقرة/١٩٧	" ((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رِقَّةَ وَلَا سُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ "	٢
الالف واللام يدل على عظام الحمار أي أنظر غلي حمارك وعظامه. الكشاف ٣٠٤/١ والبحر المحيط ٦٣٧/٢	(ال) المعرفة في (العظام)	البقرة/٢٥٩	" ((وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى	٣

			الْعِظَاوَكَيْفَ نُنَشِزُهَاثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا))	
--	--	--	---	--

الباب الثالث

الربط بحروف العطف في السور المختارة

عند الزمخشري وأبي حيان

التمهيد: عطف النسق أدواته وأحكامه في العربية

الفصل الأول: الربط بالحروف التي تشترك المعطوف والمعطوف عليه

لفظاً وحكماً

المبحث الأول: الربط بالواو

المبحث الثاني: الربط بالفاء

المبحث الثالث: الربط بـ "ثم"

المبحث الرابع: الربط بـ "حتى"

المبحث الخامس: الربط بـ "أو"

المبحث السادس: الربط بـ "أم"

الفصل الثاني: الربط بحروف العطف التي تشترك المعطوف والمعطوف

عليه لفظاً لا حكماً

المبحث الأول: الربط بـ "بل"

التمهيد

عطف النسق أدواته و

أحكامه في العربية

التمهيد: عطف النسق أدواته وأحكامه في العربية

يتناول هذا الفصل دراسة الحروف العاطفة في القرآن الكريم عند الزمخشري وأبي حيان على المستوى النحوي والدلالي والإحصائي ويهدف إلى إبراز الأنماط النحوية لهذه الحروف في القرآن الكريم لسرور المختارة والمراد بالعطف هنا عطف النسق فقط ويعتمد هذا الفصل اعتماد المنهج القائم على التحليل، والوصف، والإحصاء في تناول آيات القرآن الكريم المشتملة على هذه الحروف في السور المختارة، ولقد تمبعت في هذا الفصل آراء الزمخشري وأبي حيان عن الحروف العاطفة للربط. ذكر العطف عند النحاة العرب تحت موضوع التوابع وهي: التعت، والبدل، والتوكيد، وعطف البيان، وعطف النسق.^{٢١٦}

والنسق في اللغة:

"هو ما كان على نظام واحد عام في الأشياء."^{٢١٧}

وجاء في لسان العرب:

"تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويًا أخذ على هذا النسق أي على هذا الطول."^{٢١٨}

وأما في الإصطلاح:

"فهو حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة بشرط توشط حرف بينهما من الحروف للموضوع لذلك."^{٢١٩}

^{٢١٦} - أنظر: الأصول في النحو، ١٩/٢، وشرح المفصل، ٣٩/٣، وشرح التمهيد لابن مالك، تحقيق د. عبد

الرحمان السيد و د. محمد بدوي المختون، ٢٨٦/٣

^{٢١٧} - كتاب العين، مادة (نسق) ٨١/٥

^{٢١٨} - لسان العرب، مادة (نسق) ١٠٠/ ٤٢٤

^{٢١٩} - المقرب لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجويري

وعند الرضي: "هو تابع للتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف."^{٢٢٠}

وقد سيجي بالنسب لأن فيه عطف الثاني على نسي الأول وطريقته.^{٢٢١}

تأتي حروف العطف على الأفعال مثل ما تأتي على الأسماء ووظيفتها عطف وربط ما بعدها على ما قبلها كما قال ابن جني وهي:

"تجتمع كلها في إدخال الثاني في إعراب الأول"^{٢٢٢}

وحروف العطف عشرة أحرف يتبع بمن ما بعدهن ما قبلهن من الأسماء والأفعال في الإعراب.^{٢٢٣}

وهي في النحو الواو، الفاء، ثم، أو، حتى، إماء، أم المتصلة، بل، لا، لكن، لا، وكلها تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم غير الثلاثة الأخيرة.^{٢٢٤}

يعرف ابن عقيل عطف النسب بقوله:

"هو التابع للتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف (الواو والفاء وثم وأو وحتى وإما وأم المتصلة)."^{٢٢٥}

والمفهوم من تعريفه أن دور الربط بهذه الحروف، والذي عبر عنه بالتوسط، ودورها في الربط أنها تشترك للمعطوف مع المعطوف عليه مطلقا أي لفظا وحكما، أو لفظا فقط مثل "بل"، "لا"، "لكن". وهذا فضلا عن المعاني التي يختص بها كل حرف.

٢٢٠ - شرح الرضي، ٣٣١/٢

٢٢١ - معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص ٢٩

٢٢٢ - أنظر: اللمع في العربية لابن جني، ص ١٤٩

٢٢٣ - أنظر: الأصول في النحو لابن السراج، ٥٥/٢

٢٢٤ - أنظر النحو الواو لعباس حسن، ص ٣٨٨

٢٢٥ - شرح ابن عقيل، ٢٠٦/٢ - ٢٠٧

"والعطف هو نوع من الإمالة حيث يميل لفظاً إلى جيز لفظ آخر، وتشركه معه في نوع الإعراب فيصير اللفظان اللتان تعاطفان متماثلين في الإعراب رفعاً أو نصباً أو جرّاً أو جزمًا." ٢٢٦

"ويسمى اللفظ الأول معطوفاً عليه، ويعرب وفق موقعه من الجملة، ويسمى اللفظ الثاني معطوفاً، ويكون في إعرابه مماثلاً لما قبله أي المعطوف عليه، والعطف هنا مصدر بمعنى اسم المفعول أي المعطوف "كالنحو بمعنى "المنحور" والخلق بمعنى "المخلوق" وهو نوعان: عطف بيان وعطف النسق أو يسمى عطف بالحروف." ٢٢٧

ويقول ابن يعمش: "والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء." ٢٢٨

وقال الرضي:

"الجملة في الأصل كلام مستقل فإذا قصدت جعلها جزءاً لكلام فلا بُدَّ من رابط يربطها بالجزء الآخر." ٢٢٩

"وعنايتهم بعطف الجملة تبيّن أسباباً على اعتقادهم بأن الجملة كلام مستقل ولا بد لجملة جزءاً من الكلام ربطه مع بعضه.

وإنَّ الجمل تكون مرتبطة في داخل النص بإحدى أدوات الربط وتتخذ الحروف العاطفة الصورة المهمة للربط بين هذا التسلسل وللعطف النصي صورتان:

الأولى: إنَّ النص يكون مركباً بسيطاً من جمل وتقوم بينها علاقات تتناسق.

٢٢٦ - التوايح أصولها وأحكامها، لسعود فوزي، القاهرة ص ٣٧

٢٢٧ - حاشية الصبان لشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى

دار الكتب العلمية بيروت، ١٢٥/ ٣

٢٢٨ - شرح المفصل، ٧٥ / ٣

٢٢٩ - شرح الرضي، ٢٣٩ / ١٠

والثاني: العطف لجمع هذه الجملة في سطح النص وتولد منه دلالات أخرى.^{٢٣٠}

وجاء في شرح التسهيل أن النحاة لم يتفقوا على عدد حروف العطف منذ سيبويه مروراً بالكوفيين، وسار عليه النحاة من بعده.^{٢٣١}

"وحروف العطف على قسمين أحدهما: ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقاً أي لفظاً وحكماً وهي:

الواو: ومعناها الإشتراك ولا تفيد الترتيب نحو: (جاء زيد وعمرو)

الفاء: وتفيد الترتيب نحو: (دخلت مكة فالمدينة)

ثم: وتفيد الترتيب مع التراخي نحو: (جاءني زيد ثم عمرو)

أو: للدلالة على أحد الشيئين أو الأشياء نحو: (جاء زيد ثم عمرو)

أم: وتفيد الدلالة على أحد الشيئين وهي نوعان متصلة نحو: (أ زيد عندك أم عمرو)، ومنقطعة تكون بين جملتين مستقلتين.^{٢٣٢}

نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ آلِبَتُكُمْ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾^{٢٣٣}

"والثاني: ما يشرك لفظاً فقط وهذه الثلاثة تشرك الثاني مع الأول في إعرابه لا في حكمه وهي:

لا: وهي تقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول نحو: (ضربت زيداً لا عمرواً)

بل: وتفيد الإضراب عن الأول والإلحاح للثاني نحو: (قرأت مجلة بل كتاباً)

٢٣٠ - أنظر مدخل إلى علم اللغة النصي، بفولفانج هابن من ودي فهيرجر ص ٢١، بالتصرف

٢٣١ - أنظر شرح التسهيل، ٣٤٣/٣

٢٣٢ - أنظر المقتضب، ١٤٨/١ - ١٥٠، والأصول في النحو، ٥٥/٢ - ٥٩، وشرح الرضي، ٤ / ٣٧١،

وشرح ابن عقيل، ٢٣٣/٢

٢٣٣ - سورة الطور، الآية: ٣٩

لكن: وتفيد الاستدراك بعد النفي نحو: (ما رأيت رجلاً بل امرأة)^{٢٣٤} فإنَّ للحروف في اللغة العربية وخاصة في النحو العربي خصائص وسميات وقد توجد لحروف العطف استعمالات كثيرة ودلالات عدة ، لأنَّ كتاب الله قد وسَّع هذه الحروف ودلالاتها، فالمفسرون والنحويون قد اختلفوا في بعض هذه الدلالات من فروق المعاني وأغراض الكلام وهذا ما يسمى بالثروة الحقيقية للكشف عن أغراض الكلام والاتساق في الدلالات، وقد تأتي حروف العطف على أغراض مختلفة ودلالات متشابهة وقد تكون مواقع حروف أخرى في مواضع مختلفة، وأعالج هذه الدلالات والمعاني والأغراض بمحصر إطار هذا الفصل لسور المختارة عند الزمخشري و أبي حيان مع الإتيان بأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

^{٢٣٤} - المتنصيف: ١٤٨/١ - ١٥٠، والأمبول في النحو: ٥٥/٢ - ٥٩، وشرح الرضي، ٤ / ٣٧١، وشرح

ابن عقيل، ٢٣٣/٢

الفصل الأول

الربط بالحروف التي تشترك المعطوف والمعطوف عليه
لفظاً وحكماً

المبحث الأول

الربط بالواو

المبحث الأول: الربط بالواو

"والواو قرينة لفظية تؤدّي وظيفة الربط بين المعطوف والمعطوف عليه عند سيبويه أنّها تدلّ

على مطلق الجمع ولا دليل فيها على تقدم أحدهما على الآخر." ٢٣٥

"ولا يقتضي ترتيباً ولا عكسه، ولا معيّة بل هي صالحة بوصفها لذلك كله." ٢٣٦

وبين المألقي:

"عندما تعطف جملة على جملة بالواو لا يلزم التشريك في اللفظ ولا في المعنى ولكن في الكلام

خاصة ليعلم أن الكلامين فأكثر في زمانٍ واحد أو في قصد واحد." ٢٣٧

فبعد جمهور:

"أنها للجمع المطلق، فإذا قلت قام زيد وعمرو، قد احتمل ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكونا قاما معاً في وقت واحد

والثاني: أن يكون المتقدم قام أولاً

والثالث: أن يكون المتأخر قام أولاً،

وذهب قوم إلى أنّها للترتيب وهو منقول عن قطرب ولكن عند هشام: ورأيت زيدا وعمراً إذا اتحد

زمان رؤيتهما إلى أن الواو لها معنيان: معنى اجتماع، فلا تبالي بأيهما بدأت نحو: اختصم زيد وعمر،

٢٣٥ - الكتاب لسيبويه ٤: ٢١٦

٢٣٦ - شرح شذور الذهب لمحمد محي الدين عبد الحميد، ص ٤٤٦

٢٣٧ - وصف المباحي في شرح حروف اللعاني لأحمد المألقي تحقيق أحمد محمد الخراط ص ٤١٥، و أنظر: الفص

والسياق ص ٩٠

ومعنى اقتران، بأن يختلف الزمان، فالتقدم في الزمان يتقدم في اللفظ ولا يجوز أن يتقدم المتأخر، وعن الفراء أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع.^{٢٣٨}

فتأتي الواو العاطفة لربط بين الجمل ويبين العلوي هذا بقوله:

"إن من حق الجمل إذا ترادفت وتكرر بعضها في إثر بعض فلا بُدَّ فيها من ربط الواو لتكون متسقة منتظمة كما أنَّ الجمل إذا وقعت موقع الصلة أو الصفة فلا بدَّ لها من ضمير رابط يعود منها إلى صاحبها فلا تجدد بدأ من الواو، ولكن إذا كانت الجملتان بينهما امتزاج معنوي وتكون الثانية موضحة للأولى مبينة لها كأنها أفرغاً في قالب واحد، فإذا كانت لهذه الصفة فإنها تأتي من غير واو".^{٢٣٩}

ويقول ابن يعيش:

"إن الواو أصل حروف العطف لكثرة دورانها في النصوص العربية".^{٢٤٠}
 "والسر في ذلك أنها لا تدل على أكثر من الاشتراك بين المتعاطفين في الإعراب والحكم وبقية الحروف توجب زيادة في المعنى، ولما كانت هذه الحروف توجب زيادة معنى على حكم الواو صارت بمنزلة الشيء المفرد، والباقي بمنزلة المركب، والمفرد أصل المركب".^{٢٤١}

^{٢٣٨} - الجني الداني في حروف المعاني لحسن بن قاسم المرادي تحقيق فخر الدين قباوة وحمد فاضل دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦

^{٢٣٩} - الطراز للعلوي، ٤٥/٢، ودلائل الإعجاز ص ١٧٥

^{٢٤٠} - شرح المفصل لابن يعيش، ٩٠/٨، وأنظر وصف المباني للمالقي ص ٤١٠

^{٢٤١} - أسرار العربية للأبياري، ص ٣٠٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٠/٨

﴿وَيُشِيرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ قَدَرًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَنْجَارٌ مُتَطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^{٢٤٢}

الشاهد في الآية هو قوله تعالى ((وَيُشِيرُ)) حيث وردت الواو هنا لدلالة الربط بين الجملتين، يشير الزمخشري في أثناء تفسيره للآية الخامسة والعشرين من سورة البقرة:

«إنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين، فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين، كما تقول: زيد يعاقب بالقيد والإرهاق، وبشر عمراً بالعفو والإطلاق»^{٢٤٣}

ولك أن تقول: هو معطوف على قوله:

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^{٢٤٤}

يفهم من كلام الزمخشري أنَّ العطف سوغته الجهة الجامعة بين محتوى الوصفين وهي التضاد، فالأول عقاب الكافرين، والثاني ثواب المؤمنين. ويقول الزمخشري (وَيُشِيرُ) يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يكون كل أحد، وهذا الوجه أسحب وأجزل لأنه يؤذن بأن الأمر لعظمه وفخامته شأنه محقوق بأن يبشر به كل من قلدر على الإشارة به. لقد أشار الزمخشري إلى هذا فذكر أن عطف جملة

^{٢٤٢} - سورة البقرة، الآية: ٢٥

^{٢٤٣} - الكشف للزمخشري، ١/١٠١

^{٢٤٤} - سورة البقرة، الآية: ٢٤

صفات المؤمنين على جملة صفات الكافرين فيه ترغيب وترهيب حيث تقع البشارة بالإنذار إرادة التنشيط لإكتساب ما يؤولف.^{٢٤٥}

وعن الآية نفسها يقول أبو حيان:

"وجعل جملة " وبشر " معطوفة على مجموع الجمل المتيقنة لبيان وصف عقاب الكافرين يعني جميع الذي فصل في قوله تعالى: " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا " إلى قوله: " أعدت للكافرين " (البقرة: ٢٤)، فعطفت مجموع أخبار عن ثواب المؤمنين على مجموع أخبار عن عقاب الكافرين، وليس هو عطفاً لجملة معينة على جملة معينة الذي يطلب معه التماسك بين الجملتين في الخبرية والإنشائية وجعل السيد الجرجاني لهذا النوع من العطف لقب عطف القصة على القصة.^{٢٤٦}

الزخشرى يحيز وجهين الأول: عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عقاب الكافرين والثاني: أن تكون جملة وبشر معطوفة على جملة فاتقوا النار أي أنه عطف جملة انشائية على جملة انشائية.

أما أبو حيان فلم يذكر إلا وجهاً واحداً وهو أن يكون عطف مجموع أخبار المؤمنين على مجموع أخبار الكافرين. وخطأ وجه الزخشرى الثاني، لأنه لو كان معطوفاً على قوله (فاتقوا) ليدخل قوله (وبشر) في الجواب.

^{٢٤٥} - أنظر: الكشف لزخشرى، ١/١٠١.

^{٢٤٦} - البحر المحيظ في التفسير، ١/١٧٩.

٢- وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَيْنَأْنِزْهَمْ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ

وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^{٢٤٧}

فموضع الشاهد في هذه الآية المباركة قوله تعالى ((ومن ذريتي)) حيث ربطت الواو العاطفة هنا بما قبلها لأن في الكشف هذه الجملة معطوفة على ما قبلها على قوله ((جاعلك))، ويجوز أن يكون بيانا لقوله تعالى ((ابنلي)) وتفسيرا له، فعند الزمخشري هنا عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتي، كما يقال لك: سأكرمك، فنقول: وزيدا. وهذا هو ما قاله أبو السعود و النسيابوري وصاحب روح البيان.^{٢٤٨}

أما أبو حيان فعنده لا يصح العطف على الكاف لأنها مجرورة فالعطف عليها لا يكون إلا بإعادة الجار، ولم يعد، ولا يصح أن تكون تقدير العطف من باب العطف على موضع الكاف، "ولأن منلا يمكن تقدير الجار مضافا إليها، لأنها حرف، فتقديرها بأنها مرادفة لبعض حتى تقدر جاعلا مضافا إليها لا يصح، ولا يصح أن تكون تقدير العطف من باب العطف على موضع الكاف، لأنه نصب، فيجعل من في موضع نصب، لأن هذا ليس بما يعطف فيه على الموضع، وليس نظير: سأكرمك فتقول: وزيدا لأن الكاف هنا في موضع نصب. والذي يقتضيه المعنى أن يكون من ذريتي متعلقا

^{٢٤٧} - سورة البقرة، الآية: ١٢٤

^{٢٤٨} - أنظر: شاف، ١/١٨٣، وأنظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود للعمادي محمد

بن محمد بن مصطفى جاز إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع غير مذكور ٣٧/٤، وأنظر روح البيان

إسماعيل حقي بن مصطفى الاستنبولي الختفي الخلوقي، المولى أبو الفداء دار الفكر - بيروت، تاريخ الطبع غير

مذكور، ١/٢٢٤، وأنظر غرائب القرآن وغرائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسن الفحي النسيابوري

تحقيق الشيخ زكريا عميرات دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، ٣٨٧/١

بمحذوف، التقدير: واجعل من ذريتي إماماً، لأن إبراهيم فهم من قوله إني جاعلك للناس إماماً الإختصاص، فسأل الله تعالى أن يجعل من ذريته إماماً. ٢٤٩

فهنا يوجد اختلاف بينهما في إعادة العطف على الكاف المحررة لأن عند أبي حيان لا يصبح العطف عليها إلا بإعادة الجار ولكن هنا لا يعود حرف جر قبل الكاف وأيضاً هو يقول إن الكاف هنا في موضع النصب فكيف يمكن العطف عليها فهكذا المعنى عنده: أن يكون من ذريتي متعلقاً بمحذوف وتقديره: واجعل من ذريتي إماماً. أما الزجاجي فيفهم من كلامه أن الواو العاطفة تدل على مطلق الجمع بين السؤال والجواب وتربط بين كلام الله وكلام إبراهيم.

٣- وقوله تعالى: ﴿بَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ دُونِ آلِ إِبْرَاهِيمَ نَكُفِّرُ بَعْضُهُمْ أَسْئِرَتَهُمْ وَبَعْضُهُمْ أَعْلَمُ بِمَا يُكْفَرُونَ﴾

ولا هم يحزنون ﴿٣٥﴾ ٢٥٠

وتربط الواو العاطفة بين جملتين فعليتين في هذه الآية الكريمة وعند أبي حيان رأيان في قوله: ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الأولى: هذه الجملة الفعلية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله: ﴿يُنْزِلُ اللَّهُ السُّحُورَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وجيء هنا فعل التزيين بصيغة الماضي وفعل السخرية بصيغة المضارع للدلالة على أن معنى فعل التزيين أمر مستقر فيهم لأن الماضي يدل على التحقق وأن معنى يسخرون متكرر متجدد منهم لأن المضارع يفيد التجدد ويعلم السامع أن ما هو مُحَقَّق بين الفعلين هو أيضاً مستمر. والثاني: الفعل المضارع في

٢٤٩ - البحر المحيط، ١/٥٩٩

٢٥٠ - البقرة، الآية: ١١٢

قوله ((ويسخرون)) على الاستئناف ومعنى الاستئناف أن يكون على إضمارهم والتقدير ((وهم يسخرون)) فمخير مبتدأ مخدوف في صير من الجملة الاسمية على الجملة الفعلية.^{٢٥١}

وهذا هو ما قاله المصنف الحلبي ووافق أبا حيان في رأيه وزاد قولاً أن قوله:

"{وَيُسَخَّرُونَ} يمكن أن يكون من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية، لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر، فيكون من عطف المفردات، لعَدَمِ التَّجَاوُزِ الزَّمانِ".^{٢٥٢}

أما الزمخشري فهو اختلف مع أبي حيان في رأيه وهو ذكر:

"أن قوله (ويسخرون) هنا وقع لبيان حالة الكفرة الذين كانوا يسخرون من المؤمنين ويقولون لا حظ لهم من الدنيا وهم فقراء المؤمنين مثل ابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم لأنهم في كرامة وهم في هوان وهم أفضل منهم فعند الزمخشري (الواو) هنا وردت لبيان حالة الكفار فقط فليس للعطف".^{٢٥٣}

ووافقه الإمام الرازي^{٢٥٤} والنسفي^{٢٥٥} والبيضاوي.^{٢٥٦}

^{٢٥١} - البحر المحيط ، ٢ / ٢١٠ ، و أنظر التحرير والتنوير ٢ / ٢٩٦

^{٢٥٢} - الدر المنصور في علوم الكتاب المكون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم

المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق تاريخ الطبع غير مذكور ٢١ / ٣٧١

^{٢٥٣} - الكشف للزمخشري ١ / ٢٥٤

^{٢٥٤} - مفاتيح الغيب أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بمخير الدين الرازي

مخطيب الري دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ ٦٠ / ٣٦٩

^{٢٥٥} - مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي المركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي تحقيق

يوسف علي بدوي دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ١٠ / ١٧٦

^{٢٥٦} - أنوار التنزيل وأسرار التأويل قاصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي تحقيق

محمد عبد الرحمن المرعشي دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ ١٠ / ١٣٤

الجدول الحصري للربط بالواو في السور المختارة:

مستعمل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	" ((وَإِنَّا قَدِ لَهْمُ لَا تُفْسِدُوا)) "	البقرة/ ١١	الواو العاطفة	الجمع الكشاف ١٠٠/١
٢	" ((وَأَيُّهَا الَّذِينَ عَلِمُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) "	البقرة/ ٢٥	الواو العاطفة	الجمع بين مجموع أخبار عن ثواب المؤمنين وبين مجموع أخبار عن عقاب الكافرين. الكشاف ١٠١/١ والبحر المحيط ١٧٩/١
٣	" ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ مِيثَاقَهُمْ يُكَلِّمُنِي فَأَتَمَّوْنُ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) "	البقرة/ ١٢٤	الواو العاطفة	الجمع بين السؤال والجواب . الكشاف ١٨٣/١ والبحر المحيط ٥٩٩/١

٤	" ((رَبِّينَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَرَقَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) "	البقرة/ ٢١٢	الواو العاطفة	١- بيان حالة الكفرة الكشاف ٢٥٤/١ ٢- الجمع بين الفعلين وهما فعل التزيين وفعل اليسخريه. البحر المحيط ٢/ ٢١٠
٥	" ((وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)) "	النساء/ ١	الواو العاطفة	١- خلقكم من نفس آدم وخلق منها أمكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. الكشاف ١/ ٤٩١
٦	" ((وَلَا الَّذِينَ يَمْؤُودُونَ وَهُمْ كَغُلَقٍ)) "	النساء/ ١٨	الواو العاطفة	الجمع بين الذين مؤفوا توبتهم إلى حضور الموت أول أحوال الآخرة وبين الذين ماتوا على الكفر في أنه لا توبة لهم. الكشاف ٥٢١/١

٧	" ((وَأَقْبَتَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هَدَى وَنُورٌ وَمُصَيِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ)) "	المائدة/ ٤٦	الواو العاطفة	الجمع بين الهدى والموصظة. الكشاف ٦٧٢/١
٨	" ((وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِ)) "	الأنعام/ ١٣	الواو العاطفة	الجمع بين له ملك ما حوى المكان من السموات والأرض وبين الزمان من الليل والنهار. الكشاف ١١/٢ والبحر المحيط ١١٠/٤
٩	" ((وَمَنْ بَلَغَ أَيْسَرُ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ)) "	الأنعام/ ١٩	الواو العاطفة	لأنذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العجم والعرب. الكشاف ١٣/٢ والبحر المحيط ١٢١/٤

المبحث الثاني

الربط بالفاء

هي التي تشترك في الإعراب والحكم أي يشترك المعطوف مع المعطوف عليه لفظاً وحكماً

وتنفيد معاني عدة هي: الترتيب، والتعقيب، والسببية، والجر، والاستئناف. ٢٥٧

فعرض النحاة استعمالات الفاء العاطفة وعندهم:

التنفيد الفاء في المعطف ثلاثة أمور وهي: الترتيب والتعقيب والسببية.

١- الترتيب: وهو أن يكون المعطوف بما متصلاً بلا مهلة مثل قولك: (جاء زيد فعمر) فمعناه أن يجيء عمرو وقع بعد مجيء زيد من غير مهلة. ٢٥٨

قال الزمخشري في الكشاف للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال:

الأول: أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود والثاني: أن تدل على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه مثل قولك: سجد الأكمل فالأفضل واعمل الأحسن فالأجمل. والثالث: أن تدل على ترتيب موصوفاتها في ذلك نحو: رحم الله الخلقين فللقصيرين. ٢٥٩

٢- التعقيب: وقال ابن هشام:

"إن التعقيب لكل شيء بحسبه ألا ترى أنه يقال تزوج فلان فولد له إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة، فإذا قلت دخلت البصرة ببغداد وكان بينهما ثلاثة أيام فإذا دخلت بعد الثالث فذلك تعقيب في مثل هذا عادة فإذا دخلت بعد الرابع والخامس فليس يتعقيب ولم يجز الكلام." ٢٦٠

قال السمرقاني في شرح أبيات سيبويه:

٢٥٧ - الجني الداني في حروف المعاني، ص ٦١

٢٥٨ - الكتاب لسبويه، ١٢٥/٣، وانظر شرح المفصل لابن عيش، ٩٥/٢

٢٥٩ - الكشاف للزمخشري، ٣٣٣/٣

٢٦٠ - مغني اللبيب لابن هشام، ص ٢١٤

"الفاء التي للعطف من شأنها أن يكون المعنى الذي إشتراك فيه المعطوف والمعطوف عليه حاصلًا للمعطوف، بعد حصوله للمعطوف عليه بلا مهلة فصل، ويكون حصوله للثاني عقيب حصوله للأول، نحو قولك: زيد آتيك فمحدثك أي يحصل الحديث من قبله بعد إتيانه بلا فصل." ٢٦١

٣- السببية:

"وهو أن يكون المعطوف سبباً في المعطوف عليه ولذلك إذا كانا لمعطوف جملة أو صفة ومثال ذلك قولك: (أعطيتك فشكر وضررتك فبكى) فالإعطاء سبب الشكر والضرب سبب البكاء." ٢٦٢

"والفاء السببية تفيد الدلالة على السبب، وهي التي يكون ما قبلها سبباً لما بعدها." ٢٦٣

ويرى الرضي رحمه الله: "أن الفاء إذا عطفت جملة على جملة أفادت كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب مضمون الجملة التي قبلها بلا فاصل نحو: قام زيد فعمرو، وقد تفيد الفاء العاطفة للجمل كون المذكور بعدها كلاماً مرتباً على ما قبلها في الذكر لا أن مضمونها عقيب مضمون قبلها في الزمان." ٢٦٤

كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليس منى المتكبرين﴾ ٢٦٥

أفهم من كلام الرضي أن الفاء تأتي للترتيب والتعقيب في جميع صورها.

٢٦١ - شرح آيات سيويه، تحقيق محمد علي الربيع هاشم، مكتبة الكليات الزهراء ودار الفكر للطباعة ١٩٧٤

/١٤

٢٦٢ - حاشية الشجاعى على شرح القطر لابن هشام، ص ١٢٨

٢٦٣ - معاني النحو، ٣/ ٢٠٤

٢٦٤ - شرح الرضي على الكافية، ٢/ ٣٦٥

٢٦٥ - سورة غافر، الآية: ٧٦

فالحقيقة أن الفاء العاطفة أكثر حروف المعاني وروداً في القرآن الكريم، ومن أهم ما جاء به الربط بين المعاني والتراكيب على صور بالغة الدقة والعمق، والفاء العاطفة جاءت في القرآن الكريم في المواضع الكثيرة وهي في صورة عطفها للجملة الفعلية على الجملة الفعلية وقد تفيد معاني متعددة تارة للترتيب والتعقيب وتارة للمجيبة.

١- كما جاءت الفاء العاطفة على الجملة المحذوفة في قوله تعالى: ﴿فَلَا اسْتَشْقَىٰ مُمِئًا لِّقَوْمِهِ﴾^{٢٦٦} فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَئَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَقْنُتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٠﴾^{٢٦٧}

فموضع الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى ((فَانْفَجَرَتْ)) والفاء العاطفة وردت هنا للربط على ما قبلها، يقول الزمخشري:

"الفاء متعلقة بمحذوف، أي (فَضْرِبْ فَانْفَجَرَتْ) أو (فَإِنْ ضَرَبْتَ فَقَدْ انْفَجَرَتْ)، وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ."^{٢٦٧} ووافقه السمين الحلبي.^{٢٦٨} والبيضاوي.^{٢٦٩}

أما أبوحيان فهو يقول:

"الفاء في قوله تعالى ((فَانْفَجَرَتْ)) الفاء للعطف على جملة قبلها محذوفة والتقدير (فَضْرِبْ فَانْفَجَرَتْ) كقوله تعالى (إِنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَخْرَ فَانْفَلَقَ) أي فَضْرِبْ فَانْفَلَقَ، ويبدل على هذا المحذوف وجود الانفجار مرتباً على ضربه إذ لو كان يتفجر دون ضرب لما كان للأمر فائدة ولكان تركه غصياناً وهو

^{٢٦٦} - سورة البقرة، الآية ٦٠.

^{٢٦٧} - الكشاف ١٤٣/١.

^{٢٦٨} - أنظر: الدر المنثور في علوم الكتاب المكنون ١/٣٨٥.

^{٢٦٩} - أنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/٨٣.

لا يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، و (منه) متعلق بقوله (فانفجرت) ، و (من) هنا لإشدا الغاية والضمير عائد على الحجر المضروب فانفجار الماء كان من الحجر لا من المكان كما قال تعالى (وَإِنْ مِنْ الْجِبَالِ لَمَا يُنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ) .^{٢٧٠}

فرغم الرخصي رحمه الله أن الفاء هنا ليست للعطف بل هي جواب شرط محذوفه، قال: (فإن ضربت قد انفجرت) كما في قوله تعالى (فتأب عليكم) وهي على هذا فاء نصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ.

و رد أبو حيان رحمه الله على الرخصي في هذا التفسير في قوله (فتأب عليكم) وبين أن إضمار مثل هذا الشرط لا يجوز، كما في قوله جاء إضمار (قد) إذ يُقْلَرُ ، (قَدْ تَابَ عَلَيْكُمْ) و (قَدْ انْفَجَرَتْ) وهذا هو عندما تأتي بدون فاء يحفظ من لسانهم ، وبصورة أخرى إن دخلت الفاء فلا بد أن يظهر (قد) ، والجملة التي دخلت عليه (قد) يلزم أن يكون ماضيا لفظاً ومعنى .^{٢٧١}

كما في قوله " **وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ** " .^{٢٧٢}

" وإذا كان ماضيا لفظاً ومعنى ، من المستحيل أن يكون يتنصه جواب الشرط ، فيحتاج إلى تأويل وإضمار جواب شرط . والظاهر أن الانفجار على ما قدر يكون مترتباً على أن يضرب ، وإذا كان مترتباً على مستقبل ، وجب أن يكون مستقبلاً ، وإذا كان مستقبلاً لا يجوز أن تأتي عليه (قد) التي من شأنها أن لا تدخل في شبه جواب الشرط على الماضي إلا ويكون معناه ماضياً .^{٢٧٣}

^{٢٧٠} - البحر المحيط ، ٣٦٨/١

^{٢٧١} - البحر المحيط ، ٣٦٨/١

^{٢٧٢} - سورة فاطر ، الآية ٤

^{٢٧٣} - البحر المحيط ، ٣٦٨/١

ممسلسل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشينين
١	" ((وَلَاذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)) "	البقرة/٦٠	الفاء العاطفة	١- الفاء فصيحة. الكشاف ١/١٤٣ ٢- وجود الانفجار مرتباً على ضربه البحر المحيط ٣٣٣/١
٢	" ((فَمَنْ قَوْلِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰلِيقُونَ)) "	آل عمران/٨٢	الفاء العاطفة	فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله هم ييغون. الكشاف ١/٤٠٧ والبحر المحيط ٣٧٧/١
٢	" ((وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا)) "	الأنعام/٣٤	الفاء العاطفة	فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم. الكشاف ٢/٢٠ والبحر المحيط ١٤٩/٤

٣	"((فَطَرَدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ))"	الأنعام/٥٢	الفاء العاطفة	السببية لأن كونه ظلماً مسيباً عن طردهم. الكشاف ٢٨/٢ والبحر المحيط ١٨٠/٤
---	--	------------	---------------	--

المبحث الثالث

الربط بـ (ثم)

"ثم" حرف عطف يعطف مفرداً على مفرد وجملة على جملة ويكون حرف ابتداء وهو يشترك في الحكم ويقيد الترتيب بمهلة، وثم مثل الفاء إلا أنها أشد تراخياً وتحيى لتعلم أن بين الأول والثاني مهلة، فإذا قلت: قام زيد ثم عمرو، أذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة. وثاني (ثم) ليربط بين متاليتين زماناً، والثاني منهما متأخر عن الأول، وزمان التأخر غير زمان تأخر المتعاطفين بالفاء فقولك: (جاء محمد فسعيد) غير قولك جاء (جاء محمد ثم سعيد) ومهما يكن من أمر فإن (ثم) يجب أن يحافظ لها مع المعطوف على تأخر الرتبة. ٢٧٤

"وإن" تعطف الجمل وتصل بينهما كما تعطف المفردات. ٢٧٥

"وهي في ذلك توحى أن الجملة الثانية تحصل بعد الأولى بمهلة أطول مما في الفاء. ٢٧٦

١- قال تعالى: ﴿لَمَّا خَلَّوْا الْبَحْرَ لَمِسُوا نَارًا يُوقَدُ مِنْ تَحْتِهِمْ فَهُمْ فِي حَبَاقٍ مُجْزَاةٍ وَهُمْ فِي سَفَرٍ﴾

سَكَّرَ لِقَائِهِمْ يَقْدِرُونَ ٢٧٧

وردت (ثم) العاطفة للربط بين جملتين في الآية الكريمة وعند الزمخشري:

٢٧٤ - الجني الداني في حروف المعاني أبو محمد الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم

فاضل، دار الكتب العلمية، فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٩٩٢، ص ٤٣١

٢٧٥ - رصف الجاني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت بدمشق

١٩٧٥ م ص ١٧٣

٢٧٦ - المقتضب لمحمد أبو العباس، تحقيق عبد الحالق عزيمة عالم الكتب بيروت، ١٠/١

٢٧٧ - سورة الأنعام، الآية: ١

"العطف بـ (ثم) في قوله ((ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ الْفَاسِقِينَ)) يجوز أن يكون على قوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق، لأنه ما خلقه إلا نعمة، ثم الذين كفروا به يعدلون به يعدلون في كفرون نعمته ، ويجوز على قوله ((اخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ، و(ثم) هنا بمعنى استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته، وكذلك ثُمَّ أَنتُمْ تَكْفُرُونَ استبعاد لأن يمتروا فيه بعد ما ثبت أنه محييتهم ويميتهم وباعثهم^{٢٧٨}. ووافقه الإمام الرازي^{٢٧٩}.

أما أبو حيان فيختلف مع الزمخشري في المعنى والعطف كليهما (ثم) هنا بمعنى الاستبعاد ليس بصحيح لأن (ثم) لم يوضح لذلك، وإنما الاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لا من مدلوله ، ولا أعلم أحداً من النحويين ذكر ذلك بل (ثم) عند أبي حيان هنا بمعنى المهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية ، أخير تعالى بأن الحمد له وتبه على العلة المقتضية للحمد من جميع الناس وهي خلق السموات والأرض والظلمات والنور ثم أخير أن الكافرين به يعدلون فلا يحمدونه.

ثم يبين أبو حيان أن عند الزمخشري وجوهاً للعطف بـ (ثم) إما على معنى (الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّ اللَّهَ حَقِيقٌ بِالْحَمْدِ عَلَى مَا خَلَقَ، لأنه ما خلقه إلا نعمة ثم الذين كفروا برحمته يعدلون فيكفرون نعمه ، وإما على

٢٧٨ - الكشف للزمخشري، ٤/٢، وأنظر روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الاستاذي الحنفي الخلوي ،

للولى أبو الفداء دار الفكر - بيروت تاريخ الطبع غير مذكور ٤/٣، وأنظر التفسير للمظهري لحمد ثناء الله المظهري تحقيق غلام نهي التونسي مكتبة الرشدية - الباكستان الطبعة ١٤١٢ هـ ٢٠٩٣/٣، وأنظر فتح القدير لحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة

الأولى - ١٤١٤ هـ ١٩٩٣/٢

٢٧٩ - مفاتيح الغيب للرازي، ٤٧٩/١٢

قوله خلق السموات والأرض على معنى أنه خلق ما خلق ، مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون مما لا يقدر على شيء منه .

فيقول أبو حيان هذا الوجه الثاني الذي جوزه لا يجوز ، لأنه إذ ذاك يكون معطوفاً على الصلة والمعطوف على الصلة صلة ، لم يصح هذا التركيب لأنه ليس فيها رابط يربط الصلة بالموصول .^{٢٨٠}

فنجد من كلام الشيخين أنه يوجد بينهما اختلاف في معنى (ثم) وأيضاً في عطفها ، لأن عند الزمخشري قوله (ثم الذين كفروا يبرهم يعدلون) معطوفة إما على قوله (الحمد لله) وإما على قوله (خلق السموات والأرض) و(ثم) جاءت هنا بمعنى الاستبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وتربط بين جملتين ، ولكن عند أبي حيان (ثم) في الآية الكريمة مجرد التراخي في الزمان فهو يقول إن (ثم) للاستبعاد ليس صحيحاً لأنها لم توضح لذلك وليس لها دليل إلا سياق الكلام وهي عاطفة للجمله الاسمية على الجملة الاسمية فقط وهو قوله (الحمد لله) وتربط بين جملتين اسميتين فقط .

٢ - وهكذا في قوله تعالى "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ

تَمْتَرُونَ" ^{٢٨١}

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : (ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده ثم أنتم تمترون) معطوف على قوله (هو الذي خلقكم من طين) وحرف عطف (ثم) تربط بين جملتين ، فعند أبي حيان معنيان ١ - (ثم) الأول : إن قوله (قضى) إن كانت هنا بمعنى قدر وكتب ، كانت (ثم) هنا للترتيب في الذكر لا

^{٢٨٠} - البحر المحيط ، ٤ / ٤٣٥

^{٢٨١} - سورة الأنعام ، الآية : ٢

في الزمان لأن ذلك سابق على خلقنا، إذ هي صفة ذات ، والثاني وإن كانت (ثم) هنا بمعنى أظهر ، كانت للترتيب الزمني على أصل وضعها ، لأن ذلك متأخر عن خلقنا فهي صفة فعل والظاهر من تفكير الأجلين أنه تعالى أهتم أمرهما. ^{٢٨٢} وهذا ما ذهب إليه الطاهر ابن عاشور أيضاً. ^{٢٨٣}

وإختلف الزمخشري معه فقال:

"إِنَّ الْعُطْفَ بِ (ثم) في قوله (ثم قَضَى أَجَلًا) هنا يُقْتَضَى الاستبعاد، وفي قوله (ثم أَنْتُمْ تَمُوتُونَ) أيضاً وهذا الاستبعاد لَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْعُطْفِ بِ (ثم)، وَإِنَّمَا يُسْتَفَادُ مِنْ تَحِيَّةِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَوُقُوعِهَا بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ بِمَا لَا يُقْتَضَى وَوُقُوعُهَا. ^{٢٨٤} ووافقه النسفي. ^{٢٨٥}

٣- وقوله تعالى:

"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ" ^{٢٨٦}

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى (ثم أنظروا) معطوف على قوله (قل سيروا في الأرض) حيث يبين الزمخشري الفرق بين قوله (فانظروا) وبين قوله (ثم أنظروا) ويقول جعل النظر مسبباً عن السير في قوله (فانظروا) فكانه قيل: سيروا لأجل النظر، ولا تسيروا سير الغافلين. وأما قوله (سيروا في الأرض) ثم

^{٢٨٢} - البحر المحيط، ٤١/٤٣١

^{٢٨٣} - التحرير والتنوير، ٧/١٣٠

^{٢٨٤} - البحر المحيط، ١٠/٤٢٢

^{٢٨٥} - مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، ١/٤٩٠

^{٢٨٦} - سورة الأنعام، الآية: ١١

أنظروا) فمعناه إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثار المالكين. ونبه على ذلك بـ (ثم)، لتباعد ما بين الواجب والمباح ووافق معه الإمام الرازي.^{٢٨٧}

فجعل الزمخشري التعقيب على إخلاص السير لأجل النظر والتراخي، دليلاً على الإنشغال بأعمال أخرى مباحة كالتجارة.

وعند أبي حيان جاء هنا (أنظروا) بحرف المهلة (ثم) وفيما سوى ذلك بالفاء التي هي للتعقيب ، ويبين الزمخشري الفرق يجعل النظر متسبباً عن السير فكان سبباً للنظر . وتوجيه الزمخشري للسير في الأرض والنظر في الآثار متناقض لأنه جعل النظر متسبباً عن السير والمعنى ولا تسيروا سير الغافلين ، وهنا معناه إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع ، وإيجاب النظر في آثار المالكين وتنبه على ذلك بـ (ثم) لتباعد ما بين الواجب والمباح ، وما ذكره أولاً متناقض لأنه جعل النظر متسبباً عن السير ، فكان السير سبباً للنظر ثم قال: فكأنما قيل: سيروا لأجل النظر فجعل السير معلوماً بالنظر فالنظر سبب له فتناقضا.^{٢٨٨}

٤- وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَجَعَلْنَا مِثْلَ لُحْمٍ ذَرْبًا وَأَمَّا غَدَاةُ كِبَارِهِمْ﴾^{٢٨٩}

المراد بالإحياء الثاني يجوز أن يراد به الإحياء في القبر، والمراد بالرجوع النشور، والمصير إلى الجزاء. وجاء هنا العطف الأول بالفاء والإعقاب بـ (ثم) لأن الإحياء الأول قد يعقب للموت بغير تراخ، وأما الموت

٢٨٧ - الكشف للزمخشري، ٨/٢، وأنظر تفسير الرازي ٤٨٨/١٢٠

٢٨٨ - أنظر البحر المحيط، ٤٤٩/٤

٢٨٩ - سورة البقرة، الآية: ١٢٨

فقد تراخى عن الإحياء. والإحياء الإحياء الأول قد تعقب الموت بغير تراخ، وأما الموت فقد تراخى عن الإحياء. والإحياء الثاني كذلك معراخ عن الموت إن أريد به التشور.^{٢٩٠}

ويقول أبو حيان: "يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) جُمْلًا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا مُسْتَأْنَفَةٌ لَا دَاخِلَةَ تَحْتَ الْحَالِ، وَلِذَلِكَ غَايَرُ فِيهَا بِحَرْفِ الْعُطْفِ وَبِصِيغَةِ الْفِعْلِ عَمَّا قَبْلَهَا مِنْ الْحَرْفِ وَالصِّيغَةِ."^{٢٩١}

ويقول الإمام الرازي:

"فإن قيل لم كان العطف الأول بالقاء والبواقي بـثم؟ قلنا لأن الإحياء الأول قد يعقب الموت بغير تراخ، وأما الموت فقد تراخى عن الإحياء والإحياء الثاني كذلك معراخ عن الموت إن أريد به التشور تراخيا ظاهرا."^{٢٩٢}

٥- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارِ أَشَدُّ قَسْوَةً وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارِ لَمَّا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^{٢٩٣}

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ) معطوفة على ما قبلها ويقول الزخشي:

^{٢٩٠} - الكشاف للزخشي، ١/٢٢١

^{٢٩١} - البحر المحيط، ١/٢١٠

^{٢٩٢} - تفسير الرازي، ٢/٣٧٥

^{٢٩٣} - سورة البقرة، الآية: ٧٤

(ثُمَّ قَسَتْ) تدل على استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها كقوله (ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ)، فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة أو أشد قسوة منها، إليه مقامه، وهو بين أن العطف بـ (ثُمَّ) في هذه الآية الكريمة يدل على الاستبعاد،^{٢٩٤}

ولكن عند أبي حبان في قوله تعالى (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) جاء العطف بـ (ثُمَّ) للدلالة على المهلة والتراخي، والعطف بـ (ثُمَّ) هنا يقتضي المهلة، فيتدافع معنى (ثُمَّ) ومعنى (مِنْ)، فلا يد من يجوز في أحدهما. والتجوز في (ثُمَّ) أولى، لأن مسجاتهم تقتضي المبادأة إلى المعاصي بحيث يشاهدون الآية العظيمة، فينحرفون إثرها إلى المعصية عنادا وتكديها.

ولكن عند الزمخشري معنى ثَمَّ قَسَتْ: استبعاد القسوة بعد ما ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها ونحوه، وهو يذكر عنه أن العطف بـ ثَمَّ يقتضي الاستبعاد، ولذلك قيل عنه في قوله: (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْلَمُونَ) وهذا الاستبعاد لا يستفاد من العطف بـ (ثُمَّ) وإنما يستفاد من نحي هذه الجملة ووقوعها بعد ما تقدم مما لا يقتضي وقوعها، ولأن صدور هذا الخارج العظيم الخارج عن مقدار البشر، فيه من الاعتبار والعظات ما يقتضي لين القلوب والإنابة إلى الله تعالى.^{٢٩٥}

٢٩٤ - الكشف، ١/١٥٥

٢٩٥ - البحر المحيط، ١٠/٤٢٢

٧- وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَنْصُرُوَكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَلَنْ يَقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَذَبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾^{٢٩٦}

حيث عطفت جملة (لا ينصرون) على جملة (إن يقاتلوكم يولوكم الأذبار) وقد أشار الزمخشري إلى هذا فقال:

"فإن قلت: فما الذي عطف عليه هذا الخبر؟ قلت جملة الشرط والجزاء كأنه قيل أخبركم أنهم إن يقاتلوكم ينهزموا ثم أخبركم أنهم لا ينصرون"^{٢٩٧}

وقد وافقه في هذا الفخر الرازي حيث ذكر أنهم لن ينصروا سواء قاتلوا أم لم يقاتلوا ولذلك رفع^{٢٩٨} وكذلك العكسي^{٢٩٩}.

وهو ما أشار إليه أبو حيان أيضا حيث ذكر أن جملة "لا ينصرون" جملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء^{٣٠٠}.

واختيار (ثم) دون غيرها من أدوات العطف له دلالة وقد أشار الزمخشري إلى هذا فذكر أن (ثم) أفادت التراخي في المرتبة فعدم نصرهم وتسلط الخذلان عليهم أعظم من إديارهم وتوليهم. ولذلك جاء معطوفا بـ (ثم) التي تفيد البعد والتراخي.

^{٢٩٦} - سورة آل عمران، الآية: ١١١

^{٢٩٧} - الكشاف، ١/٤٠١

^{٢٩٨} - التفسير الكبير، ٢٨/٦٤

^{٢٩٩} - إعراب ما يشكل من الحديث النبوي ص ٦٨

^{٣٠٠} - البحر المحيط، ٣/٣٠٤

ما أبو حيان فيرى أن (ثم) لفادت التراخي في الإخبار لا التراخي في الزمن، ف الإخبار بتوليهم في القتال وخذ لأنهم والظفر بهم أهنج وأسر للنفس، ولذلك جاء التولي جواباً للشرط، ثم أخير بعد ذلك بانتفاء النصر عنهم مطلقاً. وتناول الزمخشري السبب الداعي إلى العطف بالرفع على الشرط وجوابه دون العطف بالجزم على الجواب فذكر أنه لو عطف بالجزم على الجواب لكان عدم النصر مقيداً بالمقاتلة أما عطفها بالرفع على (إن) ومدخولها فيفيد أن نفى النصر مطلق غير مقيد بحال أو وقت معين. وقد أشار أبو حيان لمثل هذا فذكر أنه لم يشرك في الجزاء فيجزم، لأنه ليس مرتباً على الشرط، بل التولية مرتبة على المقاتلة. والنصر منفى عنهم أبدا سواء قاتلوا أم لم يقاتلوا، إذ منع النصر سيئه الكفر. ولقد عاب على من زعم أن (ثم) لا تصلح للعطف على جواب الشرط بحجة أن الجواب يقع في الزمان عقب الشرط و(ثم) إنما هي للتراخي فقالوا ما ذهب إليه هذا الذاهب خطأ، لأن ما زعم أنه لا يجوز قد جاء في أفصح كلام.

اتفق الزمخشري وأبو حيان في عدة أمور

أولها: أن (ثم) هنا عطفت جملة (لا ينصرون) على الشرط والجزاء.

ثانيها: دلالة العطف على الشرط وجوابه تختلف عن دلالة العطف على الجواب فقط إذا الأولى مطلقة والثانية مقيدة بالقتال والمراد نفى النصر عنهم في جميع الأحوال ولذلك عطف بالرفع على الشرط وجوابه معا.

ثالثها: أن (ثم) تفيد التراخي.

واختلفا في تفسير التراخي الذي دلت عليه (ثم) فذهب الزمخشري إلى أن (ثم) هنا تفيد التراخي في المرتبة لأن الإخبار بتسليط الخزيان عليهم وعدم نصرهم أعظم من توليتهم الأديار ولذلك جاء (ثم) التي تفيد اتساع البون بينهما.

﴿الباب الثالث: الربط بحروف العطف﴾ ١٦٢ ﴿.....﴾

أما أبو حيان فقد تناول التراخي من زاوية أخرى فقد أشار إلى أن التراخي هنا ليس تراخيا في الزمن بل هو تراخ في الأخبار حيث قدم الأهمج إلى النفس وهو تولية الأديار وجعله جوابا للشرط ثم أخرج بنفي النصر عنهم مطلقا.

وزاد أبو حيان على الترخشي التنصيص على أن عدم العطف بالجزم على الجزء لا يرجع إلى ما في (ثم) من تراخ يتعارض مع ما في الجزء من تعقيب لأن العطف بـ (ثم) على الجزء قد ورد في الذكر الحكيم.

الجدول الحصري للربط بـ (ثم) في السور المختارة:

مسلسل	الآية	رقم الآية واسم السورة	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيوخ
١	" ((تُرْقِسْتُمْ فَلَوْ أَنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ)) "	البقرة/٧٤	ثم العاطفة	١- استبعاد القسوة الكشاف ١٥٢/١ المهلة والتراخي البحر المحيط ١١٢/١
٢	" ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)) "	الأنعام/١	ثم العاطفة	١- الاستبعاد الكشاف ٤/٢ ٢- المهلة في الزمان البحر المحيط ٤٣٠/٤

٢	" (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُتَّسِقٌ بِعِنْدِهِ وَثُمَّ أَفْتَمَرْتُمُوتُونَ)"	الأنعام/ ٢	ثم العاطفة	١- الاستبعاد الكشاف ٨/٢ ٢- الترتيب في الذكر. البحر المحيط ٤٣١/٤
٤	" (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)"	الأنعام/ ١١	ثم العاطفة	اباحة السر في الأرض للتجارة. الكشاف ٨/٢ والبحر المحيط ٤٤٦/٤

المبحث الرابع

الربط بـ "حتى"

"حتى" تكون حرف عطف فتشترك بين المعطوفين لفظاً ومعنى.^{٣٠١}

"لأن معناها في جميع الكلام الغاية، وإذا كانت غاية كان ما بعدها داخلاً في حكم ما قبلها، ألا ترى أنك إذا قلت: جاءني القوم حتى زيد، كان زيد داخلاً في المجهول.^{٣٠٢}

"وحتى بمنزلة الواو في أنها للجمع من غير ترتيب ولا مهمله فإذا قلت (قام القوم حتى زيد) ، احتمل أن يكون القائم أولاً زيداً وأن يكون القائم أولاً القوم بمهمله أو غير مهمله وأن يكونوا قاموا في وقت واحد إلا أنها تفارق الواو في أن ما بعدها لا يكون أبداً إلا جزءاً مما قبلها فلو قلت قيام زيد حتى عمر لم يجوز لأن عمراً ليس بعض زيد.^{٣٠٣}

"إلا أن هناك بين (حتى والواو) فرقاً من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن لمعطوف حتى ثلاثة شروط:

الأول: أن يكون ظاهراً لا مضمرًا نحو: مات الناس حتى الأنبياء.

الثاني: أن يكون إما بعضاً من جمع قبلها كـ (قدم الحاج حتى المشاة) ونحو (زارك الناس حتى الحجاجون) (أو جزءاً من كل نحو (أكلت السمك حتى رأسها) (أو كجزء نحو (أعجبتني الجارية حتى حديثها) ويحتنع أن نقول (حتى ولدها)

الثالث: أن يكون غاية لما قبلها عما في زيادة أو في نقص

٣٠١ - المقتضب للمبرد ٢٨/١

٣٠٢ - أسرار العربية لأبي اليركات الأنباري ص ٢٦٦

٣٠٣ - شرح الجمل لإبن عصفور ٢٢٨/١

الوجه الثاني: أنها لاتعطف الجمل وذلك لأن شروط معطوفها أن يكون جزءاً عما قبلها أو كجزء منه ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات هذا هو الصحيح.^{٣٠٤}

"الوجه الثالث: إنما إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض فرقا بينهما وبين الجارة فنقول (مررت بالقوم حتى زيد).^{٣٠٥}

"تقتضي حتى الترتيب وهي توافق الواو من جهة وتفارقها من جهة أخرى فأما جهة الموافقة فاشتراكهن في الجمع بين شيئين أو أشياء في الحكم أما المخالفة فمن جهة الترتيب فالواو لا ترتب وحتى ترتب وتوجب أن الثاني بعد الأول.^{٣٠٦}

"ولا يثبت الكوفايون العطف بـ (حتى) بل ينكرونه لأنه لا يكون العطف بها إلا قليلاً ومذهب البصريين إنما مبنية من حروف العطف بل لا يكاد يوجد كتاب مصنف مبسوط أو موجز إلا وهو مذكور فيه مثبت غير منكر عند أحد.^{٣٠٧}

"وشروط المعطوف بـ (حتى) أن لا يكون تكرة فلا يجوز (قام القوم حتى رجل) فإنه خصصته جاز نحو (ضربت القوم حتى رجلاً جليداً فيهم) ويتخالف العطف بـ (حتى) العطف بالواو.^{٣٠٨}

"و"حتى" من حروف الربط بين أجزاء النص ذكر اللغويون ثلاثة أقسام لها وهي:

^{٣٠٤} - مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ١٢٧/١

^{٣٠٥} - المصدر نفسه ١٢٨/١

^{٣٠٦} - شرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٨

^{٣٠٧} - اتلاف النصرة في اختلاف نعاة الكوفة والبصرة عبد اللطفي بن أبي بكر الشرجي الزبيدي تحقيق دكتور

طارق الجنابي ص ٦٢

^{٣٠٨} - لرتشاف الضرب لأبي حيان الأتلمسي ٢ / ٦٢٦ - ٦٢٧

١- حتى الجارة ومعناها إنتهاء الغاية.

٢- حتى العاطفة التي تشرك في الإعراب والحكم.

٣- حتى الإبتدائية التي تقتضي جملة بعدها.

وقد تشارك الجارة والعاطفة في معنى الغاية و"حتى" التي تفيد الغاية كدّل على أن ما بعدها غاية لما قبلها ومعنى الغاية "حد الشيء" وإذا كان "حد الشيء" وقتاً فيكون الربط زمنياً.^{٣٠٩}

١- فتفيد الربط الزمني كثيراً في الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿وَمَسَاوِيكُ مِنَ الْمَحِيزِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيزِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأُولَهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَحُبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^{٣١٠}

فعند المفسرين جاءت كلمة "حتى" للعاطفة التي تربط بين الجمل السابقة (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيزِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ) وبين الجملة القادمة (يَطْهُرْنَ) فالربط بين الجمل بالزمن أي: وقت الطهارة يميز للمؤمن (زوجها) أن يقر بها.

"فالمعنى للآية الكريمة: "لا تقربوهن" حتى يزول عنهن الدم أي: إلى زمن زوال الدم عنهن. "حتى" في الآية الكريمة للغاية وهي التي أدت فائدة الربط الزمني وهذا هو ما قاله الزمخشري.^{٣١١}

^{٣٠٩} - الجني الداني في حروف المعاني ص ٥٤٢ - ٥٤٧

^{٣١٠} - سورة البقرة، الآية: ٢٢٢

^{٣١١} - الكشاف ١/٢٦٤

٢- وأيضاً جاء "حتى" للربط في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْكُرْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝﴾^{٣١٤} عند الزمخشري جاءت "حتى" العاطفة في الآية الكريمة بمعنى: إلى وقت ، وهي تربط بين الجملتين (زلزلوا) و(يقول الرسول) بالربط الزمني وهذا يقتضيه السياق لأن زلزالهم أي: ابتلاءهم (أهل الإيمان والتقوى) استمر إلى وقت قولهم (دعائهم لنصرة الله عز وجل) كما يقول الزمخشري:

"بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب الصبر واستطالة زمان الشهادة"^{٣١٥}

وعند بعض المفسرين معناه التعليل بمعنى "كـي" ومنهم أبو حيان فهو يبين وجهين لـ "حتى" ويقول:

إن حتى إذا نصبت المضارع تكون على ضربين:

أحدهما: أن تكون بمعنى (إلى) وفي هذه الصورة يكون الفعل الذي جاء قبل (حتى) والذي جاء بعدها قد وجد ومضياً، تقول (سرت حتى أدخلها) أي إلى أن أدخلها، فالسير والدخول قد وجدا مضياً، وعليه النصيب في هذه الآية لأن التقدير (وَزُلْزِلُوا إِلَى أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ)، وفي هذا الرأي هو يوافق الزمخشري.

٣١٢ - البحر المحيط ٢/٢٤٢

٣١٣ - مفاتيح الغيب للرازي ٦/٤١٨

٣١٤ - سورة البقرة، الآية: ٢١٤

٣١٥ - الكشف ١/٢٥٦

والثاني: أن تكون (حتى) بمعنى (كي) كقوله (أَطْعَمْتُ اللَّهَ حَتَّى أَدْخُلَ الْجَنَّةَ) أي كي أدخل الجنة، والطاعة قد وجدت والدخول لم يوجد، والفعل بعدها منصوب إما على الغاية، وإما على التعليل أي (وَزُلْزَلُوا إِلَى أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ) أو (وَزُلْزَلُوا كَيْ يَقُولَ الرَّسُولُ)، ولكنه يوضح مع هذا أن المعنى الأول واضح وأحسن لأن المس والزلازل ليسا معلولين لقول الرسول والمؤمنين، ويوافق معه في هذا الرأي الإمام الرازي. ٣١٦

إن "حتى" فلها رأيين في الآية الكريمة الأولى: أنها بمعنى "إلى" فهو غاية لما تقدم من المس والزلازل، والثاني: أنها بمعنى "كي" فتفيد العلة، وهذا الرأي ضعيف لأنها تفيد الربط الزمني.

٣- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَكَانَ فِيهِ الْقِتَالُ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَأَخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ وَإِنْ اسْتَطَعُوا وَمِنْ يَرْتَدِدُ عَنْ دِينِهِ يَكُفَّ يَدَهُمْ وَهُمْ مُسَاهِفُونَ فَالَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَحِطُوا بِأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا خِذَايَاتٌ﴾ ٣١٧

عند الزمخشري: "وحتى معناها التعليل كقولك: فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة، أي يقاثلونكم حتى يردوكم." ٣١٨

٣١٦ - البحر المحيط ٢/٢٧٣، مفاتيح الغيب للرازي ٦/٣٨٠

٣١٧ - سورة البقرة، الآية: ٢١٧

٣١٨ - الكشاف ١/٢٥٨

و(حتى يردوكم) يحتمل الغاية ويحتمل التعليل وعليهما حملها أبو البقاء وهي متعلقة في الوجهين بقاتلونكم، وقال ابن عطية (ويردوكم) نصب بحتى لأنها غاية مجردة، وقال الزمخشري و(حتى) معناها التعليل كقولك (فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة) أي يقاتلونكم كي يردوكم.^{٣١٩}

قوله «حتى يردوكم» حتى حرف جر، ومعناها يحتمل وجهين أحدهما الغاية والثاني التعليل بمعنى كي، والتعليل أحسن لأن فيه ذكر الحامل لهم على الفعل، والغاية ليس فيها ذلك، ولذلك لم يذكر الزمخشري غير كونها للتعليل قال: «وحتى» معناها التعليل كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة أي «يقاتلونكم كي يردوكم» ولم يذكر ابن عطية غير كونها غاية قال «ويردوكم» نصب بـ (حتى) لأنها غاية مجردة وظاهر قوله منصوب بحتى أنه لا يضر «أن» لكنه لا يريد ذلك وإن كان بعضهم يقول بذلك، الفعل بعدها منصوب بإضمار أن وجوباً.^{٣٢٠}

٣١٩ - البحر المحيط ٣٩٠/٢

٣٢٠ - البر المصون في علوم الكتاب للكون ٣٩٩/٢

الجدول الحصري للربط بـ (حتى) في السور المختارة

مسلسل	الآية	رقم الآية واسم السورة	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	" ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَآءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)) "	البقرة/ ٢١٤	حتى العاطفة	١- الى وقت الكشاف ٢٥٦/١ ٢- بمعنى (الى) وبمعنى (كي) البحر المحيط ٢٧٣/٢
٢	" ((وَلَا يَسْأَلُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَضَعُوا وَمَنْ	البقرة/ ٢١٧	حتى العاطفة	١- تدل على التعليل أي: يقاتلونكم كي يردوكم الكشاف ٢٥٨/١

٢- تدل على الغاية. البحر المحيط ٣٩٠/٢			يَرْتَدُّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))	
للغاية وهي التي أدت فائدة الربط الزمي. الكشاف ٢٦٤/١ والبحر المحيط ٢٤٢/٢	حتى العاطفة	البقرة/٢٢٢	((وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يُطَهَّرْنَ فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأُولَئِنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ))	٣

المبحث الخامس

الربط بـ "أو"

"(أو) تعدّ من حروف العطف تكون لأحد الشيئين أو الأشياء في الخير والاستفهام." ٣٢١

"وتعطف مفرداً على مفرد أو جملة على جملة." ٣٢٢

"وقد اختلف النحاة في المعاني التي تفيدها (أو) فمن قائل إنها ثلاثة عشر." ٣٢٣

"ومن قائل إنها اثنا عشر." ٣٢٤

"ومن قائل إنها ثمانية." ٣٢٥

"وكفى بعضهم بالقول إنها تفيد ثلاثة معان فقط، هي الشك والتخيير والإباحة." ٣٢٦

"وأحكامها:

١- تعطف مفرداً على مفرد أو جملة على جملة.

٢- ترد حرفاً عاطفاً ينتصب بعدها المضارع ب (أن) المضمرة وتكون بمعنى (إلا) أو (إلى) فتعطف مصدراً مؤولاً على مصدر متزج من الكلام السابق." ٣٢٧

٣٢١ - أنظر الكتاب كسويه ، ١٦٩/٣

٣٢٢ - الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، الطبعة الثانية

٢٨٩/١ ، ١٩٨٠

٣٢٣ - الأزهري في علم الحروف لعلي بن محمد الطوسي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ م ، ص ١١٥

٣٢٤ - مغني اللبيب لابن هشام ، ٦٤/١

٣٢٥ - الجني الداني في حروف حروف للمعاني للمرازي ، ص ٢٢٨

٣٢٦ - أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد مهجت البيطار ، مطبعة الرقي - دمشق ١٩٥٧ ، ٨/

٣٢٧ - مغني اللبيب ، ص ٩٤ ، والجني الداني ، ص ٢٢٨

٣ - "إذا وقع قبلها إستفهام جاز ان يكون بالهمزة وبغيرها." ٣٢٨

١ - "أو" العاطفة وردت في الآية للربط بين جملتين وتدل عند الزمخشري وأبو حيان على التخيير.

"هُوَ الَّذِي مَرَّكَانَ فِيمَا سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَجِدُ لَكَ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ مَّتَاءٍ اتَّيْتُمُوهُمْ مَشِيئًا
إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ
فِي ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٢٩﴾"

موضع الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله (أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِحْسَانٍ) معطوف بأو على قوله (فِيمَا سَاكَ) بِمَعْرُوفٍ وحرف عطف "أو" تربط هنا بين الجملتين وتدل على التخيير عند الزمخشري وأبي حيان.

وتدل "أو" على التخيير عند الزمخشري فهو يقول:

"وقوله تعالى (فِيمَا سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِحْسَانٍ) تخيير لهم بعد أن علمهم كيف يطلقون، وعندهم اختيار أن يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن، أو يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم. فإمساك بمعروف أي برجعة، أو تسريح بإحسان أي بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة، أو بأن لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة عليها وضرارها." ٣٣٠

ويوافقه أبو حيان فيقول:

٣٢٨ - رصف المياني، ص ٢١٢ ، وانظر مغني اللبيب ، ص ٩٤

٣٢٩ - سورة البقرة ، الآية: ٢٢٩

٣٣٠ - الكشف للزمخشري ، ١/ ٢٧٣

"قوله (أو تسريح يا حسان) معطوف على قوله (فإمساك بمحرفي)، وفيه الفاء للتحقيب تقتضي التعدية بعد وقوع الطلقتين، وما عطف على المحقّب بعد شيء لزم فيه أن يكون معتقداً لذلك الشيء، فيوضح أبو حيان أن له حالتين بعد الطلقتين:

١- إما أن يمسك بمحرف ٢- وإما أن يطلق بإحسان

لأن العطف بأو يدل هنا على التخيير وأيضاً يدل على أحد الشئيين ، ويكون التسريح كناية عن التخلية والترك ، والإمساك كناية عن الرد ، لأن الرد يعتقبه أحد هذين^{٢٣١}.

٢- وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾^{٢٣٢}

وتحتل "أو" في هذه الآية الكريمة عدة معان فعند الزمخشري:

"تدل "أو" هنا على الإباحة بمعنى اذكروا الله كذاكم لآباءكم أو اذكروه أكثر من آباءكم، فيمكن الجمع بينهما والاختصار على أحدهما، ولقوله تعالى ((أو أشدّ ذكراً)) موضعان: الأول: في موضع جر عطف على ما أضيف إليه الذكر في قوله: ((كذاكم)) كما تقول كذاك فريش آباءهم أو قوم أشدّ منهم ذكراً. والثاني: في موضع نصب عطف على آباءكم بمعنى أو أشدّ ذكراً من آباءكم^{٢٣٣}.

أما أبو حيان فهو يذكر:

^{٢٣١} - البحر المحيط ٢٠/٤٦٥

^{٢٣٢} - سورة البقرة، الآية: ٢٠٠

^{٢٣٣} - الكشف ١٠/٢٤٧

" أن " أو " هنا جاء للتخيير أو للإضراب بمعنى إما أن يذكروا الله ويعددوا نعمه وآلاءه كما يذكرون آباءهم أو يذكرون الله أكثر من ذكرهم لآبائهم، وهذا كما تقول: تزوج هنداً أو أختها على سبيل الاختيار. أو بمعنى (بل أشد) فبعدما أمرهم الله تعالى أن يذكروه بالعبادة والدعاء كما يذكرون آباءهم أضرب عنه وانتقل إلى كلام غيره لأن مفاخر آباءهم مهما كثرت لا ينفعهم ذكرها أما صفات الكمال لله عز وجل فهي غير متناهية.

ويقول أبو حيان إن المفسرين ذكروا وجوهاً مختلفة للإعراب لقوله (أو أشدُّ ذكراً) وهم ذكروا أن (ذكراً) بعد (أشدُّ) تمييزٌ بعد أفعل التفضيل لأنه إذا انتصب يكون غير الذي قبله مثلاً تقول (عمر أحسن وجهاً) لأن الوجه ليس عمراً، ولكن عندما تجر يكون المعنى أفعل التفضيل جنس ما قبله. فيجوز عندهم النصب على وجوه:

أحدها: أن يكون معطوفاً على موضع الكاف في (ذكركم) لأنها عندهم نعت للمصدر محذوف تقديره (ذكراً كذكركم آباءكم أو أشد).

والثاني: أن يكون معطوفاً على آباءكم بمعنى (أو أشدُّ ذكراً من آباءكم) وهذا هو ما قاله الزمخشري وهو كلام قلق لأن في هذه الصورة يصبح المعنى (أو قوماً أشدُّ ذكراً من آباءكم) فيكون القوم المذكورين، وأذكر الذي هو تمييز بعد أشد هو من فعلهم يعني من فعل القوم المذكورين لأنه بعد أفعل الذي هو صفة للقوم والمعنى لآباءكم أي: من ذكركم لآباءكم.

الثالث: أنه منصوب بإضمار فعل الكون والتقدير: (أو كونوا أشدُّ ذكراً له منكم لآباءكم).

وجوزوا الجر في قوله (أشدُّ) على وجهين:

أحدهما: أن يكون قوله (أو أشدُّ ذكراً) معطوفاً على (ذكركم) والتقدير: (أو كذكركم أشدُّ ذكراً) والثاني: أن يكون معطوفاً على ضمير المجرور بالمصدر في (كذكركم) قاله الزمخشري.

فعند أبي حيان هذه خمسة وجوه من الإعراب كلها ضعيفة لأنهم أسروا في هذه الآية الكريمة بأن يذكروا الله ذكراً مماثل ذكر آبائهم أو أشد، و جعل أبو حيان قوله (أشد ذكراً) حالاً لأن الحال هي مفعول فيها في المعنى فهي شبيهة بالحرف وهذا أرجح من جعل (ذكراً) تمييزاً لأفعل التفضيل الذي هو وصف في المعنى للذكر بأن ينصبه على محل الكاف، أو يجره عطفاً على ذكر المجرور بالكاف، أو الذي هو وصف في المعنى للذكر بأن ينصبه بإضمار فعل يعني: كونوا أشد وبأن ينصبه عطفاً على آبائكم، أو للذكر الفاعل بأن يجره عطفاً على المضاف إليه الذكر، فرد أبو حيان هذه الوجوه من الإعراب لعدم خفاء ما في هذه الوجوه من الضعف فلا بُدَّ أن يُنَزَّه القرآن عنها. "٣٣٤"

٣- وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَكَتَبَ عَلَیْكُمْ الْحَدَّ الْأَمَدَ وَإِذْ كُنتُمْ فِي مَوَاقِعَ الْقِتَالِ إِذْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِكُمْ بِرَبِّكُم مَّا هَدَىٰكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيٌّ ۚ﴾ "٣٣٥"

موضع الشاهد في الآية المباركة قوله تعالى (أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) وفيه وردت "أو" العاطفة للربط بين جملتين وتدل على الإباحة والعطف بما على الجملة الاسمية وهو قوله (وَمَن كَانَ مَرِيضًا).

و عند أبي حيان (أو على سفر) يدل على أن الفطر للمسافر مباح ولو كان يثبت يَبَةُ الصَّوْمِ في السفر فله أن يفطر وإن لم يكن له عذر ولا كفارة عليه وقوله (أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) في موضع النصب لأنه معطوف

٣٣٤ - البحر المحيط ٣٠٨/٢

٣٣٥ - سورة البقرة ، الآية : ١٨٥

على غير (كان) ومعنى "أو" هنا التنويح، وعدل عن اسم الفاعل وهو أو مسافر إلى، أو على سفر، إلتجاراً بالإستيلاء على السفر لما فيه من الاختيار للمسافر بخلاف المريض فإنه يأخذ الإنسان من غير اختيار. ٣٣٦

وعند الزمخشري أيضاً:

"أو" تدل في الآية المباركة على الإباحة ورخص الله من إباحة الفطر في السفر والمريض. ٣٣٧ ويوافقهما البيهقي ٣٣٨ والإمام الرازي. ٣٣٩

ولكن يختلف النيسابوري معهما ويؤيد عند تفسيره لهذه الآية الكريمة:

"أن" أو "تدل هنا على تخيير المريض والمسافر وترخيصهما في الإفطار. ٣٤٠

ويقول الأصمعي:

-
- ٣٣٦ - البحر المحيط ، ١٨٤/٢
 ٣٣٧ - الكشاف للزمخشري ٢٣٦/١
 ٣٣٨ - أنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة لأبي محمد الحسون بن مسعود البيهقي تحقيق محمد عبد الله التبر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحارث دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ١٩٩/١
 ٣٣٩ - أنظر: مفاتيح الغيب للرازي ٢٤١/٥
 ٣٤٠ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صبرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ١٩٩٤ م ٢٨١/١

"هنا العطف بالطرف على الاسم لأنه بمعنى الاسم يعني (أو مسافراً)." ٣٤١

٤- وقوله تعالى: ﴿لَمَّا قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذِكْرِي كَالْحِجَارَةِ أَوَّشَدَ قَسْوَةً وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارِ لَمَّا يَنْفَجَّرُ مِنْهُ أَلَأَنْهَرُ وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشْقُوقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهِيضُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٣٤٢

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) وجاءت "أو" للعطف والربط لما قبلها في الآية المباركة فعند الزمخشري:

"يمكن أن يكون (أشد) معطوفاً على الكاف، إما على معنى أو مثل أشد قسوة، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وتعضده قراءة الأحمش بنصب الدال عطفاً على الحجارة. وإما على أو هي أنفسها أشد قسوة والمعنى منعرف حالها شبهها بالحجارة، وجاء هنا أفعل التفضيل وفعل التعجب لكونه أبين وأدل على فرط القسوة." ٣٤٣

ويذكر أبوحيان

"أن لـ "أو" في هذه الآية المباركة معان عديدة عند المفسرين مثل بمعنى التوابع." ٣٤٤

٣٤١ - إعراب القرآن للأصهباني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصهباني، أبو

القاسم، الملقب بقوام السنة الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ١/٦٠

٣٤٢ - سورة البقرة، الآية: ٧٤

٣٤٣ - الكشاف ١/١٥٥

٣٤٤ - مفاتيح القيب ٣/٥٥٥

أَوْ لِلتَّوْبَةِ، والأحسن القول عنده القول الأخير وهو التفصيل والتنويع وكان قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة، وقلوب أشد قسوة من الحجارة، فأجل ذلك في قوله (لَمْ تَسْتَفْهَمُوا لِقَوْلِ اللَّهِ) ثم فصل ونوع إلى مشبة بالحجارة وإلى أشد منها فيوضح أبو حيان إذ وقع أفعال التفضيل خيراً عن المبتدأ وعطف، (أَوْ أَشَدُّ) على قوله (كالحجارة) فهو عطف خبر على خبر من قبيل عطف المفرد، كما تقول: زيد على سفر، أو مقيم، فالضمير الذي في أشد عائد على القلوب.

وإختلف أبو حيان مع الزجاجي ويقول وليس ضرورة إلى ما أجازته الزجاجي من أن ارتفاع قوله (أشد) يحتمل وجهين آخرين أحدهما أن يكون من عطف الجمل و تقديره (أَوْ هِيَ أَشَدُّ قَسْوَةً) والثاني أن يحذف (مثل) وأقيم (أشد) مقامه، وَيَكُونُ التَّخْيِيرُ فِي (أشد) إِذْ ذَاكَ أَشَدُّ قَسْوَةً) والثاني: أن يحذف (مثل) وأقيم (أشد) مقامه، ويكون الضمير في (أشد) إِذْ ذَاكَ غير عائد على القلوب، إِذْ كَانَ الْأَصْلُ (أَوْ مِثْلُ شَيْءٍ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ) فالضمير في (أشد) عائد على ذلك الموصوف بأشد المحذوف وبعضه هذا الاحتمال الثاني قِراءَةُ الْأَعْمَشِ، ينصب الدال عطفاً على (كالحجارة) قاله الزجاجي

٣٤٥ - نتائج الفكر في النحو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة الأولى ١٤١٣ - ١٩٩٢ م ١٩٨/١

٣٤٦ - معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج تحقيق عبد الجليل عبده تلي عالم

الكتب - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ١٥٦/١

٣٤٧ - جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي: أبو جعفر الطبري تحقيق

أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ٢٣٤/٢

٣٤٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي

تحقيق علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ٢٩٥/١

وَيَنْتَهِي أَنْ لَا يَصَارَ إِلَى هَذَا إِلَّا فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ خَاصَّةً، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ الرَّفْعِ وَلَا إِضْمَالٍ فِيهِ فَهُوَ أَحْسَنُ وَأَرْجَحُ عِنْدَ أَبِي حَيَّانٍ. ٣٤٩

وأقرب للقول عندي إلى للصواب هو أن "أو" تدل على التفصيل والتنويع فقلوب بني إسرائيل لا تخرج عن أحد هذين القسمين فهي إما أن تكون مثل الحجاره في قسوتها، وإما أن تكون أشد منها قسوة وهذا هو أرجح عند أبي حيان في البحر المحيط.

الجدول الحصري للربط بـ أو في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	«(فَإِذَا قُضِيَتْ لَهُمْ مَنَاسِكُهُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ وَأَشْءَ ذِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ	البقرة/ ٢٠٠	أو العاطفة	١- تدل على الإباحة الإباحة بمعنى أذكروا الله كذكركم لآباءكم أو أذكروه أكثر من آباءكم- الكشاف ١/ ٢٤٧ ٢- تدل على التخيير، البحر المحيط ٢/ ٣٠٨

			فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ))	
٢	((الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمَ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا عَاتَبْتُمُوهُنَّ شَيْئًا))	البقرة/٢٢٩	أو العاطفة	تدل على التخيير عند المستويين. الكشاف ٢٧٣/١ والبحر المحيط ٤٦٥/٢
٣	((وَصِيَّةٌ يُوَصَّى بِهَا آؤُ دِينٍ))	النساء/١١	أو العاطفة	تدل على التسوية بين الوصية والدين. الكشاف ٥١٥/١ والبحر المحيط ٢٥٩/٣
٤	((إِذَا فَرَغْتَ مِنْهُنَّ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً))	النساء/٧٧	أو العاطفة	تدل على التخيير. الكشاف ٥٦٨/١ والبحر المحيط ٤٢٥/٣
٥	((إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ يَبْتَغُونَ مِنْهُمْ مَتَاعًا وَلَمْ يُعْلَمُوا بِمَتَاعِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا فَوَاحِشًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ يَكُونُونَ غُفَّارًا))	النساء/٩٠	أو العاطفة	تدل على التسوية عندهما. الكشاف ٥٧٩/١ والبحر المحيط ٤٤٩/٣

			فَيَسْقُ أَوْجَاهَهُ وَكَرَّ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ))	
٦	" ((مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ سَادَ فِي الْأَرْضِ)) "	للمائدة/ ٣٢	أو العاطفة	تبدل على التسوية عندهما. الكشاف ٦٦١/١ والبحر المحيط ٦٤٥/٣

المبحث السادس

الربط بـ "أم"

"أم: هي حرف عطف تعرب عن تكرار الاسم أو الفعل وتشبه أو في التشريك تأتي في الكلام على ضربين وهما:

١- متصلة: وهي تأتي أحياناً عاطفة بعد ألف الاستفهام وتكون معادلة لهذه الألف لأنها تعادل الهمزة في التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ وأزيداً لقيت أم بشر.^{٣٥٠}

"وتسمى متصلة أو معادلة تتقدمها همزة التسوية وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر. ومن أحكامها:

أ- أنها لا تقع في أول الكلام لأن فيها معنى العطف.

ب- لا تقع إلا بين جملتين تتأولان بمفردين سواء كانتا إسميتين أم فعليتين أم مختلفتين وقد تقع بين جملتين لا يمكن تأويلهما.^{٣٥١}

د- "جواب أم يكون أحد الشيئين أو الأشياء أي جاز عطف غير إسم بما أو غير جملة.

ج- سمع حذفها ومعطوفها.^{٣٥٢}

٢- المنقطعة: "تأتي أم المنقطعة بعد الخير والاستفهام جميعاً.^{٣٥٣}

"وسميت بالمنقطعة لأن ما بعدها قائم بنفسه غير متعلق بما قبله.^{٣٥٤}

٣٥٠ - الجني البدلي في حروف المعاني للمرادي ص ٣

٣٥١ - المغني اللبيب ص ٦٢

٣٥٢ - شرح للفصل ٩٨/٨

٣٥٣ - الكتاب لسبيخ ١٧٣/٣

٣٥٤ - شرح للفصل لابن يعيش ٩٨/٨

"وإذا وقعت "أم" في الاستفهام دون التسوية وكان يطلب بها وبأداة الإستفهام التعيين لماها تقع بين المفردين وهو الغالب فيها وبين الجملتين.^{٣٥٥}

"وتكون هنا عاطفة.^{٣٥٦}

"وهي التي تكون لقطع الكلام الأول واستئناف ما بعده ومعناه الإضراب ويمكن لها الخروج إلى معاني كالاستفهام الإنكاري والإنكار.^{٣٥٧}

١- ومن العطف + "أم" قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذْكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْإُنثَيْنِ أَمْ آفَشَنْتَ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْإُنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمُ اللَّهُ بِهِنَّ﴾^{٣٥٨}

فقد وردت (أم) مرتين في الآية المباركة أولاً ربطت بين كلمتين (الأنثيين) و(الذكورين) وفصلت بينهما كلمة (حرّم) وثانياً ربطت بين الموصول وكلمة (الأنثيين) .

عند الزمخشري: "قد وردت الآية في سياق إنكار أن الله تبارك وتعالى قد حرّم من الأنعام سواء أكان الذكر أم الأنثى أم ما في بطون الإناث؟ لذلك استعمل الهمزة التي دلالاتها هنا الإنكار.^{٣٥٩}

٣٥٥ - مغني اللبيب لابن هشام ٤١/١

٣٥٦ - وصف للباني للمالقي ص ٩٣

٣٥٧ - جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني ١٨٧/٣

٣٥٨ - سورة الأنعام، الآية: ١٤٤

٣٥٩ - الكشاف، ٧٠/٢

وعند أبي حيان: "الإستفهام بالهمزة يدلّ هنا على إنكار وتوبيخ وتفريع."^{٣٦٠}

ووافقهما ابن عطية^{٣٦١} والرازي^{٣٦٢} وأبو جعفر النخعي.^{٣٦٣}

"والمقصود منه إبطال تحريم ما حرّم المشركون أكله ونفي نسبة التحريم إلى الله تبارك وتعالى."^{٣٦٤}

"إذا فإنّ الله لم يحرم أياً من هذه الثلاثة ولذا فـ (أم) هنا خرجت عمّا رسمه النحاة لها من قوهم:

إنها إذا سبقت همزة ليست للنسوية ؛ فتفيد مع الهمزة التبيين ، وتكون بمعنى أيّ."^{٣٦٥}

وأخذ عبد القاهر الجرجاني هذه الطريقة عند تحليله لهذه الآية فقال:

"أخرج اللفظ مخرجه إذا كان قد ثبت تحريم في أحط أشياء ، ثم أريد معرفة عين المحرم مع أن المراد إنكار

التحريم من أصله ونفي أن يكون قد حرّم شيء مما ذكروا أنه محرم . وذلك أن الكلام وُضِع على أن

يُجعل التحريم كأنه قد كان ثم يقال لهم : أخبرونا عن هذا التحريم الذي زعمتم فيمّ هو؟ أي هذا أم

ذاك أم في الثالث؟ ليتبيّن بطلان قولهم ويظهر مكان الفريضة منهم على الله تعالى."^{٣٦٦}

٣٦٠ - البحر المحيط ٦٧٢/٤

٣٦١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣٥٥/٢

٣٦٢ - مفاتيح الغيب للرازي ١٦٦/١٣

٣٦٣ - إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس أحد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النجوي دار الكتب

العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٣٦/٢

٣٦٤ - التحرير والتنوير، ١٣٠/٨

٣٦٥ - الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج تحقيق د عبد الحسين الفتلي بيروت الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م، ٥٧/٢، ومغني اللبيب ص ٤٨

٣٦٦ - دلائل الإعجاز لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني مطبعة المديني الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م،

"وهذه الهمزة ليست للتسوية، ولا هي للتعين؛ لأن التي للتعين علامتها أن تتوسط بين شيئين ينسب لواحدهما غير معين أمر يعلمه للثكلم." ٣٦٧

فقد ربطت (أم) العاطفة بين جملتين في الآية الكريمة.

٢ - وقوله تعالى: ﴿أَمَلَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ إِذَا لَا يُوَفُّونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۖ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ۝﴾ ٣٦٨

موضع الشاهد في الآية الكريمة "قوله تعالى (أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ) وردت "أم" منقطعة ومعنى الهمزة إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك فلو كان لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون أحداً مقدار نكير لفرط بخلهم إذا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ بل أحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على إنكار الحسد واستقباحه. ٣٦٩ وهذا هو ما قاله الزمخشري.

وعند أبي حيان أيضاً في قوله (أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ) أم هنا منقطعة بمعنى "بل" وتقديره (بل أَلْهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ) انتقل من الكلام إلى كلام تام، واستفهم على الإنكار أن يكون لهم نصيب من الملك لأنهم ملوك أهل الدنيا وعتو لا يغنون غير ذلك، فهم بخلاء حريصون على أن لا يكون ظهور لغيرهم فلو كان لهم نصيب من الملك لبخلوا به ولكن الملك ملك أهل الدنيا أو ملك الله. ٣٧٠

٣٦٧ - النحو الواقي لعباس حسن ٥٨٩/٣٤

٣٦٨ - سورة النساء، الآية ٥٣: ٥٤

٣٦٩ - الكشاف ٥٢١/١

٣٧٠ - البحر المحيط ٦٧٧/٣

ووافقهما الإمام الرازي ويقول عند تفسيره للآية الكريمة:

"أن (أم) هنا متصلة واستفهام ، وذلك (لِلْمُشْرِكِينَ) عطف الله تعالى عليه بقوله (أَمْ هُمْ تَصِيبُ) فكأنه تعالى قال (أَمِنْ ذَلِكَ يُتَعَجَّبُ أَمْ مِنْ قَوْلِهِمْ هُمْ تَصِيبُ مِنَ الْمُلْكِ) ، (أم) هنا منقطعة وغير متصلة بما قبلها كأنه لما تم الكلام الأول قال (بَلْ هُمْ تَصِيبُ مِنَ الْمُلْكِ) وهذا الاستفهام استفهام بمعنى الإنكار، يعني ليس لهم شيء من الملك وهذا الوجه أصح الوجوه." ٣٧١

ونفهم من كلاميهما أن (أم) جاءت هنا عاطفة وربطت ما بعدها على ما قبلها فعند الزخشي وأبي حيان أنها بمعنى (بل) والهمزة تقديره (بل أيجسبون) ومعناه الانتقال من كلام إلى كلامين توبيخهم باليخل إلى ما هو شر منه وهو الحسد على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم. ٣٧٢

ووافق معهما الألوسي ٣٧٣ والطاهر بن عاشور. ٣٧٤

٣- ووردت "أم" للمتصلة بعد همزة التسوية الواقعة بعد (سواء) في ست آيات فقط في القرآن الكريم توسطت جملتين فعليتين في خمس آيات و منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٧٥

٣٧١ - مفاتيح الغيب للرازي ١٠/١٠٢

٣٧٢ - أنظر البحر المحيط ٣/٦٧٧، والكشاف ١/٥٢٢

٣٧٣ - أنظر: روح المعاني ٣/٥٥

٣٧٤ - أنظر: التحرير والتنوير لطاهر ابن عاشور ٥/٨٨

٣٧٥ - سورة البقرة، الآية: ٦

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: "(أَلَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)" في موضع الرفع على الفاعلية جاء لبيان الإخبار بانتفاء إيمانهم على تقدير إنذارك وعدم إنذارك، وسواء اسم بمعنى الاستواء وصنف به كما يوصف بالمصادر معنى مستوية، يعني إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه.^{٣٧٦} وجاءت في هذه الآية المباركة حرف عطف "أم" فإذا عاذل الهمزة وجاء بعده مقردا أو جملة في معنى المنفردة سميت أم متصلة، وإذا انفردت هذان الشرطان أو أخذتها سميت منفصلة^{٣٧٧} وفي رأيها وردت "أم" هنا متصلة حيث ربطت بين جملتين والهمزة و"أم" مجزئتان بمعنى الاستفهام، وهذا هو ما قاله الزمخشري وأبوحيان واتفقا على هذا الرأي. ووافقهما الرازي وعنده في ارتفاع (سواء) رأيان أحدهما أن ارتفاعه على أنه خبر لأن و أنذرهم أم لم تنذرهم في موضع الرفع به على الفاعلية كأنه قيل (إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه) كما تقول (إن زيدا محتصم أخوه وابن عمه) والثاني أن تكون (أَلَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) في موضع الابتداء وسواء خبره مقدما بمعنى سواء عليهم إنذارك وعدمه والجملة خبر لأن، وأعلم أن الوجه الثاني أولى لأن (سواء) اسم.^{٣٧٨} ووافق ابن عطية.^{٣٧٩}

وعند الطاهر بن عاشور أظهر عنده المبتدأ بعد سواء مقدر يدل عليه الاستفهام الواقع معه وأن التقدير سواء جواب أَلَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ.^{٣٨٠} ووافق الألبوسي.^{٣٨١} وهكذا أبو جعفر النحاس.^{٣٨٢}

٣٧٦ - الكشف، والبحر المحيط ٧٦/١

٣٧٧ - أنظر مفاتيح الغيب ٢٨٤/٢

٣٧٨ - التحرير الوجيز في تفسير الكتاب ٨٨/١

٣٧٩ - أنظر التحرير والتنوير ٢٤٩/١

٣٨٠ - أنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٣٠/١

٣٨١ - أنظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٧/١

ويقول عبد الخالق عزيمة:

"إذا ذكرت همزة التسوية بعد لفظه {سواء} فلا يجوز العطف إلا بألف فإن حذفت همزة التسوية جاز العطف بألف عند البعض".^{٣٨٢}

٤- وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَاللَّهُ آبَاءُكُمْ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَسْحَاقَ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^{٣٨٣}

موضع الشاهد في هذه الآية المباركة قوله تعالى (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) فهي معطوفة بـ"أم" على الجملة السابقة (ووصى بها إبراهيم) وربطت بينهما ويذكر الزخشري وجهين لـ "أم" في هذه الآية المباركة وهما: الوجه الأول: أن "أم" جاءت هنا منقطعة ومتفصلة عما قبلها وتدلُّ الهمزة فيها على الاستفهام بمعنى (ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام إذ حضره الموت وما شاهدتم ذلك) والخطاب للمؤمنين. الوجه الثاني: أن "أم" في هذه الآية المباركة وردت متصلة عندما يفتقر قبله المحذوف كأن يكون (تدعون على الأنبياء اليهودية، أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) يعني أن أولئك من بنى إسرائيل كانوا مشاهدين له إذ أراد بنيه على التوحيد وملة الإسلام، وقد علمتم ذلك، فما لكم تدعون على الأنبياء ما هم منه برآء؟ وفي هذه الصورة الخطاب لليهود.^{٣٨٤}

٣٨٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عزيمة دار الحديث، القاهرة تاريخ الطبع غير مذكور

٣٨٥/٢

٣٨٢ - سورة البقرة الآية: ١٣٣

٣٨٤ - أنظر: الكشف للزخشري ١/١٩٢-١٩٣

ويتفق معه أبو حيان في وجهين لـ "أم" ويزيد قائلا:

و"أم" منقطعة تتضمن معنى "بل" وهمزة الاستفهام تدل على الإنكار أي (بل أكنتم شهداء؟) ويراد به الإضراب وهو الانتقال من شيء إلى شيء لا أن ذلك إبطال لما قبله ومعنى الاستفهام هنا التقريغ والتوبيخ بمعنى النفي أي (ما كنتم شهداء) فكيف تتسبون إليه ما لا تعلمون.^{٣٨٥}

وإلى هذا ذهب الإمام الرازي^{٣٨٦} والبيضاوي^{٣٨٧} والتسفي.^{٣٨٨}

غير أن ابن عاشور الطاهر بن عاشور رأى:

"أن" "أم" من حروف العطف كيفما وقعت وهي هنا منقطعة للانتقال من الخير عن إبراهيم ويعقوب إلى مجادلة من اعتقدوا خلاف ذلك الخير، ولما كان الاستفهام يلزم "أم" فالاستفهام هنا غير حقيقي لظهور عدم شهودهم احتضار يعقوب فتعين أن الاستفهام مجاز على سبيل الإنكار ثم إن كون الاستفهام إنكارياً يمنع أن يكون الخطاب الواقع فيه خطاباً للمسلمين فإن الاستفهام الإنكاري مستعمل في الإنكار مجازاً بدلالة للمطابقة وهو يستلزم النفي بدلالة الالتزام، ومن العجيب وقوع الزمخشري في هذه الغفلة فتعين أن المخاطب اليهود وأن الإنكار متوجه إلى اعتقاد اعتقدوه يعلم من سياق الكلام وسوابقه وهو ادعائهم أن يعقوب مات على اليهودية، فكان موقع الإنكار على اليهود واضحاً وهو أنهم أدعوا ما لا قبل لهم إذ لم يشهدوا احتضاره فالعنى (ما كنتم شهداء احتضار يعقوب).^{٣٨٩}

٣٨٥ - أنظر: البحر المحيط ٦٣٨/١

٣٨٦ - مفاتيح الغيب ٦٤/٤

٣٨٧ - أفوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٠٧/١

٣٨٨ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١٣٢/١

٣٨٩ - التحرير والتنوير ٧٣١/١

٥- وقوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنشَأَ اللَّهُ أَعْلَمَ أَلَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ حَكَّمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ٣٩٠

موضع الشاهد في الآية المباركة قوله تعالى (أم تقولون) يحتمل فيه قراءتان عند الرفع والجر، وأبي حيان:
"القراءة بالتاء: (أم تقولون) ويحتمل "أم" فيها وجهان أحدهما: "أم" فيه متصلة معادلة للهمزة في قوله (أحتاجوننا) كأنه قال (أحتاجوننا أم تقولون) فالإستفهام هنا عن وقوع هذين الأمرين:

١- الحاجة في حكمة الله

٢- أم إدعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء.

الوجه الأول: فالمراد من هذا الإستفهام عنهما إنكارهما معاً وهو استفهام صحبه الإنكار والتقريع والتوبيخ.

الوجه الثاني: ويحتمل أن تكون "أم" هنا منقطعة لا تقطع معناه إلى حجاج آخر غير الأول فتقدر بـ (بل) و(الهمزة) تقديره (بل أنقولون) وفيه الهمزة أيضاً للإنتكار فأضرب عن هذه الجملة السابقة وانتقل إلى الإستفهام بهذه الجملة اللاحقة على سبيل الإنكار والمراد منه أن نسبة اليهودية والنصرانية لإبراهيم ومن ذكر معه ليست بصحيحة بشهادة القول الصادق (من قوله تعالى (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً) كما دل عليه قوله تعالى (قل أنتم أعلم أم الله).

القراءة الثانية: وأما قراءة الياء (أم يقولون) فإن "أم" فيها لا تكون إلا منقطعة يعني يَقُولُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ

أَلْهَلُم بِدِينِهِمْ أَمْ اللَّهُ؟ وَقَدْ أَحْبَبَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ خَنِيفًا مُسْلِمًا. ٣٩١

وهكذا نعرف أنهما يتفقان في قراءتين ويتفق معهما المفسرون الآخرون أيضاً ومنهم الإمام الرازي. ٣٩٢
والطاهر بن عاشور، ٣٩٣ والبغوي، ٣٩٤ ولا يحسن في المتصلة أن يختلف الخطاب من مخاطب إلى غيره كما يحسن في المنقطعة ويكون الكلام استئنافاً غير داخل تحت الأمر بل وارداً منه تعالى توبيخاً لهم. وإنكاراً عليهم.

الجدول الحصري للربط بـ "أم" في السور المختارة:

مسلل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	" ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)) "	البقرة/٦	أم العاطفة	تدل على التسوية عندهما. الكشاف والبحر المحيط ٧٦/١

٣٩١ - الكشاف للزخشري ١/١٩٦ ، والبحر المحيط ٦/٦٦٠

٣٩٢ - مفاتيح الغيب ٤/٧٧

٣٩٣ - التحرير والتنوير ١/٤٧٤

٣٩٤ - معالم التنزيل في تفسير القرآن أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي تحقيق عبد الرزاق لهدي د. إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ ١/١٧٤ .

٢	((أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ بَعْدِي))	البقرة/١٣٣	أم العاطفة	تدل على الاستفهام الانكاري عندهما : الكشاف ١٩٢/١ والبحر المحيط ٦٣٨/١
٣	" ((تَمَنِّيَ أَزْوَاجٌ مِنَ الطَّيَّانِ أَتْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ أَتْنَيْنِ قُلْ أَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا أَسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ)) "	الأنعام/١٤٣	أم العاطفة	تدل على الإنكار والتوبيخ. الكشاف ٧٠/٢ والبحر المحيط ٦٧٢/٤

الفصل الثاني

الربط بحروف العطف التي تشرك المعطوف والمعطوف عليه
لفظاً لاحقاً

المبحث الأول

الربط بـ "بل"

"بل: حرف عطف يليها المفرد لا الجملة يفيد الإضراب." ^{٣٩٥} فتجعل ما قبلها كالمسكوت عنه وهي

حرف عطف لا يشرك في المعنى بل في اللفظ خاصة. ^{٣٩٦} والكوفيون لا يعطفون بها إلا بعد نفي. ^{٣٩٧}

"إذا قلت: ما ذيد قائماً بل قاعداً، جاز بل قاعداً، وإذا قلت ما مررت برجل بل حمار، أبدلت الآخر

من الأول وجعلته مكانه. ^{٣٩٨}

"تدل" بل على الإضراب أي تزيل الحكم عما قبلها كأنه مسكوت عنه وتجعله لما بعدها نحو: قام زيد

بل عمرو ، واضرب زيدا بل حمرا. ^{٣٩٩}

١- ﴿قُلْ أَزِيدُكُمْ إِنْ أَنْتُمْ كُفَرْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥﴾

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فِي كُفْرِكُمْ مَا تَدْعُونَ إِيَّاهُ أَنْ تَنْسَوْنَ مَا أَنْتُمْ بِمُشْرِكُونَ ٥﴾ ^{٤٠٠}

لقد عطفت (بل) بين جملتين فعليتين وهما (تدعون غير الله)، والثانية (تدعون الله)، والعطف بها يختلف

عن العطف بالحروف الأخرى إذ إنهما رابطة هنا وتدل الإضراب على الانتقال من شئ إلى شئ من

غير إبطال من معنى النفي.

٣٩٥ - الجني الثاني في حروف المعاني ص ٣٣٦

٣٩٦ - وصف للبياني ٢٣١

٣٩٧ - الصاحبي ص ١٤٥

٣٩٨ - الكتاب للسيبويه ٤٣٩/١

٣٩٩ - معاني النحو لسامرائي ٢٢٤/٣

٤٠٠ - سورة الأنعام الآية: ٤٠ - ٤١

يذكر الزحشري أولاً معنى لقوله (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) وهو أن تخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضرر، أم تدعون الله دونها ثم يقول (بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ) بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيظهر ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ وإن أراد أن يتفضل عليكم وتَسْتَوْنَ ما تُشْرِكُونَ وتركون آلهتكم، أو لا تذكروها في ذلك الوقت، لأن أذهانكم في ذلك الوقت مغمورة بذكر ربكم وحده، إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره، ثم يقول و يتعلق الاستخبار بقوله (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) كأنه قيل: غير الله تدعون إن أنتمكم عذاب الله. ٤٠١

وفيقوله ((بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَسْتَغِيثُونَ مَا تُشْرِكُونَ)) فيه (بَلْ) بل حرف إضراب وعطف. ٤٠٢

لهذا تدل هنا للإضراب والانتقال من شيء إلى شيء من غير إبطال لما تضمنه الكلام السابق من معنى النفي لأن معنى الجملة السابقة النفي وتقديرها (ما تَدْعُونَ أصناماتكم لكشف العذاب) وهذا كلام حق لا يمكن فيه الإضراب يعني الإبطال، و(إِيَّاهُ) ضمير نصب منفصل. وعند الزحشري تقديم دليل على الحصر والاختصاص، ولذلك قال بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة، وقال أبو حيان والاختصاص عندنا والحصر فهم من سياق الكلام لا من تقديم المفعول على العامل و (ما) من قوله (ما تدعون) الأظهر أنها موصولة أي فيكشف الذي تدعون. ٤٠٣

٤٠١ - أنظر الكشف، ٢٢/٢

٤٠٢ - أنظر أعراب القرآن وبيانها لحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش دار اليمامة - دمشق - بيروت الطبعة

الرابعة ١٤١٥ هـ ١٠٨/٣

٤٠٣ - البحر المحيطة، ٥١١/٤

لقد عطف (بل) بين جملتين فعليتين والمعطف بهما يختلف عن العطف بالحروف الأخرى إذ إنما تفيد هنا الإضراب أي إنما ليست للإشراك في المعنى بل في اللفظ فقط وتفيد نفي المعنى عن الأول وإثباته في الثاني.

واختلف الطاهر بن عاشور ويقول:

"هذه الآية وردت في موضع احتجاج على المشركين فـ (بل) لإبطال دعوة غير الله أي فإنا أجب عنكم بأنكم لا تدعون إلا الله ووجه تولي الجواب عنهم من السائل نفسه أن هذا الجواب لما كان لا يسع المسؤول إلا إقراره، صبح أن يتولى السائل الجواب عنه." ٤٠٤

"وقد أدت (بل) إلى وظيفة الربط عن طريق قوة الربط بين علاقيتين الأولى هي (أتدعون غير الله) ، والثانية (تدعون الله) ليتضح عنهما علاقة واحدة ، فهي دائماً تربط (بين حجتين تخدمان نتيجة متضادتين ، ولكن الحجة الواقعة بعد الرابط هي الحجة الأقوى)." ٤٠٥

٢- وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ مِنْهُمْ لَا يُلْمُونَ﴾ ٤٠٦

وقال فريق منهم لأن منهم من لم ينقض (بل أكثرهم لا يؤمنون) بالتوراة وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنباً ولا يبالون به (كتاب الله). ٤٠٧

٤٠٤ - التحرير والتنوير ٢٢٤/٧٤

٤٠٥ - اللغة والاحتجاج، ٦٣ - ٦٤

٤٠٦ - سورة البقرة ، الآية : ١٠٠

٤٠٧ - الكتاب : الكشف عن حقائق التنزيل وعبود الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف : أبو القاسم محمود بن

عمو الزمخشري الخوارزمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء / ٤ ، ص : ١٩٧

عند أبي حيان عن (بل) في قوله (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) قولان:

أحدهما: (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) محتمل أن يكون من باب عطف الجمل، فيكون (أَكْثَرُهُمْ) مبتدأ، و(لَا يُؤْمِنُونَ) خبراً عنه، والضمير في أَكْثَرُهُمْ عائد على من عاد عليه الضمير في (عَاقِبُوا)، وهم اليهود. ومعنى هذا الإضراب هو: انْتِقَالَ مِنْ خَيْرٍ إِلَى خَيْرٍ "والطرفان غير متناقضين فلا يحتمل الإبطال و إليه ذهب أبو حيان".^{٤٠٨}

واتفق معه السمين الحلبي في رأيه.^{٤٠٩}

فيكون قوله (أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) معطوفاً على (تَبَيَّنَ فَرِيقٌ).

والثاني: أن تكون من باب عطف المفردات وقوله (أَكْثَرُهُمْ) معطوف على (فَرِيقٌ) و(لَا يُؤْمِنُونَ) جملة في محل نصب حال العامل فيها (تَبَيَّنَ) وصاحب الحال هو (أَكْثَرُهُمْ).^{٤١٠}

وفائدة هذا الإضراب كما قال أبو حيان ولما كان الفريق ينطلق على القليل والكثير وأسند النبذ إليه كان فيما يعبادر إليه الذهن أنه محتمل أن يكون النابذون قليلاً، فبين أن النابذين هم الأكثر دفعا للإحتمال المذكور، وصار ذكر الأكثر دليلاً على أن الفريق هنا لا يراد به اليسير منهم، فكان هذا إضراباً عما يحتمله لفظ الفريق من دلالة على القليل.^{٤١١}

وسواء كان ما بعد (بل) مفرداً أم جملة فهي عاطفة، تفيد أن ما قبلها مسكوت عنه.

^{٤٠٨} - أنظر: البحر المحيط ، ٥٢٠/١

^{٤٠٩} - أنظر : الفر المصون ، ٢٦/٢

^{٤١٠} - البحر المحيط ، ٥٢٠/١ ، وروح المعاني ، ٣٢٦/١

^{٤١١} - أنظر: البحر المحيط ، ٥٢٠/١ ، وأنظر: تفسير أبي السعود ، ١٣٥/١

٣- وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ

قَلْبُونَ ﴿١١٧﴾﴾

((يريد اللفظين قالوا للمسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله))^{٤١٣}

"قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وقال المشركون الملائكة بنات الله ، ولما كان اتخاذ الولد بالتمسية لله في غاية الاستحالة جاء باللفظ الذي يقتضي التنزية وهو قوله (سبحانه) ثم أخذ في إبطال مقولتهم فقال: (بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي جميع ذلك مملوك له ومن جملتهم من ادعوا أنهم ولد الله و أَنَّ الجميع قائلون لله مطيعون." ^{٤١٤}

"وَل (بَل) في هذه الآية قولان:

أحدهما: أنها للإبطال إذ أبطلت ما زعموه وادعوه على الله من اتخاذ الولد ، يقول أبو السعود قوله (بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) رد لما زعموا وتنبية على بطلانه، وكلمة (بَل) للإضراب عما تقتضيه مقولتهم الباطلة من مجانسته سبحانه وتعالى لشيء من مخلوقاته. ^{٤١٥}

الثاني: أنها للإنتقال كما يقول السمين الحلبي:

"بَل إضراب و إنتقال." ^{٤١٦}

^{٤١٢} - سورة البقرة ، الآية: ١١٦

^{٤١٣} - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج: ١، ص: ٢٠٧

^{٤١٤} - البحر المحيط ٥٣٩/١

^{٤١٥} - تفسير أبي السعود ١٥١/١ ، والبحر المحيط ٥٤٠/١

^{٤١٦} - الدرر لمصون ٨٣/٢

وهذا موافق لما قاله ابن مالك: "إنها لا تكون في القرآن إلا على هذا الوجه".^{٤١٧}

ويوافق الصبان في حاشيته على هذين الرأيين حيث يقول:

"فإذا كان المضرب عنه الكلام المقول كانت "بل" للإضراب الإبطالي، أما إذا كان المضرب عنه القول في "بل" الإضراب الإنتقالي، إذ الإخبار بصلور ذلك منهم ثابت لا يتطرق إليه إبطال".^{٤١٨}

عندما نقولان الله أضرب عن مقولتهم كانت "بل" للإبطال، أما إذا أضربنا عن القول وانتقلنا إلى قول آخر كانت "بل" للإنتقال، والقول عن الإبطال في هذه الآية هو ما قاله المفسرون لأن الرد على كلامهم وإبطال زعمهم أولى من الإنتقال من خير إلى خير، وهذا أحسن وأوفق وأميل إليه.

٤- وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُلَاحِظُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُودُكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَغَنَظُوا لَهُمْ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^{٤١٩} بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ هُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

في لفظ الجلالة من قوله (بلي الله مولاكم) قراءة ثان عند أبي حيان أحدهما الرفع على أن تكون مبتدأ و(مولاكم) خبره وتفيد "بل" في هذه القراءة الإنتقال أي لترك الكلام الأول من خبر إبطال وأخذ في كلام غيره، فهي لم تبطل الكلام الأول وإنما تركته للأخذ في كلام غيره وللعنى ليس الكفار أولياء

^{٤١٧} - شرح الكافية الشافعية لابن مالك ١٢٣٣/٢

^{٤١٨} - حاشية الصبان على شرح الأشموني ١١٣/٣ ، بصرف

^{٤١٩} - سورة آل عمران ، الآية : ١٤٩ - ١٥٠

فَيُطَاعُوا فِي شَيْءٍ، بَلِ اللَّهُ مُوَلَّاكُمْ، وفي هذا دلالة على أن من قاتل لينصر دين الله لا يخذل ولا يغلب لأن الله مولاه. ^{٤٢٠} ووافقه الألوسي. ^{٤٢١} "أي ناصركم لا تحتاجون معه إلى تصرة أحد وولايته" ^{٤٢٢}

والثانية: التنصيص، إذ قرأ الحسن البصري (الله) ينصب الجلالة على إضمار فعل يدل عليه الشرط الأول متعقبي (بَلِ أَطِيعُوا اللَّهَ)، لأن الشرط السابق يتضمن معنى النهي، أي (لَا تُطِيعُوا الْكُفَّارَ فَتَكْفُرُوا، بَلِ أَطِيعُوا اللَّهَ مُوَلَّاكُمْ)، وجوز الفراء هذه القراءة بقوله: "ولو نصبت: بَلِ أَطِيعُوا اللَّهَ مُوَلَّاكُمْ كان وجهاً حسناً." ^{٤٢٣}

وفي هذه الصورة تأتي "بل" عاطفة إبطالية وما بعد "بل" معطوفاً على ما قبلها، فبعدما أبطل طاعة الكفار بأمر بطاعة الله وحده.

٥- وقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ قُلَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي شَهَادَتِهِ مَا لَهُمْ بِهِمْ عِلْمٌ إِلَّا أَتْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ٥١ بَلِ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥٢﴾ ^{٤٢٤}

(بل) في قوله (بَلِ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) جعلها أبو حيان إبطالية حيث قال:

^{٤٢٠} - البحر المحيط ٣/ ٣٧٦، وأنظر معاني القرآن للقراء ٢٣٧/ ١ مولاتيان ٢٠٠/ ١

^{٤٢١} - أنظر روح المعاني ٨٧/ ٤

^{٤٢٢} - الكشف عن حقائق التنزيل وعبود الأقاويل في وجوه التأويل، ج: ١، ص: ٤٥٣

^{٤٢٣} - البحر المحيط ٣/ ٣٧٦

^{٤٢٤} - سورة النساء، الآية: ١٥٧ - ١٥٨

هذا لإبطال لما أدعوه من قتله وصلبه وهو حي في السماء الثانية على ما صرح عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث المراج. ^{٤٢٥} وتبعه أبو السعود ^{٤٢٦} والألوسي ^{٤٢٧}.

ورأى القرطبي:

أما إتيانها لأى قولهم (إنا قتلنا المسيح.....) رد بقوله (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ). ^{٤٢٨}

ويجوز أن تكون عاطفة ما بعدها على ما قبلها من باب عطف الجمل ففي هذه الآية قولان: إما أن تكون "بل" فيها للإبطال، وإما للإتيان.

٦- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ^{٤٢٩}

قال أبو حيان قوله ((بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ)) ممن خلق أصيب عن الاستدلال من غير إبطال له إلى استدلال آخر من ثبوت كونهم بشراً من بعض ما خلق ، فهم مساوون لغيرهم في البشرية والحدوث وهما بمنعان النبوة ، فإن القديم لا يلد بشراً ، والأب لا يخلق ابنه فامتنع بمذنب الوجهين النبوة وامتنع بتعذيبهم أن يكونوا أحباء الله فيبطل الوصفان اللذان أدعوهما. ^{٤٣٠}

^{٤٢٥} - البحر المحيط ١٢٨/٤

^{٤٢٦} - أنظر: تفسير أبي السعود ٢٥٢/٢

^{٤٢٧} - أنظر: روح المعاني ١٢/٦

^{٤٢٨} - أنظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/٦

^{٤٢٩} - سورة المائدة، الآية: ١٨

^{٤٣٠} - أنظر: البحر المحيط ٢١٣/٤، وأنظر مفاتيح الغيب للرازي، ٣٢٩/١١

﴿الباب الثالث: الربط بحروف العطف﴾ ٢٠٧ ﴿الربط بحروف العطف﴾

فترى أن الكلام الأول الذي جاء قبل حرف "بل" في الآية، وجاء بعدها كلامها جملتان، فحرف عطف "بل" هنا لدلالة الابتداء والاضراب عن المراد من الأولى الى اثبات الثانية، وصورة الاضراب هنا هو الإبطال، والمراد منه هو ابطال قول اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأجباؤه، وإثبات قول الله جل وعلا ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾.

الجدول الحصري للربط بـ (بل) بحروف العطف التي تشترك المعطوف والمعطوف عليه لفظا لا حكما:

مسلسل	الآية	رقم الآية واسم السورة	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	" ((وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لِي شَقِيحَةً مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)) "	النساء/ ١٥٧	بل العاطفة	تدل على الإبطال والانكار عندهما. الكشاف ٢٢٣/١ والبحر المحيط ٢١٣/٤
٢	" ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ	المائدة/ ١٨	بل العاطفة	تدل على الابتداء والاضراب. الكشاف ١١٢/١ والبحر المحيط ٢١٣/٤

			مُلْكُ الْمَكُونِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَنْتَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ))	
٣	((قُلْ أَرَأَيْتُمْ كُرُوا إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥٠ بَلْ إِلَٰهَهُ تَدْعُونَ فِي كَيْفِ شَيْءٍ مَا تَدْعُونَ إِلَٰهًا إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ٥١))	الأنعام/ ٤٠-٤١	يل العاطفة	تدل على الاضطراب والانتقال عندهما. الكشاف ٢٢/٢ والبحر المحيط ٥١١/٤

الباب الرابع

الربط بأدوات الشرط في السور المختارة عند

الزمنخشي وأبي حيان

التمهيد: الشرط أدواته وأحكامه في العربية

الفصل الأول: الربط بأدوات الشرط الجازمة

المبحث الأول: الربط بأدوات الشرط الحرفية الجازمة

١_ المطلب الأول: الربط بـ "إن"

الفصل الثاني: الربط بأدوات الشرط الإسمية الجازمة

١_ المطلب الأول: الربط بـ "مَنْ"

٢_ المطلب الثاني: الربط بـ "مَا"

٣_ المطلب الثالث: الربط بـ "مَتَى"

٥_ المطلب الرابع: الربط بـ "أَيْنَمَا"

المبحث الثاني: الربط بأدوات الشرط غير الجازمة

المطلب الأول: الربط بـ "لَوْ"

المطلب الثاني: الربط بـ "إِذَا"

المطلب الثالث: الربط بـ "لَوْلَا"

التمهيد

الشرط أدواته وأحكامه في العربية

يقول أبو حيان الأندلسي:

"أدوات الشرط هي كَلِمٌ وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى مسبباً والثانية متمسبباً".^{٤٣١}

"وأدوات الشرط نوعان: المجازمة وهي: إن، من، ما، إذما، متى، أين، أي، وغير المجازمة وهي: إذا، لو، لوما، لولا، لما، وقد يرد فعل الشرط وجوابه مثبتين وقد يرد جواب الشرط مقترناً باللام الموطئة أو بالفاء أو مؤكداً بـ "قد".^{٤٣٢}

"وتربط أدوات الشرط بين جملتين: جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط، وقد تسمى الأولى جزءة والثانية خبراً".^{٤٣٣}

فتأتي الجملتان متحدتين لتكونا بوحدة نصية ذات معنى، حققه "المرجاني" عندما قال:

"ووازن هذا أن الشرط والجزاء جملتان، ولكننا نقول إن حكمهما حكم جملة واحدة من حيث دخل في الكلام معنى يربط إحداهما بالأخرى حتى صارت الجملة لذلك بمنزلة الاسم المفرد في امتناع أن نحصل به الفائدة، فلو قلت إن تأتني وسكت لم يفد، كما لا تفيد إذا قلت "إهد" وسكت فلم تذكر اسماً آخر ولا فعلاً، ولا كان منوياً في النفس ومعلومياً من دليل الحال".^{٤٣٤}

^{٤٣١} - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ١٢٧٤/٣

^{٤٣٢} - شرح جمل المرجاني، تحقيق علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١٩٨٦، ٢

ص ٢٩٢

^{٤٣٣} - سيبويه: الكتاب، ٥٦/٣

^{٤٣٤} - أسرار البلاغة في علم البيان أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن المجريطي (ت ٤٧١ هـ) العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٩٨٨، ١، ص ٨١

ويظهر من هذا الكلام أن أداة الشرط تأتي للربط بين جزئي الكلام فتنشأ علاقة سببية بين جملي الشرط والجواب، حيث يقول "ابن الحاجب" أيضاً عن هذا:

"إن حرف الشرط هو كل حرف دخل على جمليتين فعليتين فجعل الأولى سبباً للثانية."^{٤٣٥}

إن العلاقة القائمة بين الشرط وجوابه هي علاقة السبب والنتيجة، وهذه العلاقة واضحة البيان بالتعريفات الاصطلاحية وكذلك تظهر هذه العلاقة بارزة في قول ابن جني:

"حقيقة الشرط وجوابه، أن يكون الثاني مسبباً عن الأول نحو قوله: (إنه زرتني أكرمك)، فالكلمة مسببة عن الزيارة."^{٤٣٦}

وقال ابن الحاجب:

"إن أدوات الشرط تدخل على الفعلين، لسببية الأول ومسببية الثاني، ويسميان شرطاً وجزءاً."^{٤٣٧} وهي تربط الجواب بالشرط ربط النتيجة بالسبب، أو ربط المسبب بالسبب.^{٤٣٨} فالربط هو الأسس في تركيب الشرط بين جملي الجزء "الشرط والجواب" حيث قال ابن يعيش:

^{٤٣٥} - الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمر وعثمان بن عمر ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق موسى بن

أبوالعليل، دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد، العراق، د. ط. ت، ج ٢، ص

^{٤٣٦} - الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني، (ت ٣٩٢ هـ) ١٧٥/٣ تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية

العام، بغداد، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠ م

^{٤٣٧} - شرح الرضي عليه الكافية محمد بن الحسن الرضي الاسترلابي (ت ٦٨٨ هـ)، تحقيق يوسف حسن

عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، الطبعة الثانية يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، للطبعة

المنيرة، مصر، ٨٦/٤

^{٤٣٨} - أنظر التفسير النجوي للنص القرآني أسلوب الشرط أنموذجاً، د. هادي نور مركز عبادي للدراسات

والنشر، صنعاء اليمن، الطبعة الأولى ٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ص ٢٢

"إن هذه الأدوات تدخل على جملتين فتربط إحداهما بالأخرى وتصيرهما كالجملية الواحدة."^{٤٣٩}

وعند الرضي:

"أن أدوات الشرط تعمل على ربط الجملتين إحداهما بالأخرى لينتج عنهما جملة واحدة."^{٤٤٠}

"تعمل أدوات الشرط زيادةً على ربط الجواب بالجزء عملاً وظيفياً، هو توليد معنى جديد خارج عن معنى الشرط، فمثلاً (إذا) تدلُّ على وقتٍ معلوم، أي: إنما لما يستقبل من الزمن."^{٤٤١}

فإن الأسلوب الشرطي أسلوب مفيد م متميز يبنى على جملتين لا تنفصل إحداهما عن الأخرى، للربط الشرطي الجامع بينهما في وحدة لغوية مفيدة. والأداة التي تحقق هذا الارتباط وأداة الشرط هي التي تتحقق هذا الارتباط لتجعل الجواب يحقق بالشرط.

أدوات الشرط الرابطة بين جملي الشرط والجزاء:

تأتي أدوات الشرط للربط بين جملي الشرط والجزاء ربطاً وثيقاً يتعلق معنى الجملة الشرطية بمعنى الأداة، فالأسلوب الشرطي القائم على الأداة يكون مقيداً بمعنى هذه الأدوات.

ورد في أكثر المباحث النحوية أن أدوات الشرط الأساسية هي:

"إن، من، ما، مهما، أي، متى، أين، إذما، حيثما و أى."

ويسمى بها النحاة الأدوات الشرطية المجازمة.^{٤٤٢}

^{٤٣٩} - شرح للفصل ١٥٧/٨

^{٤٤٠} - شرح الرضي ٩١/٤

^{٤٤١} - الجني الداني في حروف المعاني الحسن بن قاسم المرادي تحقيق د. فخر الدين قباوة، ود. محمد نديم فاضل،

المكتبة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٣ - ١٩٩٣ م، ص ٣٦٧

^{٤٤٢} - أنظر: شرح ألفية ابن مالك، ابن الناطم، دهر الجبل بيروت ١٩٩٨ ص ٦٩٣

وتنقسم هذه الأدوات عند سيبويه على ثلاثة أقسام هي:

١- أسماء وهي: من، ما، أيهم

٢- وظروف وهي: أي حين، متى، وأين، وحيثما

٣- وحرفين هما: إن وإذما.^{٤٤٣}

وهي عند ابن مالك قسمان:

"أ- حرفان و هما إن وإذما .

ب- وباقي الأدوات أسماء، وهي: من، ما، مهما، أي، متى، أيا، أين، حيثما، أنى.^{٤٤٤}

ويقسم الأشموني أدوات الشرط إلى ثلاثة أقسام:

"لحرف (حرفان) (و الظرف المكاني و الزماني) وغير الظرف (أي أسماء: وهي من و ما، ومهما على الأصح".^{٤٤٥}

ولكن عندما ننظر إلى المباحث اللغوية الحديثة فنجد أن عباس حسن يعتبر الأدوات الشرطية الجازمة كلها أسماء ما عدا إن وإذما فهما حرفان.^{٤٤٦}

^{٤٤٣} - الكتاب لسبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٣٧٥

^{٤٤٤} - أنظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ت محمد يحيى الدين عبد الحميد - دار الطلائع، القاهرة، الطبعة ٢٠٠٤ ٢٢/٤

^{٤٤٥} - حاشية محمد علي الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان، مطبعة الاستقامة القاهرة الطبعة الأولى ١٩٤٧ ٤/٤

^{٤٤٦} - أنظر: النحو الوافي لعباس حسن. دار المعارف القاهرة الطبعة الثامنة ٤٢١/٤

وضعت أدوات الشرط عند النحاة لربط جملتين وتعليقها بعضها ببعض فتكون الأولى سبباً، والثانية مسبباً، ويأتي الفعلان بعدها لأن أدوات الشرط تثقل الماضي إلى المستقبل.^{٤٧} وتصنف أدوات الشرط إلى نوعين حسب عملها: الأولى: الجازمة، والثانية: غير الجازمة وتتضمن المعنى الشرطي ويرتبط الشرط بالجواب، وفي هذا الفصل سأتناول أدوات الشرط بنوعيها الجازمة وغير الجازمة الواردة من أول فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام عند الزمخشري وأبي حيان إحصاءً وصفاً وتحليلاً تحوي دلالياً. وتكمن أهمية هذه الدراسة في أن ما تناوله الشيخان حول الجملة الشرطية واستعمالها في آيات القرآن الكريم سيتبع التعرف على الطبيعة التركيبية لتلك الآيات وعلى دلالتها المخصوصة، وقد أخرجت لهذه الغاية نماذج سترها لاحقاً.

^{٤٧} - توضيح المقاصد والمعاني بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ١٢٧٤/٣

الفصل الأول

الربط بأدوات الشرط الجازمة

المبحث الأول:

الربط بأدوات الشرط الحرفية الجازمة

المطلب الأول

الربط بـ "إن"

"هي أصل أدوات الشرط الجازمة، وأشدها تمكناً وتأثيراً، فهي الأداة الوحيدة التي تتمحض لمعنى الشرط، والأصل أن تدخل (إن) الشرطية على جملة مكونة من فعلين مضارعين، فتجزمهما، كقولك: إن نجتهد تنجح، وجواب "إن" قد يقترن بالفعل، كما يقترن أحياناً بإذا للتنقوية والتوكيد وغير ذلك. وتكون إن بمعنى إذا.^{٤٤٨}

كقوله تعالى: ﴿وَأَنفِرُوا الْآفَاقُونَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^{٤٤٩}

"لأنه لم يجرهم بعلومهم إلا بعد ما كانوا مؤمنين."^{٤٥٠}

وتكون بمعنى "لقد" كما قوله تعالى:

﴿إِن كُنْتُمْ تَحِبُّونَ عِبَادَتِي لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾^{٤٥١}

"أي: لقد كنّا."^{٤٥٢}

وجاءت "إن" عند العرب لدلالات مختلفة واستعمالات متنوعة منها "التعليق" فاتفق النحاة عليه والتعليق يأتي للشرط، ودلالة "إن" عليه دلالة أصلية وليس دلالة على سبيل المثال، وتأني "إن" شرطية في الجملة فإنها تجزم فعلين مضارعين أحدهما هو الشرط والثاني هو الجزاء، وتدخل على ماضيين فلا

٤٤٨ - الخلاصة النحوية لتمام حسان عالم الكتب، الطبعة الأولى ٢٠٠ ص ١٣٣

٤٤٩ - سورة آل عمران، الآية: ١٣٩

٤٥٠ - الخلاصة النحوية ٢٠٠ ص ١٣٣

٤٥١ - سورة يونس، الآية: ٢٩

٤٥٢ - الخلاصة النحوية ص ١٣٣

تؤثر فيهما لئلا يفتقد المعنى مستقبلان وأيضاً تدخل على ماضي ومضارع فيبقى الماضي ماضيًا، وعند النحاة المضارع حيث لا يكون مرفوعاً فلا تؤثر فيه "إن".^{٤٥٣}

وهكذا يفهم مما سبق أن حرف الشرط "إن" يأتي في الكلام للتعليق فهذا هو المعنى الأصلي لها فإن كانت دلالة على غير ذلك فإنه يكون مضمناً معنى التعليق، وهذا هو قول المحققين من النحويين.

الربط بأداة الشرط "إن" في السور المختارة:

١- تأتي أداة شرط "إن" لمعنى مستقبلي في معظم الأحيان، وإن كانت صيغة فعلها ماضية فإنها تدل على الحال، وقد جاءت مع صيغة الماضية في قوله تعالى:

﴿وَأَن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^{٤٥٤}

عند الرعاشري لما احتج عليهم بما ثبتت الوجدانية وبحققها، ويطل الإشراك ويهدمه، وعلم الطريق إلى إثبات ذلك وتصحيحه، وعرفهم أن من أشرك فقد كابر عقله وغطى على ما أنعم عليه من معرفته وتمييزه - عطف على ذلك ما هو الحجة على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزة، وأراهم كيف يتعرفون أنه من عند الله كما يدعي، أم هو من عند نفسه كما يدعون. يارشادهم إلى أن يحزروا أنفسهم ويدوقوا طابعهم وهم أبناء جنسه وأهل جلدته. إن ارتبتم في هذا الذي وقع إنزاله هكذا على مهل وتدرج، فهاتوا أنتم نوبة واحدة من نوبة، وهلموا نجماً فرداً

^{٤٥٣} - أنظر الجني الداني في حروف المعاني للبرادي تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم، دار الأفاق

الجليل، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣ م ص ٢١٣

^{٤٥٤} - سورة البقرة، الآية: ٢٣

من مجموعته: بسورة من أصغر السور، أو آيات شتى مفترقات. فإن قلت: وما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل؟ قلت: معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم، أو فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً أو أمياً لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء.^{٤٥٥}

يقول أبو حيان "إن" حرف ثنائي الوضع يكون شرطاً وهو أصل أدواته ولما كانوا في ريب حقيقة، وكانت "إن" الشرطية إنما تدخل على الممكن أو المحقق لهم زمان وقوعه جرى كلام الله فيه على التحقيق، مثال قول الرجل لعبده **إِنْ كُنْتُ عَبْدِي فَأُطِيعْنِي** لأن الله تعالى عالم بما تكنه القلوب.^{٤٥٦}

وجعل الزمخشري قل فأتوا جملة شرط محذوفة فقال قل إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله، فأنتم مثله في العربية والفصاحة والألعية؛ فأتوا بسورة مثله شبيهة به في البلاغة وحسن النظم، والضمير في مثله عائد على القرآن أي بسورة مماثلة للقرآن.^{٤٥٧}

٢- و قوله تعالى: **﴿بَلْ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتْلُوا وَتُؤْكِرُونَ فَرِهِمْ هَذَا يُعَذِّبُكُمْ بِخَمْسَةِ آلِ الْيَوْمِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾**^{٤٥٨}

جاءت "إن" بمعناها الأساسي الذي هو التعليق والربط بين الشرطين.

"فعل الشرط: وهو مضارع بخلصه السياق الشرطي إلى الاستقبال، وبه رتب الله تعالى على مجموع الصبر على العدو والتقوى بعدم عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم وإتيان العدو من فورهم (أي

^{٤٥٥} - الكشاف ٩٦/١

^{٤٥٦} - أنظر: البحر المحيط ١٦٤/١

^{٤٥٧} - البحر المحيط ١٦٤/١

^{٤٥٨} - سورة آل عمران الآية: ١٢٥

من سفرهم أو من غضبهم) إمداده للمؤمنين بأكثر من العدد السابق (وهو ثلاثمائة من الملائكة) وعلقه على وجودها، بحيث لا يتأخر نزول الملائكة عن تحليهم بالأوصاف الثلاث.^{٤٥٩}

يقول الرّخشي:

"والمعنى: أنهم إن يأتوكم من ساحتهم هذه يمددكم رؤسكم بالملائكة في حال إتيانهم لا يتأخر نزولهم عن إتيانهم، يريد: أن الله يجعل نصرتهكم ويسر فتحكم إن صبرتم واثقينم."^{٤٦٠}

والرابط في هذه الآية الكريمة وهو الأداة نفسها ونوع العلاقة الرابطة بين جزأَي التركيب هو السببية.

٣- ومن الرّبط بأداة الشرط (إن) قوله تعالى: **"أُولَئِكَ الَّذِينَ أَقْبَلْتُ مِنْهُمْ السُّبْحَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ**

وَالنَّبُوءَةُ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٦١﴾"

عند الرّخشي آتيناَهُمُ الْكِتَابَ يريد الجنس فإن يكفّر بها بالكتاب والحكمة والنبوة أو بالنبوة هؤلاء يعني أهل مكة قوماً هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم، بدليل قوله ((أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ آتَيْنَاهُ)) وبدليل وصل قوله ((فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ)) بما قبله، والفراد فإن يكفّر بهذا التّوحيد والطّعن في الشّرك كفاراً شريش فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين.^{٤٦٢}

والفاء في قوله (فَإِنْ يَكْفُرْ) عاطفة جملة الشرط على جملة ((أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ)) عقبته بجملة الشرط وفرعت عليها لأن الغرض من الجمل السابقة من قوله (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِئْهُ الْأَنْعَامَ (٧٤))

^{٤٥٩} - تفسير البحر المحيط ٣/٣٣٤

الكشاف ٣/٣٣٤

^{٤٦١} - سورة الأنعام، الآية: ٨٩

^{٤٦٢} - أنظر: الكشاف ٢/٤٣، وأنظر البحر المحيط ٤/٥٧٧، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ١/٥١٩

هو تشويه أمر الشرك بالاستبدال على فساد بنيّ أهل الفضل والخير إياه، والضمير بما عائد إلى المذكورات: الكتاب والحكم والشريعة. ^{٤٦٣}

وجاء في اعراب القرآن (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِمُكَاَفِرِينَ) الفاء استئنافية، وإن شرطية، ويكفر فعل الشرط، وبما جار ومجرور متعلقان بيكفر، وهؤلاء فاعل، والإشارة إلى أهل مكة الذين أرسل محمد عليه الصلاة والسلام لهدايتهم، فقد الفاء رابطة لجواب الشرط، ^{٤٦٤}

فقد وقعت الرابطة بسبب (إن) بين جملتين:

الأولى: (يكفر بما هؤلاء)

والثانية: (فقد وكلنا بما قوماً ليسوا بمكافرين)

ولم يقف الربط في هذه الآية عندها، بل استخدمت "الفاء" أيضاً لأن الجواب ثمة لا يصح أن يكون جواباً عن الشرط، وتدل الآية المباركة بدلالة الشرط أنه تعالى سينصر نبيه ويقوي دينه ويجعله مستعلاً على عكس من عاداه، وقد وقع هذا الذي حدث الله تعالى عنه، فهذا القول كان جارياً مجرى الإخبار عن الغيب.

هدف هذا المطلب إلى دراسة معاني أدوات لشرط الحرفية "إن" عند الزخشري وأبي حيان في السور المختارة، ونلاحظ من خلال دراسة الآيات السابقة أن حرف "إن" هي أم الحروف وأصل أدوات الشرط الحرفية المجازمة ووردت في السور المختارة لمعان عديدة مثل الربط والتعليق عند الشيخين فهذا

^{٤٦٣} - أنظر: التحرير والتنوير ٣٥١/٧

^{٤٦٤} - إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ) دار الإرشاد للشعون الجامعية - خص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ ١٦٤/٣

هو الأصل في معانيها وما دلت على غيره فإنها تكون متضمنة لمعنى التعليق ، وجاءت " إن " شرطية فإنها تجزم فعلين مضارعين أحدهما هو الشرط والثاني الجزاء ، فدخل على ماضيين فلا تؤثر فيهما لبنائهما، وهما في المعنى مستقبلا ، ويجوز أن تدخل على ماضٍ ومضارع فيبقى الماضي مبنيا.

الجدول للربط بـ "إن" في السور المختارة:

مسلسل	الآية	رقم الآية واسم السورة	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	"(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))"	البقرة/٢٣	"إن" الشرطية	١ - تدل على الحال. الكشف الكشاف ٩٦/١ ٢ - تدل على التحقيق البحر المحيط ١٦٤/١
٢	"(بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن قُدْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ	آل عمران/١٢٥	"إن" الشرطية	التعليق والربط. تفسير البحر المحيط ٣٣٤/٣ الكشاف ٣٣٤/٣

			رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ الْفَرَسِ الْمَلَكِيَّةِ مُسَوِّمِينَ))	
٣	((أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَلَكُمُ الْعَمَلُ وَالْجَزَاءُ يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءُ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ))	الأنعام/٨٩	"إن" الشرطية	تدل على التعليق والربط. الكشاف ٤٣/٢، البحر المحيط ٥٧٧/٤

المبحث الثاني

الربط بأدوات الشرط الإسمية الجازمة

المبحث الثاني: الربط بأدوات الشرط الاسمية

الجازمة

١_ المطلب الأول: الربط بـ "مَنْ"

٢_ المطلب الثاني: الربط بـ "مَا"

٣_ المطلب الثالث: الربط بـ "أَيْنَمَا"

المطلب الأول

الربط بـ "مَنْ"

— ومن إل ربط : (من) ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ

لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا مِمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي السَّمَاءِ

كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ أَلْسِنَةً حَمِيقًا عَلَى الَّذِينَ لَا يَأْمِنُونَ ﴿١٦٥﴾

يقول الزمخشري:

"فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ أَنْ يُلْطِفَ بِهِ وَلَا يُرِيدَ أَنْ يُلْطِفَ إِلَّا مَنْ لَهُ لُطْفٌ يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ يُلْطِفُ بِهِ حَتَّى يَرْغِبَ فِي الْإِسْلَامِ وَتَسْكُنَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَيَحِبُّ الدَّخُولَ فِيهِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ أَنْ يَحْزِنُهُ وَيَحْزِنُهُ وَشَأْنُهُ «١» ، وَهُوَ الَّذِي لَا لُطْفَ لَهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا يَمْنَعُهُ الْطَافَةُ ، حَتَّى يَقْسُو قَلْبَهُ ، وَيَنْبُو عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَيُضِلَّهُ فَلَا يَدْخُلُهُ الْإِيمَانُ" ٤٦٥

يقول أبو جهمان:

"فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا مِمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي السَّمَاءِ" ٤٦٧

فقد وردت "من" في هذه الآية المباركة وربطت بين جملتين: الأولى: "يريد الله أن يهديه" ، والثانية "يشرح صدره للإسلام" ، وعملها مثل "إن" في الشرط للاختصار والتقريب ، فامتعض بها عن ذكر الأسماء والأعيان ، فأتي باسم عام يشمل الجميع ، فدلَّ على كُلِّ إنسان.

٤٦٥ - سورة الأنعام، الآية: ١٢٥

٤٦٦ - الكشف ٦٤/٢

٤٦٧ - البحر المحيط ١٢٣/٣

فالتركيب الشرطي يثبت ويدل على أن الارتباط السببي بين الشرط والجزاء هو انشراح صدر الخراء للإسلام وأنه متوقف على إرادة الله تعالى، فمن يرد الله أن يهديه يوسّع صدره لأن يسلم لربه ، ولا يستنكف عن عبادته فالإسلام نور من الله ، والمسلمون لربهم على نور من ربهم.

المطلب الثاني

الربط بـ "ما"

£7.40

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ "٤٦٩"

«فَمَا اسْتَقْتَضَا السُّكْرَ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ» ٤٧٠

كُلُّ شَيْءٍ وَقْدِيرٌ ﴿٧١﴾

٤٦٤ - مغني المييب عن مكتب الأعراب لابن هشام ٢/٢-٤

٤٦٩ - سورة البقرة، الآية: ١٩٧

٤٧. — سورة التوبة، الآية: ٧

٤٧١ - سورة البقرة، الآية: ١٠٦

تنسخ من آية أو تتركها. ونسخ الآية: إزالتها بإبدال أخرى مكانها وإنساخها.^{٤٧٢} يقول أبو حيان: ما من قوله (ما تنسخ) شرطية وهي مفعول مقدم وقوله (أو ننساها) عائد على الآية من آية و"من" للتعبير، وآية مفرد وقع موقع الجمع.^{٤٧٣} يقول الرازي: "ما" في هذه الآية جزائية كقولك "ما تصنع أصنع" وعملها الجزم في الشرط والجزاء إذا كانا مضارعين فقولته "ننسخ" شرط وقوله "نأت" جزء وكلاهما مجزومان.^{٤٧٤} ويقول الطاهر بن عاشور: "و(ما) شرطية وأصلها الموصولة أنشئت معنى الشرط فلذلك كانت اسما للشرط يستحق إعراب المفاعيل وتبين بما يفسر إجماعها وهي أيضا توجب إجماعا في أزمان الربط لأن الربط وهو التعليق لما نيط بهم صار مبهما فلا تدل على زمن معين من أزمان تعليق الجواب على الشرط وربطه به.^{٤٧٥}

٤٧٢ - الكشف ١٧٥/١

٤٧٣ - البحر المحيط ٥٤٩/١، وأنظر الدر المنثور في علوم الكتاب للكتون ٥٧/٢

٤٧٤ - مفاتيح الغيب للرازي ٦٣٦/٣

٤٧٥ - التحرير والتنوير ٦٥٥/١

المطلب الثالث

الربط بـ "أيضا"

تعتبر "أين" ظرف مكان وهي لتعميم الأمكنة ولا تخرج من الظرفية وتكون شرطاً واستفهاماً، وهي الاسم شرط جازم باتفاق جميع النحويين، والأكثر في استعمالها شرطية أن تكون مركبة مع "ما" نحو قوله تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)^{٤٧٦} وليس ذلك فيها بلازم كما قال ابن همام السلولي:

أين ظرف بنا العادة يحدنا

تصرف المعين نحوها للتلاقي^{٤٧٧}

الشاهد فيه (أين ظرف) حيث جازمت أين (تلفظ) وهي فعل الشرط و (يحد) وهو جواب الشرط. وقد وردت الأداة في الربع الأول من القرآن الكريم في خمسة مواضع لربط الجواب بالشرط وذكرت هنا بالتفصيل منها:

١- قَالَ تَمَالَى: ﴿وَلِلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَجْهَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^{٤٧٨}

"وَلِلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ" أي بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها لله هو مالكيها ومتوليها فَأَيْنَمَا تُولُوا ففي أي مكان فعلم التولية، يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بليل قوله تعالى: (فَتُولُوا وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ). فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ أي جهته التي أمر بها ورضيها. وللعنى أنكم إذا متعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس، فقد جعلت لكم الأرض ممسجداً

^{٤٧٦} - سورة البقرة، الآية: ١١٥

^{٤٧٧} - هو عبدالله بن همام بن نبیشة بن رباح السلولي من بني مرة بن صعصعة شاعر إسلامي، يقال له العطار

لحسن شعره، الشعر والشعراء ص ٦٥٥، وطبقات فحول الشعراء ٦٢٥/٢

^{٤٧٨} - سورة البقرة، الآية: ١١٥

فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها، وافعلوا التولية فيها فإن التولية ممكنة في كل مكان لا يختص إسكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان إن الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليهم السلام بمصالحهم. " ٤٧٩

وعند أبي حيان للمشرق والمغرب لله تعالى قاي جهه أدبتم فيها العبادة فهي لله يشيب على ذلك ، ولا يختص مكان التأدية بالمسجد والمعنى عنده والله بلاد المشرق والمغرب وما بينهما فأبهما تولوا فثم وجه الله ، وأفرد المشرق والمغرب باعتبار الناحية أو باعتبار المصدر الواقع في الناحية .

وعند الرخشي فقيده التولية التي هي مطلقة هنا بالتولية التي هي شطر القبلة وهو قول حسن، فثم وجه الله هذا جواب الشرط وهي جملة ابتدائية فقبل معناه فثم قبلة الله فيكون الوجه بمعنى الجهة، وأنضيف ذلك إلى الله حيث أمر باستقبالها فهي الجهة التي فيها رضاء الله تعالى. " ٤٨٠

" قوله: { فَأَيْنَمَا تُولُوا } «أين» هنا اسم شرط بمعنى «إن» ، و «ما» مزيدة عليها و «تُولُوا» مجزوم بها. وزيادة «ما» ليست لازمة لها وهي ظرف مكان، والناصب لها ما بعدها، وتكون اسم استفهام أيضاً فهي لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام ك «من» و «ما» . وزعم بعضهم أن أصلها السؤال عن الأمكنة، وهي مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط أو الاستفهام. " ٤٨١

وتقديم الظرف للاختصاص أي أن الأرض لله تعالى فقط لا لهم ، فليس لهم حق في منع شيء منها عن عباد الله المخلصين. ٤٨٢

٤٧٩ - الكشف ١/ ١٨٠

٤٨٠ - البحر المحيط ١/ ٥٧٦

٤٨١ - الدر المنون في علوم الكتاب المكون ٢/ ٨٠

٤٨٢ - التحرير والتنوير ١/ ٦٨٢

EAT

九九

144

يقول الزمخشري:

547

٤٨٣ - نظم الشعر في تناسب الآيات والسور ١٢٣/٢

٤٨٤ - اعراب القرآن وبيان معاني الدين بن أحمد مصطفى درويش دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص -

سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ

14/1

٤٨٥ - سورة البقرة ، الآية : ٢٤٨

٤٨٦ - الكشف ٣٠٤/٦، وأنظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل فاصح المدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد

الشيرازي البيضاء المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى -

يقول أبو حيان:

"((أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا)) هذه جملة تتضمن وعظاً وتحذيراً وإظهاراً لقدرته ومعنى ((يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا)) أي يهتككم ويحشركم للثواب والعقاب ، فأنتم لا تعجزونه ، وافقتم أم خالفتم.^{٤٨٧}

يقول السمين الحلبي:

"قوله { أَيْنَ مَا تَكُونُوا } «أين» اسم شرط يُخْرِجُ فعلين كلَّ وَ «ما» مبنية عليها على سبيل الجواز، وهي ظرف مكان، وهي هنا في محل نصب خبر لكان ، وتقديرها واجب لتضمنها معنى ماله صدر الكلام، و «تكونوا» مجزوم بها على الشرط، وهو الناصب لها، و «يأت» جوابه، وتكون أيضاً استفهاماً فلا تعمل شيئاً، وهي مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط أو الاستفهام.^{٤٨٨}

٣- «إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُبْذَرُوهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ وَإِنْ تُبْذَرُوهُمْ مُّسِيئَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكُمْ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ هَٰذَا الْقَوْلُ لَا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ

حديثاً»^{٤٨٩} يقول أبو حيان أيما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة أي هذا التأخر

الذي سألوه لا فائدة فيه لأنه لا منجى من الموت سواء أكان بقتل أم بغيره فلا فائدة في خير الطبع وحب الحياة، وتتمثل هذه الجملة أن يكون ذلك تحت معمول قل ، ويُحتمل أن يكون إخباراً من الله

١٤١٨ هـ ١١٣/١، وأنظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين

للسنفي حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -

١٩٩٨ م

٤٨٧ - البحر المحيط ٥/٢

٤٨٨ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ١٧٦/٢

٤٨٩ - سورة النساء، الآية: ٧٨

مستأنفا بأنه لا ينجو من الموت أحد ، والبروج هنا القصور في الأرض ، والجزم في يذكركم على جواب الشرط ، وأينما تدل على العموم وكأنه قيل (في أي مكان تكونون فيه أذكركم الموت) و "لو" هنا بمعنى "إن" وجاءت لدفع توهم النجاة من الموت بتقدير (إن لو كانوا في بروج مشيدة) ولإظهار استقصاء العموم في "أينما".^{٤٩٠}

الجدول الحصري للربط بـ "أينما" في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الزعرشري وأي حيان
١	"((وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَرَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٌ))"	البقرة/ ١١٥	أينما الشرطية	المكان الكشاف ١٨٠/١ و البحر المحيط ٥٧٦/١
٢	"((وَلِكُلِّ وُجْهٍ مُّوَلٍّ مُّوَلِّهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))"	البقرة/ ١٤٨	أينما الشرطية	المكان الكشاف ٢٠٤/١ والبحر المحيط ٢٥/٢

٣	"((أَيْتَمَاتُكُمْ وَأَيْدِيكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِينَةٍ))"	النساء/٧٨	أيها الشرطية	المكان البحر المحيط ٧١٦/٣ والكشاف ٥٥٧/١
---	---	-----------	--------------	--

الفصل الثاني

الربط بأدوات الشرط غير الجازمة

المبحث الأول: الربط بـ "لو"

المبحث الثاني: الربط بـ "لولا"

المبحث الثالث: الربط بـ "إذا"

المبحث الأول

الربط بـ "لو"

"(لو) واحدة من الأدوات التي كثر الاختلاف حولها بسبب دقة وظائفها ودلالاتها، وكثرة احتمالات سياقاتها المختلفة حيث قال سيبويه: "أن "لو" لما كان سيقع لوقوع غيره".^{٤٩١}

فقد قال الرماني:

"(لو) من الحروف المحوّل وفيها معنى الشرط ومعناه امتناع الشيء لامتناع غيره، ولا يليها إلا الفعل مظهراً وذلك نحو قولك لو جاءني زيد لأكرمه ، ولو خرج عمرو لأدركه زيد فقولك لأكرمه ولأدركه زيد جواباً لـ (لو)".^{٤٩٢}

وورد حرف شرط "لو" في القرآن الكريم لدلالات مختلفة وهي:

"يتضمن معنى الشرط ويفيد فيه امتناع الجواب لإمتناع الشرط كما قال سيبويه "حرف لما كان سيقع لوقوع غيره".^{٤٩٣}

كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَسَبَّحَنَ اللَّهُ عَرْشَ عَمَّا يَصِفُونَ ٥١﴾^{٤٩٤}

"تكون بمعنى "إن" الشرطية، إلا أنها لا يجوز بها كما يجوز بـ "إن".^{٤٩٥}

٤٩١ - الكتاب لسيبويه ٢٢٤/٤

٤٩٢ - معاني الحروف، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني حقق هو خرج حديثه على عليه عرفاً بن سليم

العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية - سيدا - بيروت ص ١٠٠

٤٩٣ - الكتاب لسيبويه ٢٢٤/٤

٤٩٤ - سورة الأنبياء، الآية: ٢٢

٤٩٥ - شرح التسهيل لابن مالك ٩٧/٤

"وتفيد التعليق في المستقبل، فإنها ترادف "إن" الشرطية، لكنها لا تكون جازمة نحو: لو تزوجني أكرمك، وفي هذه الحالة لا تفيد الامتناع، وإنما تكون مجرد ربط الجواب بالشرط، مثل "إن" إلا أنها غير جازمة مثلها فلا عمل لها." ٤٩٦

مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ ٤٩٧

"والمعنى: وإن كنا صادقين." ٤٩٨

ويقول ابن هشام:

"إن الشرط متى كان مستقبلاً محتملاً، وليس المقصود فرضها الآن أو فيما مضى فـ "لو" بمعنى "إن" ومتى كان ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً، ولكن قصد فرضها الآن أو فيما مضى فهي الامتناعية." ٤٩٩

"تأتي للاستقبال وتكون بمنزلة (إن) المصدرية الناصبة، وتأتي بعد الفعل (وَدَّ ، يُوَدُّ). " ٥٠٠

نحو قوله تعالى: ﴿يُوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنْ تَزَالَفَ سَنَةٌ﴾ ٥٠١

"أي يودّ التعمير، ومن جعلها شرطية جعل الجواب محذوفاً ومنفوعول "وَدَّ" محذوفاً أيضاً." ٥٠٢

٤٩٦ - شرح التسهيل لابن مالك ٩٧/٤

٤٩٧ - مغني اللبيب لابن هشام ص ٣٤٩

٤٩٨ - شرح التسهيل لابن مالك ٩٧/٤

٤٩٩ - مغني اللبيب لابن هشام ص ٣٤٩

٥٠٠ - حرامات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبدالحق عزيمة ، القسم الأول الجزء الثاني، ٦٦٢

٥٠١ - سورة البقرة ، الآية: ٩٦

٥٠٢ - البحر المحيط ٣٤٨/١

٥٠٣٨ القمني

کما فی قوله تعالى: ﴿لَوْ أَن لَّكَ كَرَّةٌ فَتَبَرَأَ مِنْهُمَا كَمَا تَبَرَّأُوا إِلَيْنَا﴾ ۝۱۰۰

فهنّا "لو" بمعنى التمني. "٥٠٥"

يَسْمَلُونَ ﴿٥٦﴾

(وَلَوْ أَشْرَكُوا) دلالة على أن الهدى السابق هو التوحيد ونفي الشرك. ٥٠٧

٥٠٤ - أنظر معجم حروف المعاني في القرآن الكريم لمحمد حسن الشريف ص ٩٤٧

٥٤ - سورة البقرة ، الآية : ١٦٧

٥٥٠ - الكشف للروحاني ١٠٦/١

٥٦ - سورة الأنعام ، الآية : ٨٨

٥٠٧ - أنظر: البحر المحیط ٥٧٧/٤

ويذكر الزمخشري في الكشف فاجأ بالوعيد الشديد، وألذر بعباب جهنم من أشرك منهم إن كان ذلك على مبدل الفرض والتمثيل، مع إحاطة علمه بأنه لا يكون، كما قال وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قصد بذلك تفضيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد.^{٥٠٨}

فقد ورد حرف شرط (لو) في الآية الكريمة و ربطين جملتين، (أشركوا) و (حبط عنهم ماكانوا يعملون) وإن هجاء لتعليق ما امتنع (جواب الشرط) لامتناع شرطه (فعل الشرط)، ويقتضي جملتين ماضيتين الأولى تستلزم الثانية لأنها شرط، والثانية جواب الشرط ولذا سُميت من أدوات الشرط الامتناعية.

"إنَّ السياق الذي ورد فيه تركيب الشرط يحكلم عن الأنبياء الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى لهداية عباده فالمقصود من التركيب هنا تفضيع الشرك وأنه لا يغتفر لأبي كان، وإن كان فاضلاً مؤمناً، لو كان نبياً."^{٥٠٩}

فيلاحظ أنَّ "لو" هنا بمعنى الامتناعية، فأنبياء الله لم يشركوا ولم يحبط الله عملهم، وإنما جيء بهذا التركيب على سبيل التحذير والترهيب فلا خصوصية ولا استثناءات في نظرة الله لعباده، فالجميع مسئولون بهذا القانون الإلهي الذي يسري على الخلق جميعاً.

^{٥٠٨} - الكشف ١١٣/٣

^{٥٠٩} - التحرير والتنوير ٣٥١/٧

٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَهُمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ التَّوْرَ وَخَرَجْنَا عَلَيْهِمْ كُلِّ ثَمَرٍ

قَبْلًا مَا كَانُوا لِلْيُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿٥١٠﴾﴾

ففي هذه الآية المباركة ورد حرف شرط "لو" للربط بين جملي (أننا نزلنا إليهم الملائكة) ، و (ما كانوا ليؤمنوا) كما يقول الزعزعي مضمون الجزء مستمر الوجود في الأحوال والأزمنة جميعها عند التكلم ، ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة كما قالوا لولا أنزل الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فأتوا بآياتنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً كما قالوا أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً قبلاً كقلاء بصحة ما بشرنا به وأنذرنا، أو جماعات. وقيل قبلاً مقابلة. وقرئ قبلاً أى عياناً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ مشيئة إكراه واضطرار

وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ فيقسمون ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطروهم فيطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية المقترحة. ^{٥١١}

وأيضاً يقول أبو حيان لو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله أي لو أتيهم بالآيات التي اقترحوها من إنزال الملائكة في قولهم لولا أنزل علينا ملكك وتكليم الموتى إياه في قولهم فأتوا بآياتنا. ^{٥١٢}

فالظاهر من كلامهما أن ربط حرف الشرط "لو" بين جملي ، (أننا نزلنا إليهم الملائكة) ، و (ما كانوا ليؤمنوا) ، ويظهر أن الربط بحرف الشرط "لو" لم يكمل بين جملتين متعاقبتين ، وهذا يلاحظ قدرة أداة الشرط على ارتباط النص ، فهي تقدر على ربط جملتين سواء أكانت الجملتان متعاقبتين أم منفصلتين، وكذلك يلاحظ من دلالة حرف الشرط "لو" هنا أن مضمون الجزء مستمر الوجود في الأحوال والأزمنة

٥١٠ - سورة الأنعام، الآية: ١١١

٥١١ - الكشاف ٥٨/٢

٥١٢ - أنظر: البحر المحيط ٦٢١/٤

جميعها عند المتكلم ، فالمعنى من تركيب الشرط ليس هكذا أننا لم ننزل عليهم الملائكة ولا كلمهم الموتى ، بل المعنى أن إيمانهم منتفٍ في الأزمنة والأحوال ، حتى في الحالة التي شأنها أن لا يشقي عندها الإيمان ، وهنا أصبحت دلالة (لو) على الامتناع ضعيفاً وتصبح مجرد الامتناع . فالشرط بـ " لو " هنا ما وره للسبب على وجود الجواب فلا يلزم على هذا امتناع الجواب لامتناع الشرط .

المبحث الثاني

الربط بـ "لولا"

"لولا" كلمة مركبة من (لو) و(لا) فقال الخليل:

"أن لولا مركبة من (لو) و (لا) ومعناها "هالا"^{٥١٣}

وجاء عن الأزهري:

"أن لولا تمنع الشيء من أجل وقوع غيره وقال الفراء (لولا) إذا كانت مع الأسماء فهي شرط ، وإذا كانت مع الأفعال فهي بمعنى هالا ، لوم وتوبيخ على ما مضى ، ونحضيض لما يأتي".^{٥١٤}

ووردت (لولا) لامتناع الشيء في الآيات الكثيرة عند الزمخشري وأبي حيان في السور المختارة ومنها:

١- قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ إن (لولا) حرف امتناع لوجود شرط غير جازم ، و(دفع) مبتدا مرفوع ، والخبر محذوف وجوبا تقديره (موجود) ، واللام واقعة في جواب (لولا).^{٥١٥}

وفي اعراب القرآن الكريم وبيانه:

جاءت (لولا) حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط ، و(دفع) مبتدا محذوف الخبر تقديره (موجود) ، (ولفسدت الأرض) ، اللام الواقعة في جواب (لولا) ، وجملة لفست الأرض لا محل لها من الإعراب ، لأنها جواب الشرط غير جازم ، والمعنى امتنع الفساد لوجود دفع الله الناس بعضهم ببعض أي لوجود الدفع الذي قلّره الله بين الناس هو الذي منع فساد الأرض.^{٥١٦}

^{٥١٣} - كتاب العين للفراهيدي ٣٥٠/٨

^{٥١٤} - تهذيب اللغة للأزهري ٤١٤/١٥

^{٥١٥} - الجدول في اعراب القرآن الكريم لصابي ١٤/٣

^{٥١٦} - أنظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٢٥/١

وبين الامام الزمخشري معنى هذا القول (وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ) ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم، لغلب للمفسدون وفسدت الأرض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسافر ما يعمر الأرض.^{٥١٧}

وعند أبي حيان وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ لَكِنَّ الْكَفَرَ كَانَ يُطِيبُهَا وَيَتِمَادِي فِي جَمِيعِ أَظْطَارِهَا، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى لَا يَحْكُمُ زَمَانًا مِنْ قَائِمٍ يَقُومُ بِالْحَقِّ وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، إِلَى أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.^{٥١٨}

ونستخلص من هذا أن لولا جاءت في الآية المباركة عند الشيخين حرفاً دالاً على امتناع لوجود متضمناً معنى الشرط ويليهما الاسم وبعدهما مبتدا وخبره محذوف وجوبا وأنما مركبة من (لو) و(لا) ودلالتهما على لولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم، لغلب للمفسدون وفسدت الأرض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسافر ما يعمر الأرض .

٢- وفي قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^{٥١٩}

حيث إن "لولا" حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط ، و(فضل) مبتدا مرفوع وعلامة رفعه الضمة وخبره محذوف وجوبا تفديده (موجود) أو (حاصل) ، واللام واقعة في جواب "لولا" ، وجملة (اتبعتم

^{٥١٧} - أنظر: الكشاف ٢٩٦/١

^{٥١٨} - للبحر المحيط ٥٩٤/٢

^{٥١٩} - النساء : ٨٣

الشيطان) جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب ، والمعنى أنه امتنع لتباعكم الشيطان ، وعصمتكم من ذلك لوجود فضل الله ورحمته بكم.^{٥٢٠}

قال ابن السجري:

"خير المبتدأ في هذه الآية المباركة (عليكم)^{٥٢١}

وبين الزمخشري معنى هذه الآية ويقول وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَالتَّوْفِيقُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ لَاقِيتُمْ عَلَى الْكُفْرِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ. أو إلا اتباعا قليلا، لما ذكر في الآية قبلها تثبطهم عن القتال.^{٥٢٢}

وأيضاً يوضح أبوحيان بقوله وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا هَذَا خِطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَعْنَى لَوْلَا هِدَايَةُ اللَّهِ لَكُمْ وَإِزْشَادُهُ لَبَيَّعْتُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ وَهُوَ اتِّبَاعُ الشَّيْطَانِ.^{٥٢٣}

نستخلص من هذا أن جاءت "لولا" في الآية المباركة عند الشيخين حرف وتلئل على امتناع لوجود متضمن معنى الشرط وهو وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَالتَّوْفِيقُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ لَاقِيتُمْ عَلَى الْكُفْرِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ.

^{٥٢٠} - اعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٣٦/١

^{٥٢١} - آمالي ابن السجري ٢٦/٢

^{٥٢٢} - الكشف ٥٤١/١

^{٥٢٣} - أنظر البحر المحيط ٧٢٩/٣

الجدول الحصري للربط بـ "لولا" في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيخين
١	"((ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ))"	البقرة/ ٦٤	لولا الشرطية	حرف امتناع الكشاف ١٤٧/١ والبحر المحيط ٣٨٥/١
٢	"((وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ))"	البقرة/ ٢٥١	لولا الشرطية	حرف امتناع الكشاف ٢٩٦/١ و البحر المحيط ٥٩٤/٢
٣	"((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَالَّذِينَ أُوتِيَ الْأَمْرُ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ))"	النساء ٨٣	لولا الشرطية	حرف امتناع الكشاف ٥٤١/١

والبحر المحيط ٧٢٩/٣			وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَآتَبَعْتُمْ الشَّيَاطِينَ الْأَقِلِّيَّاتِ))	
حرف امتناع الكشاف ٥٦٤/١ والبحر المحيط ٦١/٤	لولا الشرطية	النساء ١١٣	")) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَيَّجْتَ ظُلُمَةً مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا))	٤

المبحث الثالث:

الربط بـ "إذا"

هي أم أدوات الشرط غير الجازمة، وهي ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط، يقول سيبويه:

"وأما إذا فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف" ^{٥٢٤}

ويرى جمهور النحاة أنها تختص بالدخول على الجملة الفعلية حيث يكون الفعل ماضياً كثيراً ومضارعاً دون ذلك، فإذا جاء بعدها اسم مرفوع أو ضمير للغائب لمحرب فاعلاً لفعل محذوف يفسره الفعل الذي يليه، أو نائباً عن الفاعل إذا كان الفعل بعدها مبنياً للمجهول خلافاً للأخفش الذي يحره مجزئاً وغيره الجملة الواقعة بعده، ^{٥٢٥} فهي إذن مضافة لجملة الشرط التي بعدها وتعلق بجواب الشرط أي حافظة لشرطها منصوبة بجوابها.

"تعذر" إذا من أدوات الشرط غير الجازمة وهي ظرف مبهم مبني على السكون. ^{٥٢٦}

١- قوله تعالى: ﴿وَأَقْبِلْ لَكَ إِلَهُ تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا لَنْ نَمُوتَ مُضِلَّيْكُمْ﴾ ^{٥٢٧}

وردت "إذا" الشرطية لربط بين قوله (قِيلَ لَكُمْ لَا تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) و (قَالُوا لَنْ نَمُوتَ مُضِلَّيْكُمْ) ودلالاتها الزمنية حيث يقول أبو حيان "إذا" ظرف زمان ويغلب كونها شرطاً و جملة (وإذا قِيلَ لَكُمْ لَا تُقْسِدُوا) جملة شرطية ويحتمل أن تكون من باب عطف الجمل استئنافاً ينعي عليهم قبائح أفعالهم وأقوالهم ، ويحتمل أن يكون كلاماً ، وفي الثاني جزء كلام لأنما من تمام الصلة وأجاز الزمخشري وأبو

^{٥٢٤} - الكتاب لسبويه ٢٣٢/٤

^{٥٢٥} - معنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ١٢٧/٢

^{٥٢٦} - كشف الشكك في النحو للحيدرة اليمني علي بن سليمان، تحقيق الدكتور هادي عطية مطر، الطبعة

الأولى ، مطبعة الارشاد - بغداد ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ١/ ٤٥٩ - ٤٦٢

^{٥٢٧} - سورة البقرة، الآية: ١١

البقاء أن تكون معطوفة على يكذبون فإذا كان ذلك يكون لها موضع من الإعراب وهو النصب لأنها معطوفة على خبر كان والمعطوف على الخبر خبر، وهي إذ ذاك جزء من السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم. ٥٢٨

و عند الزخشي أيضاً جاءت رابطة وتدل على الزمن الماضي فهذا يظهر بكلامه إذا قيل لهم معطوف على يكذبون. ويجوز أن يعطف على (يقول آمناً) لأنك لو قلت ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا، كان صحيحه والأول لوجهه، والقائل لهم لا تفسدوا في الأرضي بغض من وقف على حالهم من المؤمنين الذين لهم اطلاع على شؤونهم لقراءة أو صحيفة، ٥٢٩

فالجملة الشرطية عندهما تدل على السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم و حرف شرط "إذا" تدل على الزمن الماضي وليست دلالتها على الاستقبال وهذه جملة معطوفة على قوله (يكذبون).

٢- ومن الربط : (إذا) ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَوَّاهُ وَحَدَّثَنِي أَقْبَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَقٍّ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتُهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ٥٣٠

فقد جاء حرف شرط "إذا" رابطاً بين جملتين الأولى (فرحوا بما أوتوا) والثانية (أخذتاهم بغتة) ويقول الزخشي:

٥٢٨ - أنظر: البحر المحيط ، ١٠٤/١

٥٢٩ - الكشف للزخشي ٦٢/١

٥٣٠ - سورة الأنعام، الآية: ٤٤

"حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّعَمِ، لَمْ يَزِدْوا عَلَى الْفَرَحِ وَالْبَطْرِ، مِنْ غَيْرِ انْتِدَابٍ لَشُكْرِ وَلَا تَصَدَّةٍ لِنُوبَةٍ وَاعْتِدَارٍ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ وَاجْمُود." ٥٣١

وبين أبو حيان:

"حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً مَعْنَى هَذَا الْجَدَلِ مَعْنَى قَوْلِهِ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا." ٥٣٢

و يظهر من التركيب الشرطي في النص عن الأقوام السالفين والأمم الماضية الذين خالفوا الرسل أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ، فالمعروف أن من أبرز دلالات (إذا) هي دلالتها على ما يستقبل من الزمن ولدلالاتها على الشرط تقلب الماضي إلى المستقبل ، فهذا السياق حوّل دلالة "إذا" من المستقبل إلى الماضي ، وهو ما أكده لها الرخسري و أبو حيان ، وقد تأتي دلالاتها على الاستمرار رتبة لأن الفرح بنعم الله على القوم المشركين قد يكون استدراجاً من الله لهم ، فلم يشكروا الله ولم يذكروه ، وانحصرت اهتمامهم في لذائذ المتاع واستسلموا للشهوات ، كما هي عادة المستغرقين في اللهو والمتاع والمعروف هكذا حال الناس يكون في كل عصر ولا يُحصى بزمان ومكان ، فيلاحظ من ذلك أنها تُثَلَّى على الاستمرار ، فهي تأتي للاستمرار في الأحوال الثلاثة الماضية والحاضرة والمستقبلية.

٥٣١ - الكشف ٢/٢٣

٥٣٢ - البحر المحيط ٤/١٤٠

٣- كذلك من الربط بـ (إذا) ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَعَذَرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيَّانَاتُ مُتَشَابِهَاتٌ وَمُتَشَابِهٌ كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآثَرُهَا حَقٌّ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^{٥٣٣}

فقد جاء التركيب الشرطي في الآية المباركة في سياق الإخبار بأن الله تعالى هو الذي خلق الجينات وخلق النخل وغيرها وهذا مباح أكله للإنسان فيحصل فائدة من دلالة "إذا" الظرفية هنا بأن وقت الأكل المباح هو بداية الثمر وليس انتظار نضج الفاكهة فدلالتهما تحسرت في التوقيت.^{٥٣٤} ويقول أبو حيان وهذا أمر بإباحة الأكل ويحتمل به على أن الأصل في المنافع الإباحة والاطلاق وقيده بقوله إذا أثمر وإن كان من المعلوم أنه إذا لم يثمر فلا أكل تنبيهها على أنه لا ينظر به محل إدراكه واستوائه بل متى أمكن الأكل منه فعلي.^{٥٣٥}

ولم يخصر هذا التوقيت بزمان من دون آخر سواء أكان ماضياً أم حاضراً أم مستقبلاً، فيظهر أن دلالة (إذا) على الاستمرار، وأنه يُباح للإنسان في مختلف العصور أن يحصل فائدة من هذه النباتات بمجرد ظهور الثمار حتى إذا لم يعط منها حقوق الفقراء، فحقوق الفقراء في هذا الزرع تجب يوم حصاده.

٥٣٣ - سورة الأنعام: الآية: ١٤١

٥٣٤ - أنظر: الكشاف / ٢٦٩

٥٣٥ - البحر المحيط ٤/ ٦٦٧

مسلسل	الآية	اسم السورة ورقم الآية	نوع الرابط	المعنى الدلالي عن الشيخين
١	"((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ))"	البقرة/ ١١	إذا	الزمن الماضي البحر المحيط ١٠٤/١ الكشاف ٦٢/١
٢	"((فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ وَحَقَّ إِذَا فِئْرُ أَيْمَانٍ أَوْتُوا الْأَخْدَانَهُمْ بَعْتَهُ فِئَادَاهُمْ مُبْسُوتٍ))"	الأنعام/ ٤٤	إذا	دلالة "إذا" من الماضي إلى المستقبل. الكشاف ٢٣/٢ و البحر المحيط ٥١٤/٤
٣	"((وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّقْرُورَاتٍ وَعَذَىٰ مَّقْرُورَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ	الأنعام/ ١٤١	إذا	دلالة "إذا" على الاستمرار. الكشاف ٢٦٩/ و البحر المحيط ٦٦٧/٤

			وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُنْقَشِينَ مَا وَكَّرَ مُنْقَشِيهِ كُلُوا مِنْ كَرْمِهِ إِذَا أَفْرَوْا أَثْوَابَهُ رَوْمَ حَصَادٍ وَمَوْلَا لَيْسَ بِإِلَهٍ لَا يُحِبُّ التَّسْبِيحَ))	
--	--	--	--	--

الباب الخامس

"ربط جملة الجواب بالقسم عند الزمخشري

وأبي حيان

في السور المختارة"

التمهيد:

أولاً: مفهوم القسم وعناصره

ثانياً: دلالة الربط اللفظي بين المقسم به

والمقسم عليه

الفصل الأول: ربط جواب القسم المثبت بالقسم

الفصل الثاني: ربط جواب القسم غير المثبت

بالقسم

التمهيد

أولاً: مفهوم القسم وعناصره

ثانياً: دلالة الربط اللفظي بين المقسم به والمقسم عليه

أسلوب القسم من الأساليب المهمة التي عرفها الناس منذ القديم في تعدد اللغات فقد انتشر هذا الأسلوب عند العرب ما انتشر عند غيرهم من الأمم فاستخدموه في الأخبار والوعود والعهود والمواثيق وغير ذلك مما يستلزم تأكيد الأمر لشئون الأفراد والجماعات، ولهذا الأسلوب مصطلحات كثيرة عند العلماء فمثلاً: القسم أو الأقسام ، والحلف واليمين ، والشهادة ، والعهد ، والعقد ، وغيرها ، فقد خص النحاة باباً نحوياً اصطلاحوا عليه بالقسم لهذا التوكيد في تسمية الأبواب النحوية والحلف واليمين واستعملوا في دراساتهم الألفاظ المختلفة لقوة الكلام مثل: شهد وعلم وعهد، وفيها يوجد عندهم دلالة القسم ووضعوا أسلوب القسم في باب المجزورات لأن الأثر الإعرابي الذي تحدثه حروف القسم هو الجزر.

وعند العلماء مصطلحات كثيرة لهذا الأسلوب باعتبار دلالة التوكيد وخاصة دلالتها على النسق اللغوي الخاص الذي يفيد معنى التوكيد فالقسم بفتح فسكون يدل في اللغة على تجزئة الشيء.^{٥٣٦} وقال ابن منظور:

" القسم بالتحريك: اليمين، وكذلك المقسم، وهو المصدر مثل المخرج، والجمع أقسام ، وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه: خلف له"^{٥٣٧}

"والقسامة: اليمين، يقال: قتل فلان فلانا بالقسامة، أي باليمين"^{٥٣٨}

وهذا هو أصل تسمية القسم عند أكثر أهل اللغة.

وعند النحاة القسم أخذ الأساليب المؤكدة للكلام كما قال سيبويه:

^{٥٣٦} - أنظر معجم مقاييس اللغة مادة (قسم) ٨٦/٥

^{٥٣٧} - لسان العرب لابن منظور (مادة قسم) الطبعة الأولى ٢٠٠٦ (دار صبح و إديسوفت) ٣٢٢٨/٥

^{٥٣٨} - تهذيب اللغة لابن فارس مادة (قسم) ٤٢٣ / ٨

"وهو بمن يقسم بما الخالف ليؤكد بما شخراً يخبر عنه من إيجاب أو جحد" ٥٤٠

"والغرض من هذا التوكيد إزالة الشك عن المخاطب بتوكيد الخبر في النفي والإثبات فالقسم عند

النحاة فهو جملة يجاء بها لتوكيد جملة أخرى." ٥٤١

"لأنه يخبر جيء به لتوكيد خبر آخر ويسب هذا جاءت جملة على جهة ما تكون عليه الأخبار فكما أن الجمل التي هي أخبار تكون من الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، كذلك كانت الجملة التي هي قسم على هذين الوجهين" ٥٤٢

حروف القسم للربط:

(الياء والواو والتاء) هذه الحروف الثلاثة جارة تستخدم للقسم وتوصل معنى القسم إلى مقسم به، كما تأتي الياء للربط والاتصال ما قبلها إلى ما بعدها لأن فعل القسم لا يربط بنفسه إلى المقسم به وورد أكثر القسم في كلام العرب بهذه الحروف الثلاثة، للربط والاتصال ما قبلها بما بعدها كما ذكر سيويوه:

"أنك إذا قلت: بالله ووالله وتالله فإنما أضفت الخلف إلى الله سبحانه وتعالى." ٥٤٣

٥٣٩ - الكتاب لسيويوه ١٠٤/٣

٥٤٠ - المختصر ١١٠/٩٣

٥٤١ - أنظر شرح المفصل لابن يعيش ٩٠/٩

٥٤٢ - لئسائل العسكرية لأبي علي الفارسي تحقيق ودراسة الدكتور محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ، القاهرة

- مطبعة المدني الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م : ص ١٢٣

٥٤٣ - الكتاب لسيويوه ٤٢١/١

والعرب استخدموا هذه الحروف القسمية كثيرة في كلامهم ، ولم يرد في سياق القسم في القرآن الكريم غير هذه الحروف الثلاثة التي سأتملؤها هنا بالتفصيل حرفاً حرفاً.

أ- الباء:

"هي الأصل في القسم لأنها حرف الجر الذي يعد به الحلف و تدخل على المضمر كما تدخل على المظهر فتقول: (بالله لأقومنَّ وبه لأفعلن)."^{٥٤٤}

"وتتميز من باقي حروف القسم بثلاثة أمور هي:

١- جواز إثبات فعل القسم وفاعله مع الباء أو حذفهما نحو: (أقسم بالله لأجتهدنَّ ، أو بالله لأجتهدنَّ) أما مع غير الباء فيجب حذف فعل القسم وفاعله.

٢- يجوز أن يكون المقسم بالباء اسماً ظاهراً أو ضميراً بارزاً نحو: رب الكون لأعملنَّ على نشر الإسلام، أما غير الباء فلا يجز إلا الظاهر.

٣- يجوز أن يأتي القسم استعطافياً

وهو الذي يكون جوابه جملة انشائية تجيء بعد جملة القسم لتحريك النفس و إثارة شعورها."^{٥٤٥}

ب- الواو

أما الواو فهي تستعمل لأكثر من حروف القسم الأخرى مثلما يقول سيبويه:

"وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر وأكثرها الواو"^{٥٤٦}

^{٥٤٤} - أنظر الأساليب الإنشائية في النحو العربي لعبد السلام محمد هارون الطبعة الخامسة مكتبة الخانجي

بالقاهرة ٢٠٠١ ص ١٦٢

^{٥٤٥} - النحو الواوي لعباس حسن الطبعة الثالثة دار المعارف مصر ٢/ ٤٩٧

^{٥٤٦} - الكتاب لسبويه ٣/ ٤٩٦

نحو قوله تعالى "وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا تَلَا الْكُرْآنَ إِلَّا ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝" ٥٤٨

وقوله تعالى "وَاللَّيْنِ وَاللَّيْنُونَ" ٥٤٩
 وقال ابن سيدة:

"تدخل في صلة الأفعال في القسم وغيرها فأختاروا الواو في الاستعمال لإنفرادها بالقسم" ٥٥٠
 "ولا يترك فعل القسم مع الواو فلا يجوز أن يقال: (أقسم بالله لأفعلن) ، ولا تستعمل الواو للقسم الاستعطائي فلا نقول (والله أخبرني) كما نقول (بالله أخبرني)." ٥٥١

ج - التاء:

"إنما لا تدخل إلا على لفظ الجلالة (الله)" ٥٥٢

٥٤٧ - أنظر التبصرة والتذكرة للصيغري تحقيق الدكتور فتحي مصطفى علي الدين ، مكة المكرمة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ، ٤٤٥/١

٥٤٨ - سورة الليل ، الآية: ١-٢

٥٤٩ - سورة التين ، الآية: ١

٥٥٠ - المخصص لابن سيدة ، بيروت - المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بدون تاريخ /١٣

٥٥١ - أنظر شرح الكافية للرضي ٣٣٤/٢

٥٥٢ - أنظر الكتاب لسيوطي ٤٩٦/٣

مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ اشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ عَالِمًا﴾^{٥٥٣} وذكر الأخفش: "أما تدخل على (الرب) مثل (تربي)".^{٥٥٤} وهي تستعمل مثل الواو في حلف فعل القسم معها ولا تستعمل في الاستعطاف ولا تدخل على المضمرة.^{٥٥٥}

^{٥٥٣} - سورة يوسف ، الآية: ٩١

^{٥٥٤} - أنظر شرح جل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح ، بغداد - وزارة

الأوقاف والشؤون الدينية ١٤٠٠هـ ، ١/٥٢٤

^{٥٥٥} - أنظر شرح للفصل لابن يعيش ٩/١٠١

الفصل الأول

ربط جواب القسم المثبت بالقسم

ورد القسم بالواو في قوله تعالى: ﴿ تَمَرُّ لَرُكْنٌ فَنَشْهُرُ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ٥٥٦

ورد في هذه الآية المباركة القسم وهو من الذين أشركوا يوم القيامة والمخاطب به هو الله عز وجل ،

ويذكر الزمخشري عن معنى الفتنة فيقول:

"إنَّ معنى الفتنة هنا هو الكفر أو الكذب ، فبروا مكان حزيهم وحسرتهم فَنَشْهُرُهم كفرهم والمعنى: ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه أعمارهم، وقتلوا عليه وافتخروا به ، وقالوا دين آبائنا إلا جحوده والتبرؤ منه ، والخلف على الانتفاء من التدين به ويجوز أن يراد به: ثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا فَعُنَيْ فتنه ، لأنه كذب." ٥٥٧

وعند أبي حيان دلالة القسم في هذه الآية المباركة هو التأكيد ويقول: "لم يكن حُبُّهم للأصنام وإعجابهم وإتياعهم لها سُبُلًا عنها وَوَقَفُوا على عَجْزِها إِلَّا التَّبَرُّؤُ منها والإنكار لها ، وفي هذا توبيخ لهم كما تقولُ لرجلٍ كان يذْهَبُ مَوَدَّةَ أَحْجَرٍ ثم انحرف عنه وعاداهُ يا فلانُ لم تكن مَوَدَّةَ ثَلْثِ لُفْلُانٍ إِلَّا ان عاديتَهُ وباتتَهُ والمعنى على ثم لم تكن بمعنى مَوَدَّتِهِم وإعجابهم بالأصنام إلا البراءة منهم باليمين المَوْكِدَةُ لِرَبَائِهِمْ." ٥٥٨

وجاءت هذه الآية المباركة بقوله:

٥٥٦ - سورة الأعراف، الآية: ٢٣

٥٥٧ - الكشف للزمخشري ١٢/٢

٥٥٨ - البحر المحیط في التفسير ٤/ ٤٦٤

"((ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ)) والفتنة أصلها الإختبار، من قولهم: فتن الذهب إذا اختبر خلوصه من الغلث. ٥٥٩

ثم يفتن أبو حيان الفتنة ويقول:

"وتكون الفتنة واقعة في الدنيا وشريحت أيضاً بالإختبار والمعنى: ثم لم يكن اختبارنا إياهم إذ السؤل عن الشركاء وتوقيفهم اختبار لأنكارهم الإشتراك وتكون الفتنة هنا واقعة في القيامة ، أي: ثم لم يكن جواب اختبارنا لهم بالسؤل عن شركائهم إلا انكار التشريك. ٥٦٠

ويبين محي درويش:

" إن الواو حرف قسم وجر، ولفظ الجلالة مجرور بالواو ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره: (نقسم) ، وربنا بدل أو نعت ل (الله) ، وجملة القسم في محل نصب مقول قولهم ، وما نافية ، وكان اسمها ، ومشركين خبرها. ٥٦١

وقوم من كلام المفسرين والمعرّبين أنّ القسم هنا ورد في سياق سؤال للمشركين عن شركهم يوم القيامة حيث يقسمون إجابة على هذا السؤال أنهم ما كانوا مشركين أي أنهم ينفون الشرك عن أنفسهم في الدنيا.

وبعض المفسرين يعدّون هذا القسم في موقف تحير ودهشة كما يقول ابن عاشور:

٥٥٩ - التحبير والتحرير لابن عاشور ١٧٥/٧

٥٦٠ - البحر المحيط في التفسير ٤٦٤/٤

٥٦١ - أغراب القرآن وبياناه لفي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار اليمامة - دمشق - بيروت الطبعة

الرابعة ١٤١٥ هـ ٨٤/٣

"تحمل الفتنة أن تكون بمعنى اضطراب الرأي والحيرة في الأمر ، ويكون في الكلام إيجاز والتقدير: فافتنوا في ماذا يُحيون ، فكان جوابهم أن قالوا ((والله ربنا ما كنا مشركين)) فعدل عن المُقَدِّر إلى هذا التركيب لأنه قد عُلِمَ أنَّ جوابهم ذلك هو فتنتهم لأنه أكثرها وعظمتها." ٥٦٢

٢_ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ إِلَٰهَٰنَا إِلَٰهَ الْغَالِبِ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ دُرِيتُ الْمَذَٰبِ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٥٦٣ يذكر الزمخشري في تفسيره هذه الآية للباركة:

"أن هذه الآية الكريمة تبدأ بقوله تعالى (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ) وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ مجاز عن الحس للتوبيخ والسؤال ، كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاقبه. وقيل: وقفوا على جزاء ربهم ، وهذا تعيين من الله تعالى لهم على التكذيب أي ما زال بهم التكذيب إلى حشرهم وقت مجيء الساعة." ٥٦٤

"وجاء التعبير بـ (وقفوا) أي: خسبوا ، بصيغة الماضي تأكيداً لهذا المعنى ، والتعبير بـ (إذا) يبين عن تحقق وقوع هذا الأمر وتأكيد حدوثه ، وفي هذا سؤال الله تعالى لهم لأنهم كفروا به ، وقسمهم على صلته ، و هذا التعبير يشير إلى أنهم سيترفون بما كفروا وكذبوا به في الدنيا ، بل سيقسمون على ذلك برهم." ٥٦٥

ويقول ابن عاشور:

٥٦٢ - التحرير والتنوير لابن عاشور ١/١٧٥

٥٦٣ - سورة الأنعام الآية : ٣٠

٥٦٤ - الكشاف للزمخشري ٢/١٦

٥٦٥ - المصدر السابق ٢/١٦

"وَتَعْلِيْقُ عَلَى رَجْمِهِمْ : وَقَفُوا تَحْمِيلَ لِحُضُورِهِمْ الْمَحْضَرَّ عِنْدَ الْبَيْتِ. شَبَّهَتْ خَلْقَهُمْ فِي الْحُضُورِ بِالْحِسَابِ بِحَالِ عَبْدٍ جَاءَ فَعِيضٌ عَلَيْهِ قُوقَفَ بَيْنَ تَلَايَ رَجْمِهِ ، وَبِذَلِكَ تَطَهَّرَ مَرْيَةُ التَّعْبِيرِ بِلَفْظِ رَجْمِهِ لِيَكُونَ اسْمُ الْجَزَاءِ. "٥٦٦

فهو يضيف قائلاً:

"وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي عَاتَبُوهُ وَشَاهَدُوهُ، وَالْإِسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِيٌّ دَخَلَ عَلَى تَقْيِ الْأَمْرِ الْمَقَرَّرِ بِهِ لِاخْتِيَارِ مِقْدَارِ إِفْرَازِ الْمَسْقُولِ، فَلِذَلِكَ يَسْأَلُ عَنْ تَقْيِ مَا هُوَ وَاقِعٌ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ لَهُ مَطْمَعٌ فِي الْإِنْكَارِ تَدْرَجَ إِلَيْهِ بِالتَّقْيِ الْوَاقِعِ فِي سُؤَالِ الْمَقَرَّرِ. وَالْمَقْصُودُ: أَهَذَا حَقٌّ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَزْعُمُونَهُ بَاطِلًا. وَلِذَلِكَ أَجَابُوا بِالْمُخَرَّبِ الْمَوْضُوعِ لِإِبْطَالِ مَا قَبْلَهُ وَهُوَ بَلَى فَهُوَ يُبْطَلُ التَّقْيِ فَهُوَ إِفْرَازٌ يُوَفِّقُ التَّقْيَ، أَيْ بَلَى هُوَ حَقٌّ، وَأَكْثَرُوا ذَلِكَ بِالْقَسَمِ تَحْقِيقًا لِاعْتِرَافِهِمْ بِالْمُعْتَرَفِ بِهِ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ لِلَّهِ تَعَالَى، أَيْ نَوْرٌ وَلَا تَشْكُ فِيهِ فَلِذَلِكَ نَقِسِمُ عَلَيْهِ. وَهَذَا مِنْ اسْتِعْمَالِ الْقَسَمِ لِتَأْكِيدِ لَازِمِ قَائِدَةِ الْحَقِّ. "٥٦٧

وهذا هو ما ذكره الزمخشري أيضاً بعد أن وقفوا هذا الموقف يوجه إليهم هذا السؤال:

"أليس هذا بالحق ؟ وهو استفهام يراد به تعييرهم على التكذيب. "٥٦٨

ويذكر أبو حيان وجهاً في اختيار القسم بالرب هنا ويقول:

"وَأَكْثَرُوا جَوَابَهُمْ بِالْيَمِينِ فِي قَوْلِهِمْ وَرَبَّنَا وَهُوَ إِفْرَازٌ بِالْإِيمَانِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ وَفَاسَبَ التَّوَكُّيدُ بِقَوْلِهِمْ وَرَبَّنَا صَدَرَ الْآيَةِ فِي وَقَفُوا عَلَى رَجْمِهِمْ وَفِي ذِكْرِ الرَّبِّ يَذْكَارُ لَهُمْ فِي أَنَّهُ كَانَ يُرَتِّبُهُمْ وَيُصْلِحُ خَلْقَهُمْ، إِذَا كَانَ مَسْئَلُهُمْ وَهُمْ عِبِيدُهُ، لَكِنَّهُمْ عَصَوْهُ وَخَالَفُوا أَمْرَهُ. "٥٦٩

٥٦٦ - التحرير والتنوير لابن عاشور ١٨٧/٧

٥٦٧ - نفس المصدر ١٨٧/٧

٥٦٨ - الكشاف للزمخشري ١٣/٢

٥٦٩ - البحر المحيط في التفسير ٤٨١ / ٤

ويذكر الإمام الرازي اعترافهم بكونه حقاً ويقول: "إِنَّهُ تَعَالَى بَيِّنٌ أَنَّهُ إِذَا قَالَ لَهُمْ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ؟ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا الْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ يَتَعَرَّفُونَ بِكُونِهِ حَقًّا مَعَ الْقَسَمِ وَالْيَمِينِ".^{٥٧٠} ويذكر أبو السعود سر صدور هذا الاعتراف عنهم مؤكداً بالقسم: "أكدوا اعترافهم باليمين إظهاراً لكمال يقينهم بحقيقته وإيداناً بصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط طمعاً في نفعه".^{٥٧١}

^{٥٧٠} - مفاتيح الغيب للرازي ١٢/١٢

^{٥٧١} - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ١٢٤/٣

الفصل الثاني

ربط جواب القسم غير المثبت با لقسم

— وورد القسم في القرآن الكريم مسبوقاً بـ (لا) كما في قوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٧٢}

ويقول الزمخشري:

"إن لا الأولى زائدة والمعنى: فوربك ، فوربك كقوله تعالى (فوربك لعسألنهم) وفائدتها تأكيد معنى القسم ، كما زيدت في قوله تعالى (لَقَدْ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ) لتأكيد وجود العلم ، ولا يُؤْمِنُونَ جواب القسم فإن قلت: هلا زعمت أنها زيدة لتظاهر (فلا) في: (لا يُؤْمِنُونَ) قلت: بآي ذلك استواء النفي والإثبات فيه، وذلك قوله: (فلا أقسم بما تُصِرونَ وما لا تُصِرونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ).^{٥٧٣}

وتعقب الألوسي ما ذهب إليه الزمخشري في قوله:

"إذا وقعت (لا) في خلال الكلام كقوله (فلا وربك لا يؤمنون) فهي صلة تزداد لتأكيد القسم ، وإذا جاءت ابتداء كما في سورتي القيامة والبلد فهي للنفي ، لان الصلة إنما تكون في وسط الكلام.^{٥٧٤}

ويقول أبو حيان:

"وَأَقْسَمَ بِإِضَافَةِ الرَّبِّ إِلَى كِتَابِ الْخِطَابِ تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ امْتَنَأَتْ الْقِسْمَ بِقَوْلِهِ: وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ، وقال غيره قَدْماً لَا عَلَى الْقِسْمِ اهْتِمَامًا بِالنَّفْيِ، ثُمَّ كَرَّرَهَا بَعْدَ توكِيدِهَا لِلنَّهْيِ بِالنَّفْيِ،

^{٥٧٢} - سورة النساء ، الآية: ٦٥

^{٥٧٣} - الكشاف للزمخشري ٥٢٧/١

^{٥٧٤} - روح المعاني ١٧١/٢٩

وَلَا يُؤْمِنُونَ جَوَابُ الْقَسَمِ ، (فَإِنْ قُلْتَ) : هَلَّا زَعَمْتَ أَنَّهَا زَيْدٌ لِيُظَاهِرَ لَا فِي. لَا يُؤْمِنُونَ (قُلْتَ):
يَأْتِي ذَلِكَ اسْتِثْنَاءُ النِّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فِيهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ^{٥٧٥}

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْهِرُونَ ۖ وَمَا أَلْتَبِهُرُونَ ۖ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ^{٥٧٦}

"وقيل: إن "لا" الثانية زائدة ، والأولى على أصلها ، والقسم معترض بينها وبين النفي. ^{٥٧٧}

فهكذا نرى عند الزمخشري (لا) الأولى زائدة لتأكيد معنى القسم، ولم يجوز الزمخشري أن تكون (لا) في هذا الموضع مزيدة لتأكيد للنفي بعدها ، لأنها لورود قسم مثله أيضاً في القرآن الكريم فيما كان جوابه مثبتاً نحو قوله تعالى ((فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْهِرُونَ وَمَا أَلْتَبِهُرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)) فهو يمنع أن تستعمل "لا" المزيدة هنا موطئة مؤكدة للنفي الذي بعدها في هذه الآية المباركة ، وأن تكون مؤكدة لمعنى القسم الذي جاء جوابه مثبتاً ، ولا يلزم في ذلك اطراد معنى واحد لأن بين موضعين فرقاً.

و لكن عند بعض المفسرين أن تقديم "لا" على القسم يحرف النفي يدل على بيان قوته ، وتأكيداً للنفي ، ويجوز حذف (لا) الثانية ، والإهتمام بتقديم الأولى ، ويصح حذف الأولى ، ويبقى معنى النفي ، ويذهب معنى الإهتمام ، ومنهم أبو حيان. ^{٥٧٨}

ويوافق في هذا الرأي السمين الحلبي. ^{٥٧٩}

^{٥٧٥} - البحر المحيط في التفسير ٦٩٤ / ٣

^{٥٧٦} - سورة الحاقة ، الآية: ٣٨-٤٠

^{٥٧٧} - البحر المحيط في التفسير ٦٩٤ / ٣

^{٥٧٨} - أنظر البحر المحيط في التفسير ٦٩٤ / ٣

^{٥٧٩} - أنظر الدر المنثور في علوم الكتاب المكنون ١٩/٤

وفي هذه الصورة تكون "لا" الأولى إشعاراً بقوة النفي والإهتمام به ، والثانية مؤكدة لذلك الإشعار والإهتمام.

ويتفق مفسرون كثيرون مع الزحخشري في رأيه ومنهم الامام النسخي الذي يقول:

" { فلا وربك } أي فوربك كقول فوربك لئسلكم ولا مزيدة لتأكيد معنى القسم وجواب القسم:

{ لا يؤمنون } .^{٥٨٠}

ويقول الطاهر بن عاشور هذه الآية الكريمة مشتملة على: " أَهْمُ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا وَهَمُ يَزْعُمُونَ أَهْمُ مُؤْمِنُونَ، فَكَانَ الزَّعْمُ إِشَارَةً إِلَى انْتِفَاءِ إِيْمَانِهِمْ، ثُمَّ أُزِيدَ بِمَا هُوَ أَصْرَحُ وَمَوْ أَنَّ أَفْعَالَهُمْ لَتَأْتِي كَوْنَهُمْ مُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: لَا يُؤْمِنُونَ، وَأَكْثَرُهُ بِالْقَسَمِ وَبِالتَّوَكُّيدِ اللَّفْظِيِّ، وَأَصْلُ الْكَلَامِ: فَو رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَالْعَرَبُ تَأْتِي بِحَرْفِ النُّفْيِ قَبْلَ الْقَسَمِ إِذَا كَانَ جَوَابَ الْقَسَمِ مَنْفِيًا لِلتَّعْجِيلِ بِإِقَادَةِ أَنَّ مَا بَعْدَ حَرْفِ الْعَطْفِ قَسَمٌ عَلَى النُّفْيِ لِمَا تَصَدَّقَتْهُ الْجُمْلَةُ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهَا، فَتَقْدِيمُ، وَهُوَ يَحْتَرُ عَنْ "لَا" فِي بَدَايَةِ الْآيَةِ وَيَقُولُ " وَلَيْسَتْ (لَا) هَلَاوِي هِيَ الَّتِي تُرِيدُ مَعَ فَعَلِ الْقَسَمِ مَزِيدَةً وَالْكَلَامُ مَعَهَا عَلَى الْإِثْبَاتِ، نَحْوُ: ^{٥٨١}

" { لَا أَقْسَمُ } " ^{٥٨٢}

وَيُغَيِّرُ الْقَسَمَ نَحْوُ:

" { لَكَلَامَةٍ أَقْلُ الصَّكْتِ } " ^{٥٨٣}

^{٥٨٠} - أنظر الدر المنثور في علوم الكتاب للكتون ١٩/٤

^{٥٨١} - التحبير والتنوير لطاهر ابن عاشور ١١٠/٥

^{٥٨٢} - سورة القيامة ، الآية : ١

^{٥٨٣} - سورة الحديد: الآية: ٢٩

"لأن تلك ليس الكلام معها على التثني، وهذه الكلام معها تقي، فهي تأكيد له على ما اختاره أكثر المحققين خلافاً لاحتاجب الكشف، ولا يلزم أن تكون مواقع الخريف للواحد مشجدة في المواقع المتقاربة." ٥٨٤

فهو يتفق مع أبي حيان في رآيه.

ويقول أحمد مصطفى درويش: "قوله ((فلا وربك لا يؤمنون)) الفاء استئنافية ولا مزيدة لتأكيد القسم والواو حرف قسم وجر والجار والجرور متعلقان بمحذوف تقديره: ((أقسم)) ، و ((لا يؤمنون)) لا نافية ويؤمنون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وجملة لا يؤمنون لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم." ٥٨٥

وفي ضوء هذه الآراء واضح أن الزمخشري و أبا حيان عندهما الربط بواو القسم موجود في هذه الآية المباركة ، ونرى من قوليهما مجى القسم مسبقاً بالتثني الرابط بين القسم (فوريك) وجوابه (لا يؤمنون) ، ودخلت على المقسم به الظاهر وهو (الرب) ، والعلاقة والمناسبة موجودة بين عنصري القسم لأنه من الله تعالى كرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولما في (فوريك) إشارة إلى أن قسم لربك أن هؤلاء لا يؤمنون ، وهي علاقة التأكيد للقسم.

وانفردت هذه الآية المباركة بدخول "لا" قبل القسم دون أن يظهر بعدها فعل القسم ، وتشعبت الآراء في دلالة "لا" قبل القسم ، والواضح أن الربط موجود بين المقسم به وللمعنى التعظيم وهو الأمر الذي نشأ عن الإعتقاد بأن القسم إنما يكون لتعظيم المقسم به ، ويوافق المفسرون بأن "لا" في هذه الآية

٥٨٤ - التحرير والتوير لطاهر ابن عاشور ١١٠/٥

٥٨٥ - إعراب القرآن وبيانه ٢٤٩/٢

المباركة موطئة للنفي ومؤكدة له، ولم يجوز الزخشي أن يجيء "لا" هنا مزيدة لتأكيد النفي بعدها والتوطئة له لأن جوابها مثبت ، ودخل "لا" مؤكدة للقسم فيما جاء جوابه مثبتاً ، ويرى الزخشي أنها زائدة لتأكيد معنى القسم ، ولكن أبا حيان يرى أن "لا" الأولى لقوة النفي والاهتمام به والثانية مؤكدة لذلك الإشعار والاهتمام ، وهو يُعبر أن يجيء "لا" هنا ليست مزيدة والكلام معه على الإثبات.

الجدول الخصري للربط جملة الجواب بالقسم في السور المختارة:

مسلسل	الآية	اسم الآية ورقم السورة	نوع الرابط	المعنى الدلالي عند الشيوخ
١	"((ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ))"	الأنعام/٢٣	الواو	التأكيد ١- الكشف ١٢/٢ ٢- والبحر المحيط ٤٦٤/٤
٢	"((وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ كَافِرُونَ))"	الأنعام/٣٠	الواو	تأكيد ١- الكشف ١٣/٢ ٢- البحر المحيط ٤٨١/٤
٣	"((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُخَصِّمُوا فِي مَا شَجَرَ	النساء/٦٥	الواو	التأكيد

١_الكشاف ٥٢٧/١ ٢_البحر المحيط ٦٩٤/٣			يَتَهَرَّشْنَ لَا يَجِدْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ حَرَجًا قَمًّا قَضَيْتَ وَتَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا))	
--	--	--	--	--

الخاتمة

ونتايج البحث

الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع الذي حاولت من خلاله بحث الجوانب المختلفة لموضوع "الروابط اللفظية في تفسير القرآن الكريم عند الزمخشري و أبي حيان" أودا فيما يلي جملة من الاستنتاجات التي كشفت عنها هذه الدراسة:

١- يُعد كتابا الكشف والبحر المحيط مراجع هامة من مراجع النحو والتفسير التي يشار إليها بالبنان، إذ ما فتح الدارسون ينهلون من معينها الخصب، ويقطفون من بساطتها الوارفة، ويختون الثمار والفوائد العظيمة، أفاض الزمخشري وأبو حيان في شرح الآيات القرآنية ولم يترك مسألة "الروابط اللفظية" إلا وجمعا فيها ما قيل ، وأورد فيها آراء العلماء، فكان بذلك أكثر افهاماً وتمحيصاً.

٢- تبين لي من خلال الدراسة أن أبا حيان تفوق على الزمخشري وكان ذلك لعدة أسباب:

أ- الشرح المطول للروابط اللفظية والإستشهاد بآراء الكثير من العلماء مما يجعل الفائدة أكبر.

ب- اعتدال مذهب أبي حيان مما جعله يستغني عن تحميل اللفظة القرآنية ما لا تحتل وذلك على عكس الإمام الزمخشري الذي يتعصب لمذهبه ويستعمل قريحته في تأويل المعنى تبعاً لمذهبه المعنوي.

وهذا الكلام لا يقلل من قيمة كتاب الكشف ، وليس لقلم الباحث حق في تقييمه، فهو كان ولا يزال منهلاً عذباً لكل من أراد أن يتمتع بروحه وفواده من خلال الإبحار في هذا الفن الزاهر والعلم الغزير والذهن المتوقد لدى الإمام.

٣- تعقب أبو حيان الزمخشري في مسائل كثيرة في استخدام الروابط اللفظية ومعانيها الدلالية، وكان التعقب في النحو والدلالة وأيضاً خالف في بعض المسائل النحوية وهذا ما تناولته.

٤- أن الربط يمثل العلاقة النحوية بين أجزاء الكلام وتُستعمل فيها أداة لفظية أو ضمير بارز، والروابط اللفظية هي وسائل التلاحم في جسد اللغة التي يُولد فيها النص المتناسك، فالواسطة اللفظية بين الجمل تأتي لصيانة اللسان من اللبس لفهم الارتباط بين معنيين، وهذه الوسطة إما أن

تكون ضميراً بارزاً منفصلاً أو متصلاً كالتخبر والحال والصفة والصلة والاسم المنصوب على سبيل الاشتغال، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط بالحروف العاطفة والأسماء الشرطية وأدوات القسم.

٥- يعالج البحث الروابط اللفظية في تفسير القرآن الكريم عند الزمخشري وأبي حيان دراسة نحوية دلالية معتمداً في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي القائم على تفسير الظاهرة اللغوية ومستنداً إلى المصادر النحوية الأصلية والمراجع الحديثة، وقد اقتضى ذلك تقسيم البحث إلى خمسة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد نظري.

٦- جاء الباب الأول عن "الربط بالضمير في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان" على خمسة مباحث، وتناول الحديث عن الربط بالضمير وما يجري مجراه يسبق ذلك تمهيد نظري تناول مفهوم الضمير وأشكاله، فأما ما يجري مجرى الضمير فالخير الجملة يتصل ضميراً، وكذا جملة الصلة والنعت الجملة وجملة الحال وجملة الاشتغال، وخرج البحث من هذا الفصل أن الربط بالضمير لا يكون على مستوى الجمل فقط، بل يكون على مستوى النص كله، وكان للضمير أثر كبير في تماسك النص القرآني كله، واعطاه مجموعة من الدلالات التي تتضح من خلال السياق اللغوي الظاهر في للنص.

٧- تناول الباب الثاني من هذا البحث "الربط بدون الضمير في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان" ويشتمل على أربعة مباحث وحصل البحث من هذا الفصل أن الربط يكون بين الجمل بدون الضمير كأسماء الإشارة وإعادة الذكر والفاء السببية وإعادة الذكر وآل المعرفة، ويكون بين الجمل الرابطة والتعلق بهذه الأربعة.

٨- وجاء في الباب الثالث الحديث عن الربط بالحروف العاطفة ومن خلال دراسة هذا الفصل شرعنا أن عطف النسق هو الذي يؤدي وظيفة التعلق والربط باستعمال الحرف الرابط، فهو ربط الأول بالثاني بواسطة الأداة، فحروف العطف ذات علاقات دلالية مختلفة وقد تحصل هذه العلاقات بالحروف العاطفة الرابطة بين الجمل، وهذه الحروف العاطفة وضعت للدلالة على معنى معين وعندها عشرة: الواو، الفاء، أو، أم، حتى، ثم، إثم، بل، لا، لكن. وتورد هذه الحروف العشرة في السور

المختارة ، الحروف التي تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب معا وهي (الواو، الفاء، ثم، حتى) ، والحروف التي تفيد المشاركة للمعطوف والمعطوف عليه، في الإعراب لا في الحكم وهي: (لا، بل، لكن) ، وقد اختلف النحويين في بعض حروف العطف ومعانيها ودلالاتها، وإذا أن الراجح في دلالة الواو: لمطلق الجمع، وفي الفاء: الترتيب والتعقيب، وفي ثم: الترتيب والتراخي، وفي حتى: الغاية، وفي أو: الدلالة على أحد الشيئين، وفي لكن: الاستدراك وهذا عند معظم النحاة ، فوجدنا أن حرف الواو في هذه الدراسة نال نصيب الأسد وكان الأكثر ورودا في السور المختارة سواء من وسيلة العطف، أو من حيث المعاني الأخرى، حيث تحقق لنا أن الواو هي أم باب العطف، والمعاني التي جاءت بها حروف العطف من خلال الدراسة، تساعد على فهم الآية، وتؤدي إلى تفسيرها تفسيراً صحيحاً عند الشيخين.

٩- تناول الباب الرابع الربط بأدوات الشرط في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان، جاء فيه أدوات الشرط الجازمة وأدوات الشرط غير الجازمة وهي الأداة التي تربط جملتين لا صلة بينهما، فلها دور كبير للربط والتعليق بين الكلام وبين الجمل بعضها ببعض، ولا يتوقف دور الرابط في النص عند ربط الأجزاء أو العناصر وإنما يمتد أثره إلى الدلالة ، وإن لأدوات الشرط غير الجازمة شأنًا يخالف شأن الأدوات الجازمة ، لذلك نرى إيلاء أدوات الشرط غير الجازمة للماضي أكثر من المضارع في السور المختارة.

١٠- اهتم الباب الخامس بدراسة ربط الجملة القسمية بالقسم في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان، وذلك عن طريق استخراج شواهد في السور المختارة ودراستها من وجهين: وجه نحوي تناول القضايا التركيبية المتعلقة بالجملة القسمية من حيث العناصر المكونة لها والروابط بين جزئيهما، ووجه دلالي واستنباط الدلالات المختلفة لأنواع الجمل القسمية في السور المختارة، واقتصر على الأقسام الواردة وهي القسم المثبت والقسم غير المثبت.

١١- ذكر الزمخشري و أبو حيان عن الروابط اللفظية في تفسيريهما ولكن أبا حيان لم يترك رابطاً من الروابط اللفظية إلا و ذكر عنها ما قيل عنها مخوياً ودلالياً ، وأورد آراء العلماء بينما اهتم الامام الزمخشري بالمعنى الدلالي فقط للروابط اللفظية أكثر من الدراسة النحوية.

لقد كان الربط واضحاً جلياً بالروابط اللفظية ونجسد ذلك من خلال الشواهد الكثيرة لأدوات الربط في السور المختارة.

وقد خرجت الباحثة من هذه الدراسة مجموعة من النتائج، أهمها:

١- الربط: هو الوصل وعلاقة الشيء بالآخر ، ولقد تناولته مجموعة من الباحثين قدماء ومحدثين ، وهو لا يعدو أن يكون تعلق الكلام ببعضه ببعض بواسطة مجموعة من الوسائل ، يمكننا القول إن الربط أدى الوظيفة التي وضع من أجلها حيث بات هو العلاقة التي لا تقوم الجملة إلا بها، ولا تسخفي عنها مفردة في علاقتها بأخرى ، فهو أمر محتوم يقتضيه الكلام ومكوّن أساس تقوم عليه الجملة.

٢- الربط بالضمير: لم يقتصر عند الزمخشري و أبي حيان دور الضمائر على الربط بين الجمل والآيات، أو تحقيق الترابط النصي على مستوى السورة فحسب ، بل كان لها بالإضافة إلى ذلك دور بارز في التفسير، وإزالة اللبس والإهمام عن كثير من السياقات ، وذلك من خلال التعرف على مرجع الضمير ، ومدى الانسجام المعنوي بينهما ، فيكون جسراً تركيبياً دلالياً بين أجزاء الكلام ، بل عاملاً قوياً على إزالة أي نوع من الإهمام (الإلباس) لدى المخاطب حين يتكرر.

والضمائر عندهما هي الأصل في الربط بين الأسماء ، لأن الضمير يُعتبر رابطاً من الروابط الاسمية سواء كان بارزاً أو مستتراً و يدرك بالعقل ويستنبط من خلال المعنى ، فالضمائر هي تعدد الوسيلة الأكثر قوّة في صنع الربط الدلالي للنص القرآني في البصيرة المختارة وتحميد وحدته العامة ولها قدرة على إيجاد التماسك والترابط وتحقيق الوحدة النصية.

— إن جملة الخبر تشتمل على عائد أو رابط يعود على المبتدأ ويربطها به ، حيث تستعين جملة الخبر برابط حتى لا يفهم أنها مستقلة عن المبتدأ ، وها الرابط بينهما هو ضمير المبتدأ نفسه.

— إن جملة الصلة جاءت مرتبطة بالموصول وتشتمل على الضمير الذي يرجع إلى الموصول والذي يطابقه مما يدل على أن الصلة من مكتملات المعنى وهذا الضمير ذو صلة وثيقة بالموصول.

— إن الحال في السور المختارة جاء في صورة الجملة الوصفية لبيان حالة ما قبلها من فاعل أو مفعول ، وتحتوي الجملة الحالية على العائد في صورة الواو أو الضمير الذي يرجع إلى صاحبها ويربطها بها ، وحصل الربط بالضمير بارزا ومستقرا في النص.

— إن النعت في السور المختارة جاءت في صورة الجملة وتشتمل على الضمير الذي يرجع إلى الموصوف ويؤدي وظيفة الربط بين الصفة والموصوف.

— ويظهر لنا من خلال دراسة ربط الجملة المفسرة بالمعمول أن هذا الأسلوب يتضمن أخطاء من التراكيب الخاصة فوات الدلالات المخصوصة ، يجمعها عود الضمير للمفعول به أو المتعلق بالمفعول به على الاسم المتقدم على فعله ، لذلك يمكننا أن نسميه أسلوب عود الضمير على ما تقدم فعله أو مناسبه.

٣— الربط بغير الضمير: كأسماء الإشارة وإعادة الذكر والفاء السببية وأل المعرفة في السور المختارة قليل ومحدود ويكون بين الجمل الرابطة والتعلق بهذه الأربعة ويحصل المعنى المطلوب.

— إن الربط بالإشارة لا يقع فيما وصل إليه بحثي إلا في الجملة الاسمية ، حيث يكثر شكل المبتدأ فيكون موصولاً أو علماً أو اسماً صريحاً أو اسماً لـ "إن" ويكون الإشارة في كل هذه الأشكال هو الخبر ، والذي يربط بالمبتدأ.

— تكرار اللفظ في السور المختارة يدل على معان عديدة مثل التعظيم والتعريف والتأكيد.

— وردت الفاء السببية للربط بين المعطوف والمعطوف عليه ليكون المعطوف سبباً في المعطوف عليه والفاء السببية تفيد الدلالة على السبب.

— "أل" المعرفة قد وقعت رابطاً في الجملة وتعاقب بالضمير دون أن يتغير المعنى أو يتأثر السياق ، والنحاة القدامى كانوا يسمونها "أل" النابتة عن الضمير.

٤— الربط بأدوات العطف: من خلال هذه الدراسة تبين أن لأدوات العطف دوراً كبيراً في إحداث الربط والتماسك النصي عند الشيخين ، وعندهما هي من الروابط النحوية الدلالية و تمثل روابط

شكلية لها معان دلالية وفقاً للعلاقات الموجودة بين الجمل على مستوى النص ، والعطف النصي يشمل العطف بين المفردات والجمل والفقرات والنصوص ، وحروف العطف تكتسب معانيها من السياق الذي ترد فيه ، وتؤثر في تماسك النصوص من خلال معانيها الدلالية ، كالجمع بين الألفاظ أو الجمل أو التخيير بينها ، أو ترتيب المعاني واتسائها ، وهذه المعاني تتجدد بتجدد الاستعمال اللغوي.

إن الواو والفاء من الحروف المبنية على الفتح وهي أخف الحركات من حيث الصوت تسهلاً لعملية النطق وهذه الأسباب نجد الواو والفاء استعملت في السور المختارة كأداة ربط لأكثر من معنى مثل الواو العاطفة للجمع وكذلك الفاء العاطفة والفاء السببية والفاء الرابطة لجواب الشرط. **الواو:** حيث نحقق لنا أن الواو هي أم باب العطف وتؤدي وظيفة الربط بين المعطوف والمعطوف عليه لأنها تدل على مطلق الجمع.

الفاء: إن الفاء هي التي تشرك في الإعراب والحكم أي يشترك المعطوف مع المعطوف عليه لفظاً وحكماً وتفيد معاني عديدة هي: الترتيب والتعقيب والسببية ، وهي أكثر حروف المعاني وروداً في السور المختارة العاطفة للربط بين الجمل.

ثم: حرف عطف جاء للربط بين المفردات والجمل في السور المختارة وهو يشرك في الحكم ويفيد الترتيب بمهلة وأنها أشد تراخياً وتجيئ لتعلم أن بين الأول والثاني مهلة.

حق: حرف عطف تشرك بين المعطوفين لفظاً ومعنى ويدل على الغاية ، أنها لا تعطف الجمل وشروط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه ولا يأتي ذلك إلا في المفردات فتفيد الربط الزمني كثيراً في السور المختارة عند الشيخين.

أو: تعد من حروف العطف تكون لأحد الشقين أو الأشياء في الخير والإستفهام وتعطف وتربط مفرداً على مفرد أو جملة على جملة وتفيد ثلاثة معان فقط عند الزمخشري وأبي حيان في السور المختارة وهي: التخيير والإباحة والتفصيل.

أم: حرف عطف تنوب عن تكرار الاسم أو الفعل وتشبه "أو" في التشريك ، وردت في العصور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان متصلة ومنقطعة أيضاً بعد الف الاستفهام وتسمى متصلة أو معادلة تتقدمها همزة النسوية لأنها ما بعدها متصل ومتعلق بما قبله.

يل: حرف عطف جاءت للربط بين المفردات والجمل فتفيد الإضراب على الانتقال من شيء إلى شيء من غير إبطال وأيضاً تدل على الإبطال في بعض الآيات في الور المختارة عندهما ، وتفيد أن ما قبلها مسكوت عنه.

وأن كل أداة تختلف وظيفتها عن الأخرى فمنها ما يختص بربط كلمة بأخرى ، ومنها ما يختص بربط جملة بأخرى ، ومنها الاثنان معاً ، فإن لكل ربط دلالة معينة وخاصية يتفرد بها عند استعماله تزيد الكلام معنى وترابطاً عند الزمخشري وأبي حيان.

٥_ الربط بأدوات الشرط: وأن نظام الربط بين الشرط والجواب في أسلوب الشرط يختلف دلالتها باختلاف القرائن اللفظية والمعنوية والسياق ما يفتح الباب لفهم جديد ويحصل المعنى للنشود والمضمون المقصود ، تقوم أداة الشرط بالربط بين جملي الشرط والجزاء ربطاً يمتنع معه استقلال أي الجملتين بمعناها عن الأخرى ، ويرتبط معنى الجملة الشرطية بمعنى الأداة فمعاني الأسلوب الشرطي القائم على الأداة تنفقد بمعاني هذه الأدوات.

وتنوعت دلالة الزمن الشرطي في البحث حيث خرجت إلى جميع أقسام الزمان وجهاته ، وهذا يخالف آراء أغلب النحاة من أن أداة الشرط تدل على المستقبل ، فقد خرجت الأدوات الشرطية إلى الزمن الماضي ، وزمن المستقبل ، وزمن الحاضر الاستمراري وذلك لكون القرآن الكريم صالحاً لكل زمان ومكان ، إضافة إلى أن الصيغ الفعلية لم تعبر عن دلالة زمنية مستقرة ، فقد ورد في العصور المختارة عند الشيخين صيغة الماضي دالة على الماضي والحاضر والمستقبل وذلك بحسب السياق.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

إن: هي أصل أدوات الشرط الجازمة وأشدّها تمكناً وتأثيراً ، وجاءت في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان للدلالات مختلفة واستعمالات متنوعة منها "التعليق" أو "الربط" وتأتي "إن" الشرطية في الجملة فإنها تجزم فعلين مضارعين أحدهما هو الشرط والثاني هو الجزاء ، وتدخل على ما بين فلا تؤثر فيهما لبنائهما ، وأيضاً تدخل على ماضي ومضارع فيبقى الماضي مبتدئاً.

ما: وردت بحرف شرط "ما" في السور المختارة زمانية وغير زمانية وربطت بين الشرط والجزاء. أيضاً: تعتبر "أين" ظرف مكان وهي لتعظيم الأمانة ولا تخرج من الظرفية وتكون شرطاً واستفهاماً ، وهي اسم شرط جازم ، والأكثر في استعمالها شرطية أن تكون مركبة مع "ما" ، وقد وردت الأداة في الربع الأول من القرآن الكريم في خمسة مواضع لربط الجواب بالشرط.

قدّمت في الفصل الثاني من الباب الرابع أدوات الشرط غير الجازمة نموذجاً متخذاً من السور المختارة بحيث دلالتها ، ووظيفتها ، ومتعلقاتها ، واسميتها ، وحرفيتها ، وأغماطها التركيبية إلى بيان أشكالها السياقية المنبثقة عن الوظائف النحوية التي تؤديها في الجملة ، ورأيت إن لأدوات الشرط غير الجازمة شأناً يخالف شأن الأدوات الجازمة ، لذلك نرى إيلاء أدوات الشرط غير الجازمة الماضي أكثر من المضارع في السور المختارة .

وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

لو: واحدة من الحروف الهوامل وفيها معنى الشرط ومعناه امتناع الشيء لامتناع غيره ، ولا يليها إلا الفعل مظهراً.

لولا: وهي تمنع الشيء من أجل وقوع غيره وتأتي مع الأسماء للشرط في الآيات الكثيرة عند الزمخشري وأبي حيان.

إذا: هي أم أدوات الشرط غير الجازمة ، وهي ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط وإنها تختص بالدخول على الجملة الفعلية حيث تدلّ على الفعل الماضي كثيراً والمضارع دون ذلك ، لأنها

استعملت في الشرط المتحقق وقوعه ، وعند الشيخين جاءت دلالة "إذا" من المستقبل الى الماضي والاستمرار .

٦- الربط بحروف القسم: وأما ما يتعلق بموضوع القسم فهي أحكام حروف القسم في موطن ذكرها مثلاً أن الواو هي أصل حروف القسم ، وأن التاء تختلفها ، وأن هناك ثمة علاقة ومناسبة بين المقسم به والمقسم عليه ، وذلك سر من أسرار القسم في التنزيل .

١٢- وفي الأخير لا أدعي أنني استوفيت الحديث عن "الروابط اللفظية" غير أنني اجتهدت في ذلك ، و أمل بعد هذا جميعه أن أكون حققت ما أرجوه ،

١٣- وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل حياتي كلها وفقاً لخدمة العلم أسأله حسن الخاتمة والثبات على دين الإسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، آمين. والله ولي التوفيق ، عليه توكلت وإليه المصير .

فهرس الآيات القرآنية

الرقم المسلسل	الشاهد في الآيات القرآنية	الآية: السورة	رقم الصفحة
١.	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...	٧: الفاتحة	٣٨، ٩١
٢.	وَالَّذِينَ آمَنُوا لَا يَرْجُونَ...	٢: البقرة	٨٧
٣.	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...	٣: البقرة	٣٨، ٢٩
٤.	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ...	٤: البقرة	٣٩، ٢٩
٥.	أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ...	٥: البقرة	٨٧
٦.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ...	٦: البقرة	١٩٥، ١٩٠، ١٣٩
٧.	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ...	٨: البقرة	٦٥
٨.	وَلَا يَدْرِي لَعَنَ لَا يَفْقَهُوا...	١١: البقرة	٢٦٣، ٢٥٨، ١٤٢
٩.	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ...	٢٢: البقرة	٥٠، ٤٠
١٠.	وَلَنْ كُنتُمْ فِي رَبِّكُمْ وَمَا...	٢٣: البقرة	٢٢٥، ٢٢١، ٥٩
١١.	فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي...	٢٤: البقرة	١٣٧، ٤٠
١٢.	وَأَنبِشِرِ الَّذِينَ آمَنُوا...	٢٥: البقرة	١٤٢، ١٣٧، ٤٠
١٣.	كَثِيفَ تَنَكُّرُونَ بِاللَّهِ...	٢٨: البقرة	٥١
١٤.	وَنَحْنُ نُسَبِّحُ...	٣٠: البقرة	٥١
١٥.	وَلَقَدْ يَكَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ...	٣٥: البقرة	١١٠، ١٠٤
١٦.	فَأَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَنْهَا...	٣٦: البقرة	٤٨، ٥٢

٩٧، ٩٢	البقرة : ٣٨	فَلَمَّا أَهَبُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَايَمًا...	١٧
٨٢، ٢٣	البقرة : ٣٩	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِعَاثِلَتِنَا...	١٨
٧٣	البقرة : ٤٠	يَبْتَغِ اسْتَرْهِيلَ الْأَكْذَرِ...	١٩
٧٤، ٧١	البقرة : ٤١	وَعَلِمُوا بِمَا أَنْزَلْتُ...	٢٠
٥٢	البقرة : ٤٢	وَلَا تَقْسُوا لِقَى الْبَاطِلِ ...	٢١
٤١	البقرة : ٤٧	... فَأَمَّ مَنْ قَالَ إِنِّي مَجَاعِلُكُمُ النَّاسِ إِيَّاهُمْ...	٢٢
٦٧	البقرة : ٤٨	وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَخْصِي...	٢٣
٥٣	البقرة : ٥٠	أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْحُشُودَ...	٢٤
٥٣	البقرة : ٥١	أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ لَاسْتَكْبِيلٌ...	٢٥
١٠٢	البقرة : ٥٤	وَلَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ...	٢٦
٤٢	البقرة : ٥٩	فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا...	٢٧
١٥١، ١٤٩	البقرة : ٦٠	... أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...	٢٨
٤٢، ٨٨	البقرة : ٦١	قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ الَّذِي...	٢٩
٢٠، ٢٣	البقرة : ٦٢	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ...	٣٠
٢٥٥	البقرة : ٦٤	فَرَأَوْهُ مُتَوَلِّيًا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ	٣١
٦٣	البقرة : ٦٧	وَلَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ...	٣٢
٨٨	البقرة : ٦٨	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ...	٣٣
٦٦	البقرة : ٦٩	إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ...	٣٤
٥٣	البقرة : ٥٠	فَلَمَّا فَزَعُوا مِنْكُمْ الْبَحْرَ...	٣٥

٥٣	البقرة : ٥٣	وَلَا وَاعِدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ	٣٦
١٤٨	البقرة : ٦٠	وَلَا اسْتَشَقَّىٰ مُوسَىٰ	٣٧
١٨٠ ، ١٦٣ ، ١٥٨	البقرة : ٧٤	هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ...	٣٨
١٥١	البقرة : ٨٢	ذَلِكَ تَقْلُوبُ عَلَیْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ	٣٩
٢٢	البقرة : ٨٥	لَمَّا أَتَتْهُ هَؤُلَاءِ تَقَتَّلُوا...	٤٠
٢٤٨	البقرة : ٩٦	يَوْمَ أَخَذْتُمُو...	٤١
٢٠١	البقرة : ١٠٠	أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا...	٤٢
٢٣٣	البقرة : ١٠٦	مَا تَنَسَّخْ مِنْ بَآئِتَةٍ...	٤٣
٨٨	البقرة : ١١١	...تِلْكَ آيَاتُهُ...	٤٤
١٤٠	البقرة : ١١٢	يَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ...	٤٥
٢٣٦ ، ٢٤٠	البقرة : ١١٥	وَاللَّهُ الشَّرِيفُ الْغَنِيُّ ...	٤٦
٢٠٣	البقرة : ١١٦	وَقَالُوا اخُذْ اللَّهُ لَدْنَا...	٤٧
٣٠	البقرة : ١٢١	الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ...	٤٨
٥٩	البقرة : ١٢٣	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ...	٤٩
١٤٦ ، ١٣٩	البقرة : ١٢٤	وَلَا أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ...	٥٠
٧٠	البقرة : ١٢٦	...وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ...	٥١
١٥٧	البقرة : ١٢٨	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ...	٥٢
١٩٦ ، ١٩٧ ، ٥٤ ، ٤٦	البقرة : ١٣٢	أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ...	٥٣

١٩٤	البقرة: ١٤٠	أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ...	٥٤
٥١	البقرة: ١٤٦	وَلَا فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيْسَ لَهُمْ...	٥٥
٢٣٨، ٢٤٠	البقرة: ١٤٨	وَلِكُلٍّ رِجْلَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا...	٥٦
٨٥	البقرة: ١٥٩	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا...	٥٧
٩٥، ٩٧	البقرة: ١٦٣	وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَحْدٌ...	٥٨
٢٤٧، ١١١	البقرة: ١٦٧	وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ...	٥٩
٨٩	البقرة: ١٧٧	أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا...	٦٠
١٧٨، ١٢٢، ١١٧	البقرة: ١٨٥	شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ...	٦١
٤٣	البقرة: ١٨٧	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ...	٦٢
٥٤	البقرة: ١٨٨	وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ...	٦٣
٢٣٣، ١٢٣، ١٢١	البقرة: ١٩٧	الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَقْلُوبَتٌ...	٦٤
١٨٢، ١٧٦	البقرة: ٢٠٠	فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ شَأْنِكُمْ...	٦٥
١٤٣	البقرة: ٢١٢	هَبْلٌ مِنْ نَسْلٍ وَجْهَهُ لِلَّهِ...	٦٦
١٧١، ١٦٨	البقرة: ٢١٤	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا...	٦٧
١٧١، ١٦٩	البقرة: ٢١٧	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ...	٦٨
١٧٢، ١٦٧	البقرة: ٢٢٢	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْجِينَ...	٦٩
١٨٣، ١٧٥	البقرة: ٢٢٩	الطَّلَاقِ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ سَافَ...	٧٠
٤٩	البقرة: ٢٤٧	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ...	٧١

٥٢٥	٢٥٦: البقرة	وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ...	٧٢.
٢٤، ٢٦	٢٥٧: البقرة	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا...	٧٣.
١٢٤، ١٢٥	٢٥٩: البقرة	وَأَنظُرْ إِلَىٰ جِثَارِكِ...	٧٤.
٢٤	٢٦٢: البقرة	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ...	٧٥.
٦٦	٢٦٣: البقرة	قَوْلَ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةً...	٧٦.
٢٤	٢٧٧: البقرة	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا...	٧٧.
٥٩	٢٨٦: البقرة	وَأَتَقُوا يَوْمَ تُنْجَعُونَ...	٧٨.
٢٥، ١٩	٦: آل عمران	هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكَ فِي الْأَرْحَامِ...	٧٩.
٦٧، ٦٢	١٣: آل عمران	قَدْ كَانَتْ لَكُمُ ءَايَةٌ...	٨٠.
٥٥	٢٣: آل عمران	لَمْ يَتَوَكَّلْ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ...	٨١.
٧٥، ٧٢	٥٨: آل عمران	ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ...	٨٢.
٥٥	٧٠: آل عمران	يَتَأَمَّلِ الْكَاتِبَ لِمَ تَكْفُرُونَ...	٨٣.
٥٦	٧١: آل عمران	يَتَأَمَّلِ الْكَاتِبَ لِمَ تَلِيْسُونَ...	٨٤.
٥٦	٧٥: آل عمران	وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ...	٨٥.
١٥٠	٨٢: آل عمران	فَمَنْ تَوَكَّلَ بَعْدَ ذَٰلِكَ...	٨٦.
٥٧	٩٨: آل عمران	قُلْ وَتَأَمَّلِ الْكَاتِبَ لِمَ تَكْفُرُونَ...	٨٧.
٧٥	٩٠-٩١: آل عمران	يُطْلَقَ ءَايَتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا...	٨٨.

١٦٠	١١١: آل عمران	لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى...	٨٩
٢٢٢، ٢٢٥	١٢٥: آل عمران	بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا...	٩٠
٢٢٠	١٣٩: آل عمران	وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ...	٩١
٢٠٤	١٤٩: آل عمران	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ...	٩٢
٢٠٤	١٥٠: آل عمران	بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ...	٩٣
٧٥	١٥٤: آل عمران	...يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ...	٩٤
١٤٣، ٣٢	١: النساء	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي...	٩٥
٣٥	٩: النساء	وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ رَكَّبُوا...	٩٦
١٨٣	١١: النساء	وَصِيْرُ يَوْصٍ بِهَا أَوْ دَيْنٍ...	٩٧
٣٦	١٥: النساء	وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفِتْحَةَ...	٩٨
٧٥، ٣٤	١٦: النساء	وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ...	٩٩
١٤٢	١٨: النساء	وَلَا الَّذِينَ يَمْوَنُونَ بِهِمْ...	١٠٠
٧٦	٣٣: النساء	وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ...	١٠١
٥٧	٤٢: النساء	يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا...	١٠٢
١٨٩	٥٣: النساء	أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ...	١٠٣
١٨٩	٥٤: النساء	أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ...	١٠٤
٧٦	٥٧: النساء	وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...	١٠٥
٢٨٣، ٢٧٩	٦٥: النساء	فَلَا وَرَدَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ...	١٠٦

١٨٣	٧٧: النساء	إِذَا فَرَغْتَ فَانْكَبْ لِقَوْمِكَ...	١٠٧
٢٤١، ٢٣٩	٧٨: النساء	أَتَيْنَا تَكُونُوا يُذَرِّكُمُ...	١٠٨
٢٥٥، ٢٥٣	٨٣: النساء	وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ...	١٠٩
١٨٣	٩٠: النساء	إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَيَّ...	١١٠
٢٥٦	١١٣: النساء	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ...	١١١
٧٦	١٢٢: النساء	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَصَلُوا الصَّالِحِينَ...	١١٢
٩٨، ٩٤	١٥١: النساء	أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ	١١٣
٢٣٥، ٢٠٧، ٢٠٥	١٥٧: النساء	وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ...	١١٤
٢٠٥	١٥٨: النساء	بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ...	١١٥
٧٧	١٦٤: النساء	وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ...	١١٦
٥٨	١٧٦: النساء	إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ...	١١٧
٩٨، ٩٤	٤: المائدة	فَكُلُوا مِنَّمَا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ...	١١٨
١١٠، ١٠٥	٦: المائدة	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا...	١١٩
٢٠٧، ٢٠٦	١٨: المائدة	وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى...	١٢٠
١٨٤	٣٢: المائدة	...مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا...	١٢١
١١٠، ١٠٧	٣٥: المائدة	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...	١٢٢
١٨٥	٣٦: المائدة		١٢٣
٧٧	٣٨: المائدة	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ...	١٢٤

١٤٤	٤٦: المائدة	وَمَّا أَتَيْنَاهُ إِلَّا فِيهِ هَدًى...	١٢٥
١٦٢، ١٥٣	١: الأنعام	لِنُحْدِثَ لَكَ الَّذِي خَلَقَ...	١٢٦
١٦٣، ١٥٥	٢: الأنعام	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ...	١٢٧
١٦٤، ١٥٧	١١: الأنعام	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ...	١٢٨
١٤٤	١٣: الأنعام	وَلَهُ مَا مَكَّنَ فِي...	١٢٩
١٤٤	١٩: الأنعام	وَمَنْ يَلْعَلْ أُنْشِرَ...	١٣٠
٢٨٣، ٢٧٣	٢٣: الأنعام	لَمْ تَرَوْكَ كُنْتُمْ تَتَنَبَّهُونَ...	١٣١
٢٨٣، ٢٧٥	٣٠: الأنعام	وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَعُوا عَلَى...	١٣٢
١٥٠	٣٤: الأنعام	وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ...	١٣٣
٢٠٨، ١٩٩	٤٠: الأنعام	قُلْ آيَاتِنَا أَنْتُمْ...	١٣٤
٢٠٨، ١٩٩	٤١: الأنعام	بَلْ إِلَٰهَهُ تَدْعُونَ...	١٣٥
٢٦٢، ٢٥٩	٤٤: الأنعام	فَلَمَّا كَسَبَا مَا ذُكِّرُوا...	١٣٦
١٥١، ١١٦، ١٠٠	٥٢: الأنعام	وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ...	١٣٧
٨٤	٨٢: الأنعام	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا...	١٣٨
٢٤٧	٨٨: الأنعام	ذَٰلِكَ هُدًى اللَّهِ...	١٣٩
٢٢٦، ٢٢٣	٨٩: الأنعام	أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ...	١٤٠
٢٤٩	١٦١: الأنعام	وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ بِالْأَمْرِ...	١٤١
٥٧	١٧٢: الأنعام	... كُنْ مِثْلَهُ فِي الظَّالِمِينَ...	١٤٢

٢٣٠	١٢٥: الأنعام	فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ...	١٤٣
٢٦٢، ٢٦١	١٤١: الأنعام	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ...	١٤٤
١٩٦	١٤٣: الأنعام	فَمَنْ يَنْتَهِ أَزْوَاجٌ مِنَ الضَّالِّينَ...	١٤٥
١٨٧	١٤٤: الأنعام	وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَتَيْنِ...	١٤٦
٣٣	١٥٢: الأنعام	وَلَا تَقْرَأُوا مَالَ الْيَتِيمِ...	١٤٧
٩٢	١٧٠: الأعراف	وَالَّذِينَ يُضْمِضُونَ بِالْكِتَابِ...	١٤٨
٢٣٣	٧: التوبة	فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ...	١٤٩
٢٢٠	٢٩: يونس	إِنْ كُنَّا عَنْ...	١٥٠
٦٠	١٣: هود	فَأَتُوا بِعَشْرِ أُنُورٍ...	١٥١
٢٧١	٩١: يوسف	قَالَ لَقَدْ اشْتَرَيْتُ...	١٥٢
٦٠	٨٨: إسراء	عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِثَلَاثَةِ قُرْآنٍ...	١٥٣
٢٤٥	٢٢: الأنبياء	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءُ اللَّهِ...	١٥٤
٩١	٢٦: المؤمنون	هَهِئَاتَ هَهِئَاتَ لَمَّا...	١٥٥
١٤٩	٤: فاطر	وَلَنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ...	١٥٦
١٤٧	٧٦: غافر	أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ...	١٥٧
١٣١	٣٩: الطور	أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ...	١٥٨
٩٢	٢٧: الواقعة	وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا...	١٥٩
٢٨١	٢٩: الحديد	لَقَدْ بَعَثَ لِقُلٍّ...	١٦٠

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
حرف الألف والهمزة
١. إنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطي: ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٢. الأنساب للشماني: تحقيق الشيخ عبد الرحمان بن يحيى المعلمي اليماني الناشر محمد أمين دمج ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٠ م
٣. الإجماع والمبهمات في النحو العربي لإبراهيم بركات: دار الوفاء - مصر ، الطبعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٤. الإنشاق في علوم القرآن للسيوطي: لعبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م.
٥. الإنصاف في مسائل الخلاف للأباري القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٦٠.
٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود: محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٧. أساس البلاغة للزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جاز الله، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٨. أسرار النحو لشمس الدين: إبن كمال باشا شمس الدين أحمد بن سليمان ، تحقيق:

دكتور أحمد حسن حامد دار الفكر - عمان الأردن تاريخ الطبع غير مذكور.
٩. أبوحيان النحوي لدكتور خديجة الحديثي: مكتبة النهضة بغداد الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.
١٠. النحو وكتب التفاسير: الدكتور إبراهيم عبدالله رفيدة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، مصراته ليبيا ، الطبعة الثالثة ١٩٩٠ م.
١١. الأصول في النحو لابن السراج: أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج ، تحقيق: عبدالحسين الفتيلي مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.
١٢. الأشياء والنظائر في النحو للسيوطي: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م.
١٣. اللغة والحجاج لأبو بكر العزاوي، تاريخ الطبع: غير مذكور
١٤. إعراب القرآن للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، المحقق: وضع حواشيه وعلق عليه: عبدالمعزم خليل إبراهيم ، عالم الكتب، بيروت-لبنان، دارالكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ
١٥. إعراب القرآن المنسوب للزجاج: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقولي، المحقق: إبراهيم الإياري، دار الكتاب للمصري -القاهرة ودار الكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة- بيروت، الطبعة الرابعة - ١٤٢٠ هـ.
١٦. إعراب القرآن وبيانه لأحمد مصطفى الدرويش: محي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش ، (دارالبيامة - دمشق - بيروت) ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ.
١٧. إعراب القرآن الكريم لأحمد عبيد الدعاس - أحمد محمد حيدان - إسماعيل محمود القاسم دارالنير ودار الفارابي - دمشق الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

١٨ . إعراب القرآن للأصبهاني: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني ، أبو القاسم ، الملقب بقوام السنة الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١٩ . أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ناصر الدين أبوسعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشرازي البيضاوي تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
٢٠ . أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: محمد الشاوش ، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م.
٢١ . أسرار البلاغة في علم البيان للجرجاني: أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمان الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١٩٨٨ م.
٢٢ . إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري: محمود بن أبي الحسن النيسابوري الفزنوي، المحقق: الدكتور / حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: ١٤١٥ هـ.
٢٣ . اختلاف النصرة في اختلاف نخاة الكوفة والبصرة للزبيدي: عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي تحقيق دكتور طارق الجنابي تاريخ الطبع غير مذكور.
٢٤ . الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي ، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاني ، الطبعة الثانية ١٩٨٠.
٢٥ . الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبدالسلام محمد هارون الطبعة الخامسة مكتبة الخانجي بالقاهرة ٢٠٠١ م.
٢٦ . الإيضاح في شرح المفصل لإبن حاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت

٦٤٦ هـ) تحقيق موسى بني العلي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بغداد ، العراق .
٢٧ . الوسيط في تفسير القرآن المجيد لنيسابوري: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجعل، الدكتور عبد الرحمن عويس دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
حرف الباء
٢٨ . بناء الجملة العربية: محمد حماسة عبد اللطيف الطبعة الأولى دار الشروق ١٩٩٦ م.
٢٩ . البحر المحيط لأبي حيان: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٠ . البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري التحوي، المحقق: د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م.
حرف التاء
٣١ . تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق المحسني ، أبو القبط ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، طبعة دار الهداية بلا تاريخ.
٣٢ . توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ، لأبي محمد الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،

الطبعة الأولى ٢٠٠١
٣٣. التبيان في إعراب القرآن للعكبري: أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، المحقق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية.
٣٤. التحرير والتنوير لابن عاشور: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، الطبعة التونسية، ١٩٩٧م.
٣٥. التبصرة والتذكرة للصيمري: تحقيق الدكتور فتحي مصطفى علي الدين ، مكة المكرمة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.
٣٦. تفسير الخازن للبخاري: المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت - لبنان، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٧. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المحقق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة: ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
٣٨. تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي دارالكلم الطيب - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ.
٣٩. تفسير حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن للشافعي: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الحروري الشافعي دار طوق النجاة ، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٠ . تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي تحقيق: عبدالرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
٤١ . تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، عبدالرحمن الطاهر محمد السوي المنشورات العلمية - بيروت.
٤٢ . التفسير المظهرى: محمد ثناء الله العثماني المظهرى، المحقق: غلام نبي توتسى، مكتبة رشديه - باكستان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤٣ . التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج: د/وهبة بن مصطفى الزحيلي، دارالفكر المعاصر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.
٤٤ . التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوى: د. محمد سيد طنطاوى، دار النشر: القاهرة - مصر.
٤٥ . تفسير النكت والعيون للماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادى ، الشهير بالماوردي تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبدالرحيم دارالكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٤٦ . تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٤٧ . التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي: أبو القاسم ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ، ابن جزى الكلبي الغرناطي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ، الطبعة الأولى تاريخ الطبع غير مذكور.

٤٨ . التوايح أصولها وأحكامها: للسعود قوزي ، القاهرة ، تاريخ الطبع غير مذكور.
٤٩ . توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر دار الفكر العربية للطبعة: الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
٥٠ . تهذيب اللغة للأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
٥١ . التفسير النحوي للنص القرآني أسلوب الشرط أمودجاً: د. هادي نهر مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء اليمن، الطبعة الأولى ٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
حرف الشاء
٥٢ . ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، أبو الحسن الرماني المعتزلي ، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٦ م.
حرف الجيم
٥٣ . جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري ، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥٤ . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، المحقق: هشام صبير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

٥٥ . جواهر الكنز لإبن الأثير: نجم الدين بن اسماعيل بن الأثير الحلبي تحقيق دكتور محمود زغلول سلام الاسكندرية مصر تاريخ الطبع غير مذكور..
٥٦ . الجدول في إعراب القرآن الكريم: صافي محمود بن عبد الرحيم، دار النشر - دار الرشيد - مؤسسة الإيمان - دمشق. بيروت تاريخ الطبع غير مذكور.
٥٧ . جوهرة اللغة للأزدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٥٨ . الجملة العربية تأليفها و أقسامها للسامرائي: الفاضل صالح السامرائي ، دارالفكر - عمان الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م ، ص ٥٧.
٥٩ . الجني اللاتي في حروف المعاني للمرادي: حسن بن قاسم المرادي ، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل دارالكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦.
حرف الحاء
٦٠ . حاشية الشجاعى على شرح القطر: ابن هشام ، تاريخ الطبع غير مذكور.
٦١ . حاشية الصبان: الشيخ محمد بن على الصبان الشافعي تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى دارالكتب العلمية بيروت تاريخ الطبع غير مذكور.
حرف الحاء
٦٢ . الخلاصة النحوية: الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب - القاهرة - مصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.
٦٣ . الخصائص لإبن جني: أبو الفتح عثمان ابن جني ، (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق: محمد علي

النجار، دارالشؤون الثقافية العام ، بغداد ، الطبعة الرابعة ١٩٩٠ م.
حرف الدال
٦٤. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة ، تصدي: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
٦٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٦٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٩٩٣ م.
٦٧. دلائل الإعجاز للجرجاني: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني مطبعة المدني الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
٦٨. دليل المالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله الفوزان ، دار المسلم ، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م.
٦٩. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: لدكتور سعيد حسن بحري مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.
حرف الراء
٧٠. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوي المولى أبو القداء، دار الفكر - بيروت.

٧١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٧٢. الربط وأثره في تماسك النص: نياز محسن عبدالعزيز رسالة ماجستير كلية اللغات جامعة صلاح الدين / أربيل ١٤٢٨ هـ.
٧٣. رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي: الامام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، تاريخ الطبع غير مذكور.
حرف الزاي
٧٤. زاد السير في علم التفسير للجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
حرف السين
حرف الشين
٧٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الحماداني المصري، المحقق: حنا الفاخوري، دار الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٩٨، ٢/ ١٩٩.
٧٦. شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة - الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣.
٧٧. شرح الرضي على الكافية للرضي: محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي (ت ٦٨٨ هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصاد قلل طباعة والنشر، طهران، الطبعة الثانية.
٧٨. شرح التسهيل: ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد. محمد بدوي المختون.

٧٩. شرح شنبور الذهب: عبد الله بن يوسف ابن هشام جمال الدين أبو محمد ، تحقق: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٨٠. شرح جبل الزجاجي: ابن عصفور الإشعيلي تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح ، بغداد - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ١٤٠٠ هـ.
حرف الصاد
٨١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري ، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دارالعلم للملأين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
٨٢. الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس ، القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م.
حرف الطاء
٨٣. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ، المكتبة العنصرية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
حرف العين
٨٣. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، المحقق: الدكتور مهدي الخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة، في إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ.
حرف الغين
٨٤. غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان،

الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
حرف الفاء
٨٥. فتح القدير للشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني دار ابن كثير ، دارالكلم الطيب - دمشق ، بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ
حرف القاف
٨٦. القاموس المحيط للفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقشوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٨٧. قواعد الربط في العربية: حسام البهناوي ، تاريخ الطبع غير مذكور.
حرف الكاف
٨٨. كتاب التعريفات للجزجاني: علي بن محمد السيد الشريف الجزجاني (٧٤٠-٨١٦ هـ) تحقيق دكتور عبد المنعم خفاجي دارالارشاد - القاهرة.
٨٩. كتاب الجمل للجزجاني: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي تحقيق: دكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة ١٩٤٠ م.
٩٠. كشف الشكك في النجوم: الحيدرة اليمينية سليمان، تحقيق الدكتور هادي عطية مطر، الطبعة الأولى، مطبعة الارشاد - بغداد ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م.
٩١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري: أبو القاسم

محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩٢. الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المحقق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
حرف اللام
٩٣. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٩٤. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرنجي المصري (غير المحقق)، دار صادر - بيروت، والمحقق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى.
٩٥. لغة تميم دراسة تاريخية وصفية: الدكتور ضاحي عبد الباقي، القاهرة، الطبعة، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.
٩٦. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٩٧. اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، القاهرة ١٩٧٩م.
حرف الميم
٩٨. معجم الأدباء لياقوت الحموي مطبوعات دار المأمون القاهرة ١٣٥٥ - ١٩٣٦ م ١٣٥ - ١٣٦/١٩.

٩٩. مغني اللبيب عن كتاب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، الطبعة الأولى.
١٠٠. الطهر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الطحاري، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٠١. مفاتيح القيب للرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الريدار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
١٠٢. مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠ م
١٠٣. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
١٠٤. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: الإمام جلال الدين السيوطي، المحققون: محمد أحمد جاد المولى بك - محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي، النواع الحادي والأربعون: معرفة آداب اللغوي، مكتبة دار التراث، شارع الجمهورية - القاهرة، الطبعة: ٢٠٠٨م.
١٠٥. المفصل في صنعة الإعراب: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري المتوفى: ٥٣٨ هـ، تحقيق: دكتور عليو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت الطبعة ١٩٩٣
١٠٦. المقتضب: أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق دكتور محمد عبد الخالق عظمة، بيروت - عالم الكتب.

١٠٧. مقالات في اللغة والأدب: الدكتور تمام حسان ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٠٨. مدخل إلى علم اللغة النصي: فولفانج هاين من وديتر فهيرفجر ترجمة فالحينشبي بالعجمي. تاريخ الطبع غير مذكور.
١٠٩. المقرَّب: علي بن مؤمن المعروف بإبن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري.
١١٠. معاني الحروف: أبي الحسن علي بن عيسى الرملي حققه وخرج حديثه وعلق عليه عرفات بن سليم المشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية - سيدا - بيروت.
١١١. معالم التنزيل في تفسير القرآن: محي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البقوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١١٢. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: محمد حسن الشريف
١٢١. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٢٢. للمعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المحقق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.
١٢٤. معاني القرآن للأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، المحقق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٢٥. معاني القرآن الكريم للنحاس: أبو جعفر النحاس، المحقق: الشيخ محمد علي الصابوني الأستاذ بجامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٢٦. معاني القرآن للقرءاء: أبو زكريا يحيى بن زياد القرءاء، المحقق: أحمد يوسف فنجاني ومحمد علي نجار وعبد الفتاح إسماعيل شلي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
١٢٧. معاني القرآن للكسائي: علي بن حمزة الكسائي، أعاده بناءه وقدم له الدكتور عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: ١٩٩٨م.
١٢٨. معاني القرآن وإعرابه للزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف " الزجاج"، المحقق: د. عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٠٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٢٩. معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي القرءاء، تحقيق أحمد يوسف فنجاني / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة الأولى.
١٣٠. مفاتيح الغيب للتفسير الكبير: أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
حرف النون
١٣١. نظام الإرتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفى خميدة، الطبعة الأولى دار لوليمان ١٩٩٧م
١٤١. النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند ترجمة تمام حسان ، تاريخ الطبع غير مذكور.
١٣٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاصي، المحقق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: ١٤١٥هـ

١٩٩٥ م -
١٣٣. النحو الوافي: دكتور العباس حسن دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة.
١٣٤. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي ، تاريخ الطبع غير مذكور.
١٣٥. نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي دار الكتب العلمية-بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ - ١٩٩٢ م
حرف الهاء
١٣٦. مع الموامع في شرح الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
حرف الواو
١٣٧. وفيات الأعيان: ابن خلكان تحقيق: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م
١٣٨. الوافي بالوفيات: للصدقي ، جمعية المستشرقين الألمانية.

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع	رقم المجلد
١	المقدمة	١
١	التمهيد	٢
١٦	الباب الأول: الربط بالضمير في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان	٣
١٧	الفصل الأول: ربط جملة الخبر بالابتداء	٤
٢٦	الفصل الثاني: ربط جملة الصلة بالموصول	٥
٤٤	الفصل الثالث: ربط جملة الحال بصاحبها	٦
٥٨	الفصل الرابع: ربط جملة الصفة بموصوفها	٧
٦٨	الفصل الخامس: ربط الجملة المفسرة بالمعمول	٨
٧٨	الباب الثاني: الربط باسم الإشارة	٩
٨٠	الفصل الأول: الربط باسم الإشارة	١٠
٨٩	الفصل الثاني: الربط بإعادة اللفظ	١١
٩٩	الفصل الثالث: الربط بالقاء السببية	١٢
١١٢	الفصل الرابع: الربط بآل المعرفة	١٣
١٢٥	الباب الثالث: الربط بحروف العطف في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان	١٤
١٣٣	الفصل الأول: المبحث الأول: الربط بالواو	١٥

١٤٥	المبحث الثاني: الربط بالقاء	١٦
١٥٢	المبحث الثالث: الربط بـ (ثم)	١٧
١٦٣	المبحث الرابع: الربط بـ (حتى)	١٨
١٧٣	المبحث الخامس: الربط بـ (أو)	١٩
١٨٤	المبحث السادس: الربط بـ (أم)	٢٠
١٩٦	الفصل الثاني: الربط بحروف المعطف التي تشرك المعطوف والمعطوف عليه لفظاً لا حكماً	٢١
٢٠٨	الباب الرابع: الربط بأدوات الشرط في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان	٢٢
٢١٦	الفصل الأول: الربط بأدوات الشرط الجازمة	٢٣
٢١٧	المبحث الأول: الربط بأدوات الشرط الحرفية الجازمة	٢٤
٢٢٦	المبحث الثاني: الربط بأدوات الشرط الاسمية الجازمة	٢٥
٢٢٨	المطلب الأول: الربط بـ "من"	٢٦
٢٣١	المطلب الثاني: الربط بـ "ما"	٢٧
٢٣٤	المطلب الثالث: الربط بـ (أيما)	٢٨
٢٤١	الفصل الثاني: الربط بأدوات الشرط غير الجازمة	٢٩
٢٤٣	المبحث الأول: الربط بـ "لو"	٣٠
٢٤٩	المبحث الثاني: الربط بـ (لولا)	٣١
٢٥٥	المبحث الثالث: الربط بـ (إذا)	٣٢

٢٦٢	الباب الخامس: ربط جملة الجواب بالقسم عند الزنجشري وأبي حيان في السور المختارة	٣٣
٢٧٠	الفصل الأول: ربط جواب القسم المثبت بالقسم	٣٤
٢٧٦	الفصل الثاني: ربط جواب القسم غير المثبت با لقسم	٣٥
٢٨٤	خاتمة البحث	٣٦
٢٩٥	فهرس الآيات القرآنية	٣٧
٣٠٥	قائمة المصادر والمراجع	٣٨
٣١٣	قائمة المحتويات	٣٩

